الدكتور

عبد الله سلوم السامرائي

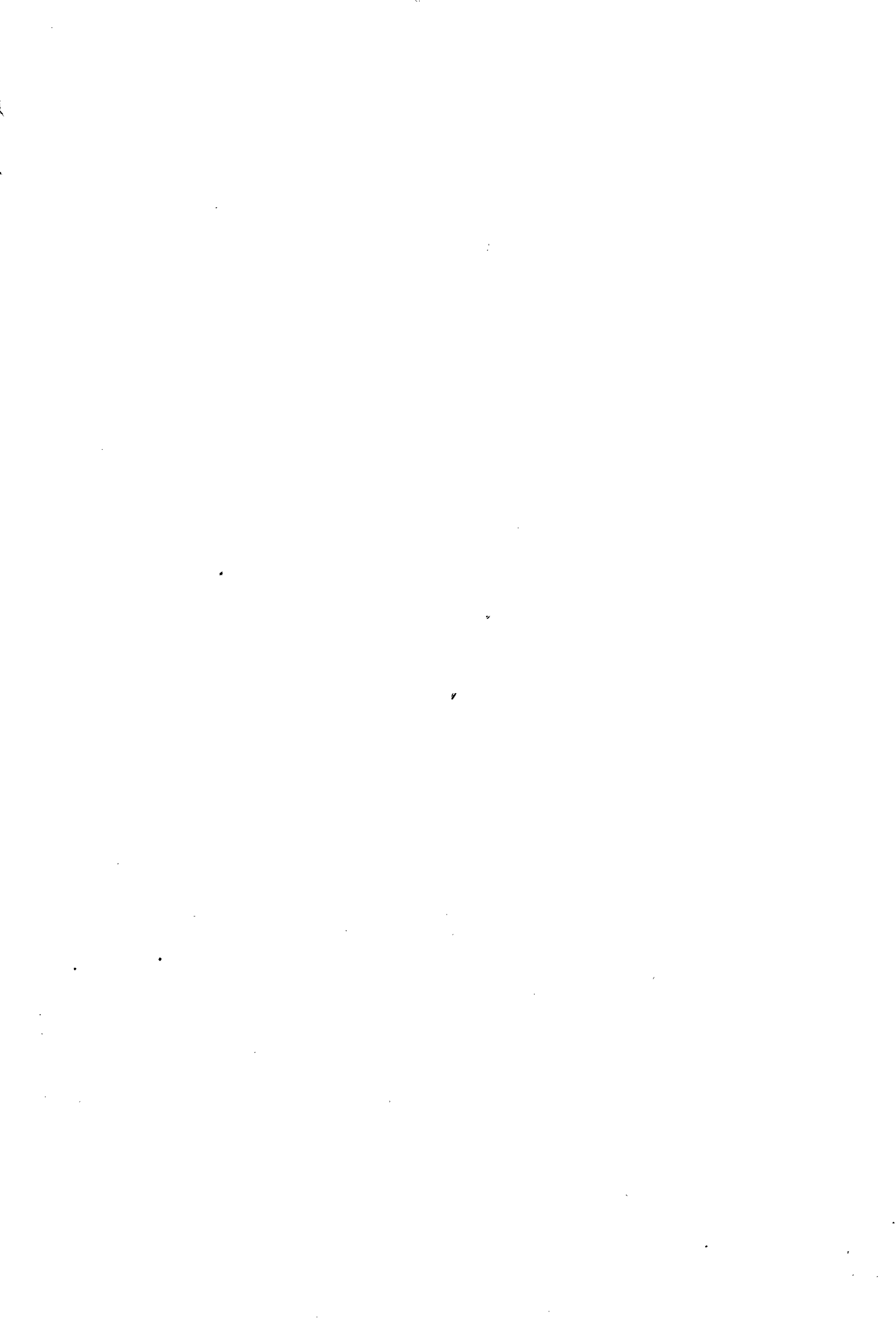

المقدمة

هذه دراسة في الشعوبية التي قامت كحركة مناهضة للامة العربية اثر ظهور الاسلام وقيام دولته العربية .

لقد تولت الدولة العربية حمل رسالة الاسلام ، وعملت على تحرير البلاد العربية من النفوذ البيزنطي والفارسي ، وتقدمت خارج الارض العربية تبشر بالاسلام وتسعى لهداية الناس ، فاصطدمت بشعوب كثيرة ، وقامت في وجهها حركات مقاومة عنيفة كانت قوتها تتناسب طرديا مع قوة تلك الشعوب ودرجة وعيها ، فكانت هذه المقاومة على اشدها في البلاد الايرانية التي ورثت حضارة متقدمة وحكما منظما وديانات ثنوية معقدة ، كما كانت لهذا الشعب مصالح واسعة في العراق واليمن انتهت أثر عمليات التحرير العربية .

لقد تمكنت المقاومة من صهر معظم حركات المقاومة الاخرى وصبغها بصبغة فارسية ، ولذلك اقتصرت هذه الدراسة على المقاومة الفارسية لانها المقاومة التي واصلت المعركة الى مداها الاخير وكانت لها أهداف خاصة بها توسلت بكل الوسائل في سبيل تحقيقها .

لقد كان للشعوبية اثار بعيدة في تاريخ العرب تمثلت في جوانب عدة من حياتهم ، فقد استغلت الشعوبية التدوين اوسع استغلال فوضعت الكتب في تشويه اثار العرب وتاريخهم ودينهم ، وكانت وراء معظم الاحداث التي واجهت الامة العربية وعملت على محاربتها .

وهكذا وجدت نفسي وانا ابحث في موضوع الشعوبية ادور في حلقة مفرغة كبيرة تبدأ من نقطه التصادم بين الدولة العربية والدولة الايرانية ثم اعود الى ذات النقطة التي ابتدأت منها •

لقد امتدت ساحة المعركة بين الامة العربية والشعوبية على رقعة واسعة امتدت من الحجاز الى خراسان عبر بلاد العراق كما تمثلت في بلاد الشام واليمن والعراق معرجة الى شمال افريقيا والاندلس وفي مناطق أخرى حيث يقيم الموالي •

وعلى الرغم من قوة المعركة التي اثارتها الشعوبية والنتائج البعيدة التي أسفرت عنها ، فأن معظم مؤلفات الشعوبية قد فقدت في حومة المعركة بين العروبة والشعوبية ، ولم يبق منها ما يعبر عن رأي الشعوبية بصورة مباشرة سوى أبيات من الشعر متناثرة هنا وهناك في بعض الدواوين الشعرية ، الى جانب أقوال وآراء متفرقة في بعض كتب الادب والمثالب كما في كتاب النقائض وكتاب العققة لابي عبيدة معمر بن المثنى ، يضاف الى ذلك بعض الآراء التي ذكرها الكتاب العرب في مؤلفاتهم من أجل مناقشة هذه الآراء وتفنيدها والرد عليها ، كما فعل الجاحظ في البيان والتبيين وابن قتيبة في كتاب العرب والخياط المعتزلي في كتابه الانتصار والتوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة وغيرهم ، ولا نستطيع الجزم بأن هذه الآراء المنسوبة الى الشعوبية قد نقلت عنها بصورة صحيحة دون تحريف •

لقد قسمت هذا البحث الى أربعة فصول ، تناولت في الفصل الاول منها أسباب قيام الحركة الشعوبية ، وقد وجدت ان قيام هذه الحركة يرجع الى عاملين أساسيين هما الحضارة الايرانية التي كانت تبعث في شعوبها الثقة والوعي وتثير فيهم روح التحدي في وجه القوى المناوئة له ، والعامل الثاني هو الاسلام الذي تسبب في قيام الدولة العربية وأدى الى ازدهار الحضارة العربية التي اصطدمت مع الحضارة الايرانية بصورة مباشرة فأدى ذلك الاصطدام الى ازالة السلطان الايراني ، فكان لهذا الانتصار العربي رد فعل عنيف أدى الى قيام حركة مقاومة في وجه الامة العربية •

وفي الفصل الثاني تناولت مظاهر الشعوبية ، حيث عملت المقاومة في مجالين مقاومة قامت في وجه الاسلام واستهدفت محاربته وتشويه مبادئه بكل الاساليب وقد تمثلت هذه المقاومة في حركتين كبيرتين هما حركة الغلو وحركة الزندقة ، وقد اطلقت على هذه المقاومة ـ الشعوبية الدينية ـ .

وثمة مقاومة أخرى استهدفت الطعن على العرب وتشويه حضارتهم وهدم سلطانهم وتفضيل الشعوب الاخرى عليهم ، وقد اطلقت على هذه المقاومة ـ الشعوبية العنصرية ـ .

وفي الفصل الثالث من هذا البحث عالجت أساليب الحركة الشعوبية وأهدافها ، وقد هداني الى ان الشعوبية الدينية كانت منظمة لها أساليبها الخاصة في العمل وتنظيماتها المحكمة في اعداد الدعاة والاتصال بالناس .

وعلى الرغم من ان الشعوبية العنصرية لم تكن منظمة تنظيما يحدد معالمها وأساليبها ويوحدها في حركة واحدة فأن الشعوبية العنصرية كانت تتستر بالاسلام وتعمل على تحقيق أغراضها من خلال التظاهر بالولاء القبلي والولاء السياسي .

ومن متابعة نشاط الحركة الشعوبية وقفت على ان أهدافها تتركز في ثلاثة أمور أساسية متداخلة ، هي تشويه مبادىء الاسلام وهدمها من الداخل بكل الاساليب ، ومحاربة الامة العربية والعمل على ازالة سلطانها وتشويه حضارتها من أجل اعادة السلطة واحياء الحضارة الايرانية .

وقد بحثت في الفصل الرابع موقف العرب من الشعوبية وتتبعت ذلك في مواقف الدولة العربية منذ قيامها أيام الرسول (ص) حتى خلافة المعتصم العباسي .

كما عرضت مواقف الشعب العربي من خلال مواقف الكتاب والشعراء الذين اشتركوا في المعركة ضد الشعوبية بأقلامهم وأفكارهم وأثاروا الشعب ودفعوه للوقوف في وجه الشعوبية فقاوم نشاطها ومزق كتبها وحال دون تحقيق أغراضها .

وبعد هـذا التعريف العام بالبحث أتناول بالتوضيح مفهوم الشعوبية الذي بموجبه ادخلنا أشخاصا ومواقف في نطاقه ، ولما كانت الشعوبية قد تمثلت في مظهرين يختلفان في الظاهـر من حيث المنطلق والاسلوب فمن الضروري ان نقف على مفهوم هذه الشعوبية في كلا المظهرين •

« فالشعوبية الدينية » هي التي تتمثـل في مواقف وآراء تظاهـر أصحابها بالاسلام وعملوا على محاربته عن طريق التشويه والطعن ، ففرق الغلو التي تسترت بالاسلام بعيدا عن مفهومها الحقيقي وفسرت المبادىء الاسلامية تفسـيرا غريبـا لا يتفق وطبيعتها تدخـل في مفهـوم الشعوبية الدينيـة •

والزندقة بكل صورها ـ الدهرية والثنوية وغيرها ـ التي بالاسلام تسترا وبالمجون والظرف امعـانا في التستر واستهدفت محاربة الاسـلام بوسائل مباشرة وغير مباشرة تدخل كذلك في مفهوم الشعوبية الدينية •

« والشعوبية العنصرية » حركة تتمثل من مجموعة الآراء والاشخاص والمواقف التي عبرت عن نظرة عنصرية أساسها تفضيل العناصر غير العربية على العرب عن طريق ذمهم والحط من حضارتهم والعمل على ازالة سلطانهم الى جانب الاشادة بحضارة الشعوب الاخرى واعادة سلطانها على حساب العـرب •

هذه محاولة أولية في معالجة أخطر حركة واجهت العرب بعد ظهور الاسلام ، لا ادعي باني وفيتها حقها في البحث ووقفت على كل ما يتصل بها من معلومات وأبحاث ، وكل ما أرجوه ان تكون هذه الدراسة خطوة في سبيل بحث هذه الحركة تعين من اراد تتبعها •

والله أسأل ان يوفقني للقيام بأبحاث أخرى أشمل دراسة وأعمق بحثا في سبيل خدمة أمتنا وثقافتنا العربية •

الفصل الأوّل

أسباب قيام الحركة الشعوبية

اولا : تأثير الحياة الدينية والسياسية في وعي الشعب :

ان قيام أية حركة لا يجيء مصادفة وانما لكل حركة أسباب خاصة بها تؤدى الى قيامها ، والشعوبية من الحركات التي كانت وليدة أسباب كثيرة تفاعلت مع بعضها اثر ظهور الحركة الاسلامية ، وأهم تلك الاسباب الحضارة الايرانية وما خلقته من اثارة الوعي في شعوبها ، والاسلام ودولته العربية واصطدامهما مع الدولة الايرانية فكانت الشعوبية نتاج هذا التصادم بين الحضارة الايرانية والحضارة العربية .

لقد قامت في ايران دول متعاقبة يرجع تاريخها الى ما قبل المسيح[١] « عليه السلام » واستمرت حتى ظهور الاسلام ، وكانت الدولة الايرانية دولة منظمة يقوم نظامها على الادارة المركزية ، فهناك الملك الذي يمثل السلطة الدينية والزمنية فهو ظل الله في الارض[٢] ولذلك كان الفرس يقدسون ملوكهم وكانت عبادة الملوك مشهورة عندهم »[٣] وقد وضع الملوك فكرة الحلول من أجل اضفاء صفة التقديس لهم وان « الشاهنشاه

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الامم والملوك ج١ ص ٢٩٣ الطبعة الحسينية ، والبيروني : الاثار الباقية عن القرون الخالية ص ١٠٣ ـ ١٣٦ ، طبعة لايبزك سنة ١٩٢٣م .

(٢) Browne: Literary History of Persia, Vol. I, p. 130.

(٣) فان فلوتن : السيادة العربية ، الترجمة العربية ص ٧٥ ، مطبعة السعادة القاهرة سنة ١٩٣٤م .

هو تجسيد روح الله التي تنتقل في أصلاب الملوك من الآباء الى الابناء »[٤] .

وهناك مناصب رئيس الوزراء ورئيس الموابذة وقائد الجيش وحكام الاقاليم المرازبة[٥] .

وكان المجتمع الايراني مجتمعا طبقيا فهناك الاشراف ورجال الدين ورجال الحرب والكتاب وعامة الشعب من زراع وصناع ومن بين هؤلاء جميعا كان الدهاقين رؤساء القرى[٦] .

وكانت الصلة بين الدين والدولة وثيقة في الحضارة الايرانية وبخاصة في العهد الساساني[٧] وكان لهذه العلاقة أثرها في الحركة العمرانية والثقافية من ناحية وفي مواجهة التحديات الخارجية المختلفة من ناحية أخرى .

لقد توسعت الدولة الايرانية فشملت مناطق واسعة خارج حدود البلاد الايرانية « حتى ان ملوك الارض في فترات كانت تحمل الى بهمن الملك الاتاوة »[٨] وقد اصطدمت الدولة الايرانية مع الدولة الرومانية فترات طويلة وأصبحت « مزاحمة قوية للدولة الرومانية في زمن الساسانيين واستولت برا وبحرا على طريق تجارة الهند والصين ذات الخطر لجميع العالم »[٩] .

---

(٤) فلهاوزن : الخوارج والشيعة ، الترجمة العربية ص ٢٤١ (مطبعة لجنة التأليف والنشر) القاهرة سنة ١٩٥٨م . وساشير اليه : الخوارج والشيعة وساعتمد هذه الطبعة .

(٥) ول ديورانت : قصة الحضارة ، الترجمة العربية ج٢ ص ٤١٧ (مطبعة لجنة التاليف والنشر) القاهرة سنة ١٩٥٠م .

(٦) كتاب التاج المنسوب للجاحظ : ص ٢٥ ، المطبعة الاميرية القاهرة سنة ١٩١٢م الطبعة الاولى .

(٧) كريستنسن : ايران في عهد الساسانيين الترجمة العربية ص ١٣٠ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٩٥٧م . وساعتمد هذه الطبعة .

(٨) الطبري : ج٢ ص٤ الطبعة الحسينية وهو بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب الذي تولى الحكم بعد وفاة الملك كشتاسب الذي ظهر زمن زرادشت ــ انظر مروج الذهب ج١ ص ١٤٣ .

(٩) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية الترجمة العربية ط٣ دار المعارف القاهرة بلا تاريخ . وساعتمد هذه الطبعة .

وكانت أرض السواد من المناطق التي سيطرت عليها الدولة الايرانية فترة طويلة من الزمن كانت العلاقة فيها بين عرب العراق والدولة الايرانية علاقة يشوبها الاختلاف والتنافر فهي علاقة الحاكم المستعمر بالشعب المستعمر وكان العرب يشعرون بثقل هذه السيطرة ويتطلعون الى الخلاص منها لذلك استمرت المنازعات بين العرب والدولة الايرانية ولاسيما في الفترة التي سبقت ظهور الاسلام[10] .

وكان للديانات الايرانية أثرها البعيد في حياة الشعب الايراني ، فالمعتقدات الدينية قبل زرادشت والزرادشتية والمرقونية والديصانية والمانوية والمزدكية كلها ديانات ثنوية ، ولما كان التوحيد هو الركن الاساسي في العقيدة الاسلامية فأن اصطداما حادا ومستمرا وقع بين الثنوية الايرانية والتوحيد الاسلامي لذلك يحسن ان نقدم صورة واضحة للديانات الايرانية من حيث أثرها في نشر الوعي واثارة التحدي الذي وجه الى الاسلام .

في المصادر العربية اشارات صريحة الى وجود ديانة عند الفرس قبل الزرادشتية لان ظهور زرادشت في أيام الملك بشتاسف وقبوله الزرادشتية أثار غضب الفرس مما دفع عامله رستم الى التعبير عن غضبهم قائلا « ترك دين آبائنا الذي توارثوه آخرا عن أول وصبا الى دين محدث »[11] ولم يوضح الدينوري دين هؤلاء الآباء قبل بشتاسف ، كما انه لم يبين الآراء والمعتقدات التي أثارت غضب الفرس وليس أدل على مدى تمسك الفرس بالمعتقدات القديمة فانهم نهوا « الناس عن السيرة بشيء مما ابتدع زرادشت .... وقتلوا بشرا كثيرا ثبتوا عليها »[12] ، ولم يشر الطبري بشيء الى المعتقدات التي انتشرت قبل الزرادشتية ولم يوضح أسباب الحملة عليها . ويشير ابن الجوزي الى وجود ديانات وأنبياء قبل زرادشت

---

(١٠) انظر الطبري ج ٢ ص ٧٠ – ٩٤ الطبعة الحسينية .

(١١) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٥ ، تحقيق عبدالمنعم عامر ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة سنة ١٩٦٠م . وساعتمد هذه الطبعة .

(١٢) الطبري : ج١ ق٢ ص ٨٩٤ ، طبعة ليدن . سنة ١٨٨١ – ١٨٨٢م .

فيقول « وكان أول ملوك المجوس كومرث فجاءهم بدينهم ثم تتابع مدعو النبوة عليهم حتى اشتهر بها زرادشت »[١٣] الا ان ابن الجوزي لم يذكر شيئا عن آراء « كومرث » كما لم يذكر أسماء الانبياء الآخرين ولم يوضح آراءهم .

اما كريستنسين فيعتبر الديانة المترية هي الديانة السابقة للزرادشتية ويرى انها كانت متأثرة كثيرا بعلم النجوم الكلداني ، وعقيدتها ثنوية فيقول « ان الهي الخير والشر كانا أخوين توأمين وهما ولدا زوران الزمان اللامتناهي »[١٤] ويؤيد عباس العقاد كريستنسين من ان فكرة زوران متأثرة بالمعتقدات السامية اذ يقول « ان زوران هذا صنو لاله البابليين نون أو القدر الذي يتسلط على الآلهة كما يتسلط على المخلوقات »[١٥] . ويذكر كريستنسين الخرافة الدينية المتعلقة بخلق الدنيا وظهور العقيدة الثنوية وهي « ان زوران الاله الاقدم ظل يقدم القرابين زهاء ألف سنة لكي يكون له ولد يسميه اهورامزدا ولكنه في آخر الامر أخذ يشك في فائدة ما قدم من قرابين وحينئذ ظهر ولدان في بطنه احدهما « اهورامزدا » لانه قدم القرابين والثاني « اهرمن » لانه شك فيما يفعل »[١٦] فاهورامزدا اله الخير وأهرمن اله الشر وهكذا نشأت العقيدة الثنوية التي ظلت العلامة المميزة للديانات الايرانية التالية والصفة المشتركة لها .

والزرادشتية نسبة الى زرادشت ابن اسفيمان الذي ظهر أيام الملك بشتاسف وادعى النبوة ووضع اسس الديانة الزرادشتية[١٧] في كتاب

---

(١٣) ابن الجوزى : تلبيس ابليس ص ٧٣ ، مطبعة المنيرية القاهرة ١٣٤٧هـ . وسأعتمد هذه الطبعة .
(١٤) ايران في عهد الساسانيين ص ٢٢ .
(١٥) العقاد : كتاب الله ص ٧٨ ، سلسلة كتاب الهلال ، القاهرة بلا تاريخ .
(١٦) ايران في عهد الساسانيين ص ٢٢ .
(١٧) الطبري ج١ ص ٢٩٣ الطبعة الحسينية . المسعودي – مروج ج١ ص ١٤٢ .

الافستا الذي في يد المجوس »[18] .

لقد أمن الملك بشتاسف بما جاء به زرادشت ولم يعبأ بغضب الفرس مما شجع المواطنين على الايمان بهذه الديانة وقد تزايد عدد المعتنقين لها تدريجيا وثبتوا عليها ولم ينتهوا عنها[19] حتى أصبحت الزرادشتية هي الديانة السائدة وأصبح « الفرس يدينون بما اورده زرادشت في المجوسية »[20] ، وامست الزرادشتية الديانة الرسمية أيام الساسانيين واستمرت حتى الفتح الاسلامي[21] .

والزرادشتية من الديانات الثنوية « اثبتوا اصلين اثنين مديرين قديمين يقتسمان الخير والشر ... ويسمون احدهما النور والثاني الظلمة »[22] .

وفي المجال الاجتماعي كانت الزرادشتية « يستحلون زواج الامهات وقالوا الابن احرى بتسكين شهوة امه واذا مات الزوج فابنه اولى بالمرأة »[23] ويؤيد بارتولد ما ذهب اليه ابن الجوزي بقوله ان الزرادشتية « أباحت زواج الأب من البنت والابن من الأم والأخ من الاخت »[24] ولم أجد ما يؤيد ابن الجوزي وبارتولد في المصادر التي رجعت اليها ولعلهما يخلطان بين الزرادشتية والمزدكية .

---

(١٨) انظر الاخبار الطوال ص ٢٥ و Browne, Vol. I. p. 96

(١٩) الطبرى : ج١ ق٢ ص ٨٩٤ طبعة ليدن ١٨٨١-١٨٨٢م .

(٢٠) البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ص ٢٠٧ طبعة لايبزك سنة ١٩٢٣م وساشير له : الاثار الباقية ، وساعتمد هذه الطبعة في الصفحات القادمة .

(٢١) ايران في عهد الساسانيين ص ١٣٠ .

(٢٢) الشهرستاني : الملل والنحل ج٢ ص ٧٢-٧٣ المطبعة الادبية القاهرة سنة ١٣٢٠هـ . وساشير له : الملل والنحل وساعتمد هذه الطبعة . الطبعة الاولى .

(٢٣) ابن الجوزي : تلبيس ابليس ص ٧٣ .

(٢٤) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٩٥ ط٣ .

والمرقونية تنسب الى مرقيون الذي وضع اسسها[٢٥] ، وعقيدتها ثنوية كغيرها من الديانات الايرانية[٢٦] ، وتختلف المرقونية عن الزرادشتية بوجود الكون الثالث فقد « زعمت ان الاصلين القديميين النور والظلمة وان ههنا كونا ثالثا مزجها وخالفها »[٢٧] ولم يوضح ابن النديم ولا ابن حزم كيف حدث الكون الثالث كما انهما لم يوضحا طبيعة هذا ويقول الشهرستاني « المرقونية اثبتوا اصلين قديمين متضادين احدهما النور والآخر الظلمة واثبتوا اصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج »[٢٨] وكذلك يذكر الشهرستاني أسباب وجود الكون الثالث على حد تعبير المرقونية « وقالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشيطان وأيضا فأن القديمين يتنافران طبعا ويتمانعان ذاتا ونفسا فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلابد من معدل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيرفع المزاج معه »[٢٩] .

والعقيدة المرقونية متأثرة بالزرادشتية والمسيحية وذلك « لأن مرقيون وابن ديصان سمعا كلام عيسى وأخذا منه الى جانب اخذهما من الزرادشتية »[٣٠] .

---

(٢٥) المسعودي : مروج الذهب ج١ ص ٢٠٠ طبعة باريس ، ١٨٦١م .
(٢٦) المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٨٩ ، دار الصاوي للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٣٨م .
(٢٧) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٨ مطبعة الاستقامة القاهرة بلا تاريخ وساشير اليه : الفهرست وهي الطبعة التي ساعتمد عليها .
وابن حزم : الفصل في الملل والاهواء والنحل ج١ ص ٣٥-٣٦ القاهرة المطبعة الادبية سنة ١٣١٧هـ الطبعة الاولى وسأشير اليه : الفصل في الملل وهي الطبعة التي ساعتمد عليها .
(٢٨) الملل والنحل ج١ ص ١٩٥-١٩٦ .
(٢٩) الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ١٩٥-١٩٦ .
(٣٠) البيروني : الاثار الباقية ص ٢٠٧ .

واما الديصانية فانهـا تنسب الى ابن ديصان[٣١] الذي وضع مبادئها وسمي بذلك لانه ولد على نهر يقال له ديصان واليه اضيفت الديصانية[٣٢] .

والديصانية من الديانات الثنوية ، فقد ادعى ابن ديصان « ان النور خالق الخـير والظلمة خالقة الشـر ... وان النـور حي حساس والظلمـة موات »[٣٣] الا ان ابن ديصان لم يوضح كيف ان الظلمة الموات خلقت الشر .

وذهب ابن ديصان الى ما ذهبت اليه المرقونية من وجود عـالم ثالث فقال « ان الكونين النوري والظلامي قديمان ومعهما شيء قديم ثالث لم يزل خلافهما وخارجا عن خارجيهما وهو الذي حمل الكونين على المشابكة والامتزاج ولولا ذلك المعـدل بينهمـا لمـا كان في جوهرهما الا التبـاين والتنافر »[٣٤] وعلى هذا فأن الديصانية قالت بوجود ثلاثة عوالم ولم تحتج الى وضع تفسير لكيفية وجود العالم الثالث واعتبرت مهمته الفصل بين عالم النور وعالم الظلمة فقط .

وقد وضع ابن ديصان عدة مؤلفات منها « كتاب النور والظلمة ، وكتاب روحانية الحق ، وكتاب المتحرك والجماد وله كتب كثيرة »[٣٥] ، ولم نقف على أي من هذه الكتب ولعلها فقدت ، ولاشك انها قد لعبت دورا في تثبيت العقيدة الثنوية . وابن ديصـان أول من مهـد لفكـرة الحلول حيث انه « زعم .. ان نور الله قد حل قلبه »[٣٦] .

---

(٣١) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٨ .
(٣٢) المسعودي : مروج الذهب ج١ ص ٢٠٠ طبعة باريس .
(٣٣) المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٨٩ .
(٣٤) المقدسي : البدء والتاريخ ج١ ص ١٤٢-١٤٣ ، باعتناء كلمان هوار باريس سنة ١٨٩٩م . وساعتمد هذه الطبعة . وهو لابي زيد البلخي .
(٣٥) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٨ .
(٣٦) البيروني : الاثار الباقية ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

والمانوية هي الديانة التي وضع اسسها ماني « بن فتق بن بابك بن أبي برزام »[٣٧] وهو « فارسي أظهر دين المنانية وزعم انه نبي »[٣٨] ، وكان ظهور ماني زمن الملك سابور بن اردشير الذي تولى الملك[٣٩] سنة ٢٤٢م .

ولقد تأثر ماني بالزرادشتية والمسيحية والديصانية فقد « أخذ من ابن ديصان مذهبه وخالفه في المعدل »[٤٠] ، ووضع دينا بين المجوسية والنصرانية[٤١] ، وادعى النبوة « وانه الفارقليط[٤٢] وانه خاتم النبيين »[٤٣] .

وركز ماني العقيدة الثنوية فأكد ان العالم مركب من أصلين قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وانهما أزليان .. ولم يزالا قوتين حساستين سميعين بصيرين[٤٤] ، ولم يذهب ماني الى ما ذهبت اليه المرقونية والديصانية من وجود عالم ثالث واكتفى بالقول « ان مبدأ العالم كونان أحدهما نور والآخر ظلمة كل واحد منهما منفصل عن الآخر .. وذلك الكون النير مجاور للكون المظلم لا حاجز بينهما »[٤٥] .

---

(٣٧) ابن النديم : الفهرست ص ٤٧٠ .

(٣٨) ابن البطريق : نظم الجوهر ص ١١١ ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ، سنة ١٩٠٥-١٩٠٩ .

(٣٩) انظر ايران في عهد الساسانيين ص ١٦٩ Browne, Vol. I, p. 154

(٤٠) الملل والنحل ج١ ص ١٩٥-١٩٦ .

(٤١) المصدر السابق ج١ ص ١٩٥-١٩٦ .

(٤٢) الفارقليط هو النبي الذي بشر به عيسى عليه السلام ، انظر الفهرست : ص ٤٧٢ .

(٤٣) البيروني : الاثار الباقية ص ٢٠٧-٢٠٨ .

(٤٤) الشهرستاني : انظر الملل والنحل ج١ ص ١٨٨-١٩٠ ، والفهرست ص ٤٧٢-٤٧٣ .

(٤٥) ابن النديم : الفهرست ص ٤٧٢-٤٧٣ .

وثبت ماني في دياناته فكرة الحلول التي أخذها من الهند حين نفي اليها ، كما يقول البيروني[٤٦] ، ومن المحتمل انه أخذها من ابن ديصان الذي ادعى ان نور الله قد حل في قلبه كما ذكرنا ، وكذلك قال ماني بالتناسخ فزعم « ان النفوس لا تموت وانها في الترديد منقلبة الى شبه كل صورة هي لابسة ودابة قبلت فيها »[٤٧] ، وفرق ماني بين تناسخ أرواح الصديقين وأرواح أهل الضلال ، ومن خلال هـذه التفرقة نسف فكرة المعاد فقال « فأرواح الصديقين اذا فارقت أجسادها سرت في عمود الصبح الى النور الذي فوق الفلك فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم ، وأرواح أهل الغلال اذا فارقت الاجساد وارادت اللحوق بالنور الاعلى ردت منعكسة الى الاسفل »[٤٨] .

ومن معتقدات المانوية « انهم لا يرون الذبيحة ولا يأكلون اللحم ولا شيئا من الحيوانات »[٤٩] ويحرمون من المـاء الطهور ولا يقرون الغسل به[٥٠] ، كما وضع ماني عبادات منها الصلاة على أوقات تبدأ الصلاة الاولى منها عند الزوال والثانية بين الزوال وغروب الشمس ثم صلاة المغرب بعـد غروب الشمس ثم صلاة العتمة بعد المغرب بثلاث ساعات ، وكذلك فرض ماني صياما امده ستة وثلاثون يوما[٥١] .

---

(٤٦) البيروني : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ص ٢٧ ، طبعة لايبزك سنة ١٩٢٥ وسأشير اليه .

(٤٧) البيروني : تحقيق ما للهند ص ٢٧ .

(٤٨) البغدادي : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ص ١٦٢ ، تحقيق الكوثري ونشر عزت العطار ، القاهرة ١٩٤٨ .
وسأشير اليه : الفرق بين الفرق ، وساعتمد هذه الطبعة .

(٦٩) ابن البطريق : نظم الجوهر ص ١٤٦ .

(٥٠) انظر المصدر السابق ص ١٤٦ والطبري ج١٠ ص ٤٣ الطبعـة الحسينية .

(٥١) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٠ .

لقد اضطهد الملوك الساسانيون المانوية اضطهادا شديدا ، فانه لما أظهر ماني ديانته في أيام الملك سابور طلبه فلم يظفر به(٥٢) ، وعندما تولى هرمز ابن سابور الملك القى القبض على ماني وجمع عددا كبيرا من الناس وقال : هذا الرجل اعلن ضرورة قتل الناس لخلاص العالم ولهذا فمن الضروري ان ابدأ بقتله من أجل خلاص العالم منه فقتله وعلق جسده على باب مدينة جند سابور التي تعرف الى الآن ببوابة ماني(٥٣) .

وبرغم هذا الاضطهاد استمرت المانوية وتحولت الى حركة سرية وبقيت كذلك في الفترة الاسلامية واستطاعت استقطاب عدد كبير من الفرس وكان لها أثر بعيد في تنشيط الحركة العلمية أبان القرن السابع الميلادي ـ القرن الاول الهجري حيث دونت آداب المانوية باللغة الايرانية(٥٤) ، ولم يقتصر نشاط المانوية على جهة واحدة بل شملت جهات مختلفة من البلاد الايرانية حتى غدا لها تأثير بعيد في ازدهار الحضارة الايرانية(٥٥) .

والمزدكية وضع اسسها مزدك الذي ظهـر في أيام الملك قباذ(٥٦) بن فيروز وذلك في أواخر القرن الخامس الميلادي(٥٧) وهي من العقائد الثنوية « كقول كثير من المانوية في الكونين والاصلين »(٥٨) ، وتختلف المزدكية عن المانوية لانها اعتبرت « النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق ، والنور عالم حساس والظلام جاهل اعمى »(٥٩) وحرمت المزدكية كالمانوية أكل لحم الحيوان(٦٠) .

---

(٥٢) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٤٩ .
(٥٣) انظر : الاخبار الطوال ص ٤٩ والآثار الباقية ص ٢٠٧–٢٠٨ و Browne, Vol. I p. 158.
(٥٤) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٤٨ .
(٥٥) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ١٠٠ .
(٥٦) الطبري : ج٢ ص ٨٨ . الطبعة الحسينية ، والفهرست ص ٤٩٣ .
(٥٧) كريستنسن : ايران في عهد الساسانيين ص ٣٢٠ .
(٥٨) Browne, Vol. I, pp. 166-171
(٥٩) الملل والنحل ج١ ص ٨٦ .
(٦٠) المصدر السابق ج١ ص ٨٦ .

ولقد احدثت المزدكية انقلابا عنيفا في النظام الاجتماعي الايراني وذلك لانها قالت « ان الله انما جعل الارزاق في الارض ليقسمها العباد بينهم بالتآسي .. ودعت .. انه من كان عنده فضل من الاموال والنساء والامتعة فليس هو باولى بها من غيره »[٦١] ، وأضاف ابن النديم[٦٢] ان مزدك دعا الى « مشاركة في الحرم والاهل فلا يمتنع الواحد منهم من حرمة الآخر ولا يمنعه » .

فقد أباح النساء لكل من شاء[٦٣] . والذي حدا مزدك الى وضع هذه الآراء ما كان لاحظه من التباين بين الناس في الاموال والنساء والامتعة[٦٤] ، فدعا الى مساواة بدائية بان « تكون النساء والاموال شركة بين الناس كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ »[٦٥] .

ولقد أخذ الملك قباذ بآراء مزدك وطبقها في السنوات العشر الاولى من ملكه[٦٦] ، ولاسيما ما يتعلق منها بالمشاركة في الاموال وكان يرمي من وراء ذلك الى تحطيم نفوذ رجال الدين والنبلاء[٦٧] ، وقد أدرك هؤلاء خطورة هذه المبادىء فأعلنوا الثورة على قباذ وعزلوه عن العرش ونصبوا أخاه جا ماسب مكانه[٦٨] ، وحبس قباذ ولكنه استطاع ان يفر من محبسه ويعود ثانية الى الملك ، ولم يتنكر قباذ للمزدكية ولم يندفع في تطبيق مبادئها ويبدو انه « تعهد ان يكون حذرا وأكثر حيطة مع المزدكية »[٦٩] ولم يعدل

---

(٦١) الطبري : ج٢ ص ٨٨ الطبعة الحسينية .
(٦٢) الفهرست ص ٤٩٣ .
(٦٣) ابن الجوزي : تلبيس ابليس ص ٧٣ .
(٦٤) ايران في عهد الساسانيين ص ٣٢٩ .
(٦٥) الملل والنحل ج١ ص ٨٦ .
(٦٦) الطبري : ج٢ ص ٨٨ ، الطبعة الحسينية .
(٦٧) انظر ايران في عهد الساسانيين ص ٣٢١ ، وبروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية الترجمة العربية ج١ ص ١٠٩ ، دار العلم للملايين ط٣ بيروت سنة ١٩٦٠ .
(٦٨) ايران في عهد الساسانيين ص ٣٣٤ .
(٦٩) المصدر السابق ص ٣٣٤ .

قباذ عن المزدكية الا بعد ان وقف على بطلان دعوة مزدك أثر مناقشة جرت بين مزدك والموبذ وفي ذلك يقول الفردوسي « فقال الموبذ لمزدك : ايها الرجل قد اتيت بدين جديد ابحت فيه النساء والاموال ويلزم في ذلك ألا يعرف الوالد ولده ولا الولد والده ... واذ استووا فمن يتعين للرياسة ويترشح للسياسة ؟! وأخذوا في المناظرة والمباحثة حتى انقطع مزدك فرجع قباذ عن دينه »[٧٠] وانتهت هذه المناظرة التي وقعت في سنة ٥٢٩ ميلادية بقتل عدد كبير من أنصار المزدكية على يد الجند فتحولت المزدكية « الى جماعة سرية وعاشت على هذا النحو في أيام الدولة الساسانية ثم عادت الى الظهور من جديد في العصور الاسلامية »[٧١] .

لقد وجدت الطبقة العامة في المزدكية متنفسا فانتشر اتباعها بين هذه الطبقة وبهذا الصدد يقول الطبري « فافترض السفلة ذلك واغتنموه وكاتفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم »[٧٢] وهذا يفسر الالتفاف الواسع للموالي حول الفرق الغالية التي قالت بالاباحية وفي هذا يقول فلهاوزن « ان شيوعية الزوجات التي كان قد دعا اليها مزدك احيتها الخرمية والراوندية »[٧٣] فالخرمية التي ظهرت في دولة الاسلام هي لقب للمزدكية الذين أباحوا النساء والمحرمات وأحلوا كل محظور فسموا هؤلاء بهذا الاسم لمشابهتهم اياهم في نهاية المذهب وان خالفوهم في مقدماته[٧٤] .

كان لهذا كله أثره البعيد في اثارة الوعي في الشعب الايراني الذي ظهر بمظهر التحدي ووقف من الاسلام والدولة العربية موقفا يتسم بالمعارضة ، وهذا الوعي هو الذي اثار التحدي واجج روح الشعوبية في

---

(٧٠) الفردوسي : الشاهنامه ، الترجمة العربية ج٢ ص ١١٩ الطبعة الاولى مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٥٠هـ ١٩٣٢م .

(٧١) ايران في عهد الساسانيين ص ٣٤٥-٣٤٦ .

(٧٢) الطبري : ج٢ ص ٨٨ الطبعة الحسينية .

(٧٣) فلهاوزن : الدولة العربية وسقوطها ، الترجمة ص ٤٠٨ ، ترجمة يوسف العش . مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥٦م .

(٧٤) ابن الجوزي : تلبيس ابليس ص ١٠٢ .

الشعب الايراني ، وكان للديانات الايرانية الاثر الاكبر في اثارة هذا الوعي وذلك لان هذه الديانات « أقوى مثل للذات الايرانية المجوسية وان الدعوة اليهـا تنطوي على وعي ايراني بين المجوس وعلى جهـد لمكافحة الاسـلام وحملته العرب »(٧٥) .

ثانيا ـ الاسلام واثره :

١ ـ الاسلام والصراع مع الثنوية :

كان لظهور الاسلام أثر بعيد في حيـاة العـرب والشعوب الاخرى المجاورة وبخاصة الشعب الايراني ، فقد أدى هذا الظهور الى حدوث تصادم حاد ومتصل بين مبدأ التوحيد الاسلامي والثنوية الايرانية ، كما تسبب هذا الظهور في قيام الدولة العربية التي نشرت الاسلام وحررت البلاد العربية من النفوذ الاجنبي واخضعت شعوبا أخرى ، فخلفت منازعات بين العرب والموالي عملت على ظهـور الشـعوبية وتغذيتهـا وتوسيعها واستطاعت من خلال تلك المنازعات ان تلعب دورا بعيد الاثر في حياة هؤلاء واولئك .

ان مبدأ التوحيد الذي يعتبر الركن الاول من العقيدة الاسلامية هو كما يقول الامام محمد عبدة « علم يبحث فيه عن وجود الله وما يجب ان يثبت له من صفات وما يجوز ان يوصف به وما يجب ان ينفى عنه وعن الرسل لاثبات رسالتهم وما يجب ان يكونوا عليه وما يجوز ان ينسب اليهم وما يمتنع ان يلحق بهم »(٧٦) .

ولقـد اعتبر القرآن الكريم الشرك أكبر الكبائر التي لا تغتفر فذكـر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون

---

(٧٥) الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية ص ٧٣ـ٧٤ ، منشورات دار الطليعة بيروت ١٩٦٢م .

(٧٦) محمد عبده : رسـالة التوحيد ص ٤ ، الطبعة السابعة القاهرة ١٣٧٦ هـ ١٩٥٦ م .

ذلك لمن يشـاء »[٧٧] ولقد نزل كثير من الآيات مؤكدة أهمية التوحيـد ومعللة صحته حيث يقول الله سبحانه وتعالى « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا »[٧٨] ويضيف جل شأنه « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذاً لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض »[٧٩] ، ويعلل الله سبحانه ضرورة مبـدأ الوحـدانية بقـوله « قـل لو كان معـه الهـة اذا لابتغـوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبير »[٨٠] ونظرا لانتشار العقيدة الثنوية وخطورة نشاطها كانت الآيات تنزل مهددة ومحذرة أصحاب هـذه العقيدة « لا تتخذوا الهين اثنين انمـا هو اله واحد فاياي فارهبون »[٨١] « يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم في السماء والارض لا اله الا هـو فانى تؤفكون »[٨٢] والى جانب آيات التحذير آيات للترغيب « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا »[٨٣] ويكرر الله سبحانه وتعالى تحذيره « وما ارسـلنا من قبلك من رسـول الا نوحي اليـه أنـه لا آلـه الا انـا فاعبدون »[٨٤] .

وتطالب الآيات القرآنية أصحاب العقائد الثنوية وغيرهم اثبات قدرة آلهتهم « قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا في الارض ام لهم شرك في السموات »[٨٥] وكذلك يؤكد سبحانه وتعالى قدرته ووحدانيته « ذلك الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء

---

(٧٧) سورة النساء ٤ آية ٤ .
(٧٨) سورة الاحزاب ٣٣ آية ٤٠ .
(٧٩) سورة المؤمنون ٢٣ آية ٩١ .
(٨٠) سورة الاسراء ١٧ آية ٤٢ و٤٣ .
(٨١) سورة النحل ١٦ آية ٥١ .
(٨٢) سورة فاطر ٣٥ آية ٣ .
(٨٣) سورة الكهف ١٨ آية ١١٠ .
(٨٤) سورة الانبياء ٢١ آية ٢٥ .
(٨٥)سورة الاحقاف ٤٦ آية ٤

وكيل »[٨٦] .

هذه أمثلة من الآيات التي تكشف عن أهمية مبدأ التوحيد في الاسلام وقد ذكرنا من قبل ان كل الديانات الايرانية ثنوية لذلك نرى عقيدة التوحيد تصطدم بالعقيدة الثنوية اصطداما مباشرا منذ بعث محمد « صلى الله عليه وسلم » رسالته الى كسرى ابرويز يدعوه فيها الى الاسلام وقد بقي هذا التصادم طوال عهد الدولة العربية وكانت الشعوبية من أهم نتائج هذا التصادم .

٣ - القرآن واستغلال الشعوبية بعض آياته :

القرآن الكريم دستور الحركة الاسلامية والمصدر الاول والاهم لها وهو « خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ »[٨٧] ولهذا اختلف المفسرون في تفسير آياته واستند اليه المتخاصمون في اثبات معتقداتهم والرد على خصومهم ، ولهذا نرى القرآن « يخاصم به المرجيء والقدرى والزنديق »[٨٨] ويرى نلينو "Nallino" « ان المسائل الكلامية في القرنين الاول والثاني للهجرة نشأت كلها تقريبا عن اختلافات في تفسير عبارات وألفاظ وردت في القرآن »[٨٩] .

وقد استغل الغلاة والزنادقة بعض آيات القرآن لدعم ارائهم وتثبيت معتقداتهم ، ويبدو ان هؤلاء وأمثالهم كانوا قد ظهروا في حياة الرسول (ص) فأشار سبحانه وتعالى اليهم بقوله « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون

---

(٨٦) سورة الانعام آية ١٠٢

(٨٧) الكليني : أصول الكافي ج ٥ القسم الاول ١٢١ تحقيق عبدالحسين المظفر - النجف ١٩٥٧م وسأعتمد هذه الطبعة .

(٨٨) المصدر السابق ج ٥ القسم الاول ص٩ - ١٠

(٨٩) عبد الرحمن بدوى : التراث اليوناني في الحضارة الاسلامي ص٢٠١ ، مطبعة الاعتماد القاهرة سنة ١٩٤٠ .

ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله »[٩٠] .

ولما أراد المختار بن أبي عبيد الثقفي ان يبرر لانصاره عدم تحقيق ما وعدهم به من نصر الله تعالى اياهم قال « بالبداء » وادعى بأن الله قد وعده بالنصر فبدا له فعدل عن وعده ولم ينس المختار ان يدعم قوله هذا بآية من القرآن فادعى بأن الله قد وعده بالنصر الا انه قد عدل عن قراره وهذا جائز عند الله بدليل قوله « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب »[٩١] ، وان في قوله تعالى « قضى اجلاً وأجل مسمى عنده »[٩٢] تأكيدا لفكرة البداء .

ولما كانت العقائد الثنوية تقول بوجود الهين فان أصحابها ظلوا يتلمسون آية يستغلونها في تفسير دعواهم وتبرير رأيهم فادعى ابو شاكر الديعاني ان في القرآن آية هي قولنا وهي « وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله »[٩٣] ، على انه ليس ثمة علاقة بين عقيدة الثنوية وهذه الآية « فان الله ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي البحار اله وفي القفار اله وفي كل مكان اله »[٩٤] على حد تعبير الامام الصادق (ع) .

وتلمس الغلاة والزنادقة آيات من القرآن لتبرير قولهم بالحلول والتناسخ فأدعوا ان في قوله تعالى « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي »[٩٥] وفي قوله تعالى « ثم سواه ونفخ فيه من روحه »[٩٦] وقوله جل شأنه « والتي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا »[٩٧] وقوله عز وجل « ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا »[٩٨] تأكيدا لفكرة

---

(٩٠) سورة ال عمران ٣ آية ٧
(٩١) سورة الرعد ١٣ آية ٤١
(٩٢) سورة الانعام ٦ آية ٢
(٩٣) سورة الزخرف ٤٣ آية ٨٤
(٩٤) الكليني : أصول الكافي ج٢ ص١٧٣ ـ ١٧٤
(٩٥) سورة الحجر ١٥ آية ٢٩
(٩٦) سورة السجدة ٣٢ آية ٩
(٩٧) سورة الانبياء ٢١ آية ٩١
(٩٨) سورة التحريم ٦٦ آية ١٢

الحلول والتناسخ وتبريرا للقول بها وعلى هذا تكون روح آدم وروح عيسى جزءاً من روح الله[99] ومن ثم احلوا روح الله في الانبياء والائمة .

واستغل زنديق آخر قوله تعالى « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى »[100] فجاء الى الامام أبي عبدالله جعفر الصادق فسأله « فله رضا وسخط ؟ فقال أبو عبدالله (ع) نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان الرضا حال تدخل عليه فتنقله من حال الى حال ، فرضاه ثوابه وسخطه عقابه »[101] وفي سؤال الزنديق وجواب الامام أبي عبدالله الصادق يتبين لنا ان هذا الزنديق كان يريد ان يقول ان الغضب حالة ينتقل اليها الله سبحانه وتعالى من أجل تشبيه الخالق عز وجل بالانسان .

والدهرية الذين جحدوا الصانع المدبر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع[102] ، هم الذين قال فيهم القرآن الكريم مصورا بدعتهم « ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر »[103] ارادت هي الاخرى ان تجد آية تدعم بها بدعتها فأدعت ان في قوله تعالى « ليس كمثله شيء » دعما لرأيها ، فقد حضر احد هؤلاء الدهرية مجلس أبي الحسن الامام علي (رضي الله عنه) فسأل عن ماهية الله « فقال : رحمك الله اوجدني كيف هو واين هو فقال أبو الحسن : ويلك ان الذي ذهبت اليه غلط هو اين الاين بلا اين وكيف الكيف بلا كيف ، فلا يعرف بالكيفوفية ولا بالاينونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء فقال الرجل الزنديق فاذا انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس »[104] .

---

(٩٩) الكليني : اصول الكافي ج٢ ص١٨٥ الحاشية
(١٠٠) سورة طه ٢٠ آية ٨٤
(١٠١) الكليني : اصول الكافي ج٣ القسم الاول ص١٣٧
(١٠٢) الغزالي : فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ص١٧٣ ، ط١ – دار احياء الكتب العربية عيسى البابي وشركاه ١٣٨١هـ – ١٩٦١م ، تحقيق سليمان نيا وساشيرله : فيصل التفرقة . وساعتمد هذه الطبعة .
(١٠٣) سورة الجاثية ٤٥ آية ٢٤ .
(١٠٤) سورة الشورى ٤٢ آية ١١ .

وقد فسرت المشبهة والمجسمة آيات من القرآن وفقا لهواها وبدعها ففسروا قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى »[١٠٥] وقوله عز وجل « ثم استوى على العرش يغشى الليل والنهار »[١٠٦] وقوله « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية »[١٠٧] وقوله « وكان عرشه على الماء »[١٠٨] بأن العرش كان الماء والرب فوقه وجسموا الله وعرشه تجسيما يؤدي الى الوثنية وفسروا قوله تعالى « فلما اسفونا انتقمنا منهم »[١٠٩] بان الله سبحانه يأسف كأسفنا ويجرى عليه من التغيير ما يجرى على الانسان[١١٠] .
وفسر المشبهة قوله تعالى (وليس كمثله شيء وهو السميع البصير) بان هناك آلة يسمع بها ويبصر فجاء احدهم يسأل الامام ابا عبدالله جعفرا الصادق (ع) (أتقول انه سميع بصير ؟ فقال أبو عبدالله : هو سميع بصير ، سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي انه سميع بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر)[١١١] ومن سؤال هذا الزنديق نرى انه كان يسأل عن آلة السمع والبصر عند الله وأراد أن يشير الى التجسيم والحكم بالتشبيه .

والجبرية التي لم تجعل للانسان أثرا في تصرفاته قد اعتمدت على آيات من القرآن الكريم دعمت بها أقوالها منها قوله تعالى (فالهمها فجورها وتقواها)[١١٢] وقوله (ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا كانما يصعد في السماء)[١١٣] وقوله تعالى

---

(١٠٥) الكليني : أصول الكافي ج٣ القسم الاول ص ٢١-٢٢ .
(١٠٦) سورة طه ٢٠ آية ٥ .
(١٠٧) سورة الاعراف ٧ آية ٥٤ .
(١٠٨) سورة الحاقة ٦٩ آية ١٧ .
(١٠٩) سورة هود ١١ آية ٧ .
(١١٠) سورة الزخرف ٤٣ آية ٥٥ .
(١١١) الكليني : أصول الكافي ج٢ ق١ ص ١٣٢ .
(١١٢) سورة الشمس ٩١ آية ٧ .
(١١٣) سورة الانعام ٦ آية ١٢٥ .

(ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة)[114] وقوله عز وجل (ومن يضلل الله فلا هادي له)[115] وقوله سبحانه وتعالى (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء)[116] .

والشعوبية العنصرية ابتدأت دعوتها بالتستر بالاسلام ورددت الآية الكريمة (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)[117] وقد تظاهر الشعوبيون بالتمسك بهذه الآية فترات طويلة من حركتهم وتستروا خلفها وكانوا يرددون معها قوله تعالى (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)[118] في كل مناسبة يفتخر بها العرب بمحمد باعتباره من العرب ويدعمون احتجاجهم هذا بقوله تعالى (انما المؤمنون اخوة)[119] وبقوله جل شأنه (فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم)[120] .

من هذا يتبين لنا ان الشعوبية قد استغلت آيات القرآن استغلالا واسعا ووضعت آراءها ومعتقداتها على أساس تأويل تلك الآيات تأويلا يتفق وميولها السياسية ومعتقداتها الدينية وبذلك يمكن القول بان الاسلام اثار تحديا وحقدا لدى الشعوبيين كما اثار وعيهم وقدم مادة خصبة في في النزاع بين الشعوبية والعروبة .

٣ - الاسلام وقيام الدولة العربية

نزل القرآن الكريم على العرب وبلغتهم (انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم

---

(١١٤) سورة البقرة ٢ آية ٧ .
(١١٥) سورة الاعراف ٧ آية ١٨٦ .
(١١٦) سورة القصص ٢٨ آية ٥٩ .
(١١٧) سورة الحجرات ٤٩ آية ١٣ .
(١١٨) سورة الاحزاب ٣٣ آية ٤٠ .
(١١٩) سورة الحجرات ٤٩ آية ١٠ .
(١٢٠) سورة الاحزاب ٣٣ آية ٥ .

تعقلون)[121] وقوله تعالى (وهذا لسان عربي مبين)[122] وكان نزوله على العرب يعني بالبداهة اصطفاء الله سبحانه وتعالى العرب من بين شعوبه لحمل الرسالة فقال عز من قائل (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه)[123] .

واختيار العرب لحمل الرسالة لم يقع اعتباطا انما يرجع الى ان العرب كانوا على استعداد لقبول الرسالة وحملها والدفاع عنها فقال الله تعالى فيهم (كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)[124] وقد توجه الله سبحانه الى العرب ليوضح اهميتهم ومسؤوليتهم في حمل اعباء الرسالة فقال مخاطبا اياهم (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)[125] كذلك أكد القرآن الكريم مسؤولية العرب بقوله (وكذلك انزلنا حكما عربيا)[126] وقوله (وانه لذكر لك ولقومك ولسوف تعلمون)[127] وقوله تعالى (وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا)[128] ويبدو ان هذا الاختيار قد احدث رد فعل لدى الشعوب غير العربية فأخذت تبث شكوكها وتكشف عن استيائها فجاء جوابه تعالى الى هؤلاء قاطعا (الله اعلم حيث يجعل رسالته)[129] وقوله (وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد)[130] .

وقد ادرك الرسول (صلى الله عليه وسلم) أهمية العرب في حمل الرسالة ، فقد روى الامامان البخارى ومسلم عن ابن عمر ان النبي قال

---

(١٢١) سورة يوسف ١٢ آية ٢ .
(١٢٢) سورة النحل ١٦ آية ١٠٣ .
(١٢٣) سورة ابراهيم ١٤ آية ٤
(١٢٤) سورة آل عمران ٣ آية ١١٠ .
(١٢٥) سورة البقرة ٢ آية ١٤٣ .
(١٢٦) سورة الرعد ١٣ آية ٣٧ .
(١٢٧) سورة الزخرف ٤٣ آية ٤٤ .
(١٢٨) سورة الاحقاف ٤٦ آية ١٢ .
(١٢٩) سورة الانعام ٦ آية ١٢٤ .
(١٣٠) سورة طه ٢٠ آية ١١٣ .

لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان ، وقريش من العرب واذا كان هذا الامر وقفا على قريش فهو وقف على العرب .

وكانت الامامة موضع اختلاف بين المسلمين الا ان معظم الفرق الاسلامية عدا فرقة الخوارج وبعض المعتزلة أكدت حصرها في العرب وفي قريش منهم ، وفي ذلك يقول الاشعري (واختلفوا اذا اجتمع قرشي واعجمي وتساويا في الفضل ايهما أولى على مقالتين فقال ضرار بن عمرو[١٣١] يولى الاعجمي لانه اقلهما عشيرة وقال سائر الناس يولى القرشي فهو اولى بها)[١٣٢] ، وقال ابو حنيفة (لا تصلح الامامة الا في قريش وذلك للخبر الذي جاء عن النبي (ص) انه قال (الائمة من قريش)[١٣٣] ويضيف السيوطي شروطا على الامامة في قريش فيقول (الائمة من قريش ما حكموا فعدلوا ووعدوا فوفوا واسترحموا فرحموا)[١٣٤] . ويفلسف ابن خلدون قول الرسول هذا بقوله (والشارع محذر من ذلك حريص على اتفاقهم .. لتحصل اللحمة والعصبية وتحسن الحماية بخلاف ما اذا كان الامر في قريش لانهم قادرون على سوق الناس بعصا الغلب الى ما يراد منهم فلا يخشى من احد خلاف عليهم ولا فرقة .. فاشترط نسبهم القرشي في هذا المنصب .. ليكون ابلغ في انتظام الملة واتفاق الكلمة)[١٣٥] .

---

(١٣١) ضرار بن عمرو كان تلميذا لواصل بن العطاء انظر الفخر الرازي : اعتقادات المسلمين والمشركين . ص ٦٩ .

(١٣٢) الاشعري : مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ج٢ ص ١٣٥ـ ١٣٦ تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة الطبعة الاولى القاهرة سنة ١٣٧٣هـ وساشير اليه : مقالات الاسلاميين ، وقد اعتمدت هذه الطبعة .

(١٣٣) النوبختي : فرق الشيعة ص ٣٠ تعليق محمد صادق بحر العلوم طبعة النجف ١٩٣٦م .

(١٣٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٩ ، تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة القاهرة سنة ١٩٥٩م الطبعة الثانية ، وسأشير اليه : تاريخ الخلفاء معتمدا هذه الطبعة .

(١٣٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٣٥٠ـ٣٥١ ، مطبعة مطابع دار الطباعة العربية بيروت ١٩٥٦ .

وقد ادرك محمد (صلى الله عليه وسلم) اهمية العرب في حمل الرسالة فمنع استرقاق العربي واعتق الارقاء من العرب عند قيام الدولة الاسلامية وفي ذلك يقول ابن سلام (فهذه احكام الاسارى المن والفداء والقتل وكانت هذه في العرب خاصة لانه لا رق على رجالهم وبذلك مضت سنة رسول الله انه لم يسترق احدا من ذكورهم وكذلك حكم عمر فيهم ايضا)[١٣٦] .

وقد ادرك عمر بن الخطاب هذه الاهمية للعرب فكان يوصي (ولا تجلدوا العرب فتذلوها ولا تحجروها فتفتنوها ولا تفضلوا عنها فتحرموها[١٣٧] ، وقد ذهب عمر (رض) الى ابعد من ذلك فقال (اوصه بالاعراب فانهم اصل العرب ومادة الاسلام)[١٣٨] .

ولاهمية العرب في الحركة الاسلامية لم يقبل الرسول الجزية منهم فاما الاسلام واما القتل وقد أوضح ابو يوسف هذه المسألة بقوله (او لا ترى ان العرب من عبدة الاوثان حكمهم القتل او الاسلام ولا تقبل منهم الجزية وهذا خلاف الحكم في غيرهم فكذلك ارض العرب)[١٣٩] ، وقال الامام ابو حنيفة (لا اخذها من العرب لئلا يجرى عليهم صغار)[١٤٠] ويضيف الماوردى (فاخذها ابو حنيفة من عبدة الاوثان اذا كانوا عجما ولم يأخذها منهم اذا كانوا عربا)[١٤١] .

ولما كانت اللغة أهم مقومات الامة نجد الاهتمام بها واضحا ملموسا فالرسول الاكرم يقوم (رحم الله امرءا اصلح من لسانه)[١٤٢] وقد أوصى

---

(١٣٦) ابن سلام : كتاب الاموال ص ١٣٣ ، تصحيح محمد حامد الفقي ، مطبعة عبداللطيف حجازي . القاهرة ، سنة ١٣٥٣هـ ، وسأشير اليه الاموال . وسأعتمد هذه الطبعة .

(١٣٧) الطبري : ج١ ص ٢٧٤١ (طبعة دى غويه) .

(١٣٨) و (١٣٩) ابو يوسف : الخراج ص ١٦ ، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٦هـ وسأعتمد هذه الطبعة .

(١٤٠) و (١٤١) الاحكام السلطانية والولايات الدينية ص ١٣٨ ، مطبعة البابي الحلبي – ١٣٥٧هـ وسأشير اليه : الاحكام السلطانية ، وسأعتمد هذه الطبعة .

(١٤٢) ياقوت : معجم الادباء ج١ ص ٦٧ مطبعة دار المامون القاهرة ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨م .

عمر بن الخطاب بتعلم العربية فقال (تعلموا العربية فانها تثبت العقل وتزيد في المروءة)[١٤٣] وفي هذا المعنى قال الزهري (ما احدث الناس مروءة احب من تعلم النحو)[١٤٤] وكان الخطأ في اللغة يعتبر اثما يستوجب المغفرة فقد روي (كان الحسن بن أبي الحسن يعثر لسانه بشيء في اللحن فيقول استغفر الله)[١٤٥] ولم يقف الاهتمام باللغة العربية عند هذا الحد بل ذهبوا الى ابعد من هذا حتى انهم اعتبروها لغة الآخرة ورددوا قول الرسول (ص) حين قال (احب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان اهل الجنة عربي)[١٤٦] .

ان هذا التكامل بين العروبة والاسلام استمر في أيام الامويين وان تعريب الدواوين واعتبار العربية اللغة الرسمية في جميع المعاملات وسك النقود العربية ليدل على هذا التكامل[١٤٧] ، وقد تداخل الامر بين العروبة والاسلام حتى اصبحت كلمة عربي تعني كلمة مسلم فقد اعتذر دهاقين بخارى من قلة الضرائب فكتبوا الى الوالي اشرس يقولون له (ممن تأخذ الخراج وقد صار الناس كلهم عربا)[١٤٨] اي اصبحوا مسلمين .

الا ان هذا التداخل بين العروبة والاسلام قد اختل في أيام العباسيين حتى اننا نجد عددا من هؤلاء الذين عرفوا بعدائهم للعرب كعلان الوراق وسهل بن هارون يتولون مناصب هامة ويشرفون على دار الحكمة في أيام الرشيد والمأمون[١٤٩] .

---

(١٤٣) ياقوت : معجم الادباء ج١ ص ٦٨ مطبعة دار المامون .
(١٤٤) المصدر السابق ج١ ص ٧٨ .
(١٤٥) المصدر السابق ج١ ص ٦٨ .
(١٤٦) الالوسي : بلوغ الارب ج١ ص ١٦٦ – الطبعة الاولى . مطبعة دار السلام بغداد ١٣١٤هـ وسأعتمد هذه الطبعة .
(١٤٧) انظر الاحكام السلطانية ص ٢٢٣ . وتراث فارس الترجمة العربية ص ٩٣–٩٤ ، وهو مقالات مترجمة لاساتذة مستشرقين باشراف اربري ترجمة محمد كفافي وجماعته . مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة سنة ١٩٥٩ وسأعتمد هذه الطبعة .
(١٤٨) الطبري : ج ٨ ص ١٩٦ الطبعة الحسينية .
(١٤٩) انظر الفهرست ص ١٦٠ ، ١٨٠ .

ان هذا الترابط بين العروبة والاسلام الذي تؤيده بعض الآيات القرآنية وما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أثار الثقة عند العرب وربما أثار الغرور عند بعضهم وكان لهذا الترابط أثره البعيد في اثارة الحسد والحقد في نفوس بعض الشعوب غير العربية وقد صور الجاحظ ذلك الحقد أبلغ تصوير في هذه العبارة (فان عامة من ارتاب بالاسلام انما جاءه ذلك من الشعوبية فاذا أبغض شيئا أبغض أهله وان أبغض تلك اللغة أبغض تلك الجزيرة فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الاسلام اذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف[150] .

الدولة العربية ، ونشر الاسلام

لقد تولى العرب حمل الرسالة ونشرها وقد استجاب محمد (صلى الله عليه وسلم) لنداء ربه (انذر عشيرتك الاقربين)[151] فاتصل بقومه وعمل على ايجاد نواة لحركته واستطاع ان يدخل فريقا منهم في حضيرة الاسلام وأعدهم اعدادا خاصا ليكونوا بناة الحركة الاسلامية وقادتها .

بدأ محمد (ص) دعوته في مكة واستطاع ان يعد طليعة واعية هاجر بها الى المدينة ودخل مع قريش معركة انتهت بنصر الحديبية الذي كان بداية الانطلاق لحمل الرسالة ونشرها في الحجاز وفي خارجه .

كان العراق في هذه المرحلة خاضعا للنفوذ الايراني ، ومصر وبلاد الشام وشمالي أفريقيا خاضعة للنفوذ الروماني ، فقرر الرسول تحرير هذه البلاد ونشر الاسلام فيها واتبع في ذلك اسلوبا مسالما في دعوة حكامها فارسل اليهم كتبا يدعوهم فيها الى الاسلام جاء فيها (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله (ص) الى كسرى وقيصر والنجاشي أما بعد تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا

(١٥٠) الجاحظ : كتاب الحيوان ج٧ ص ٦٨ مطبعة السعادة ــ القاهرة سنة ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م تحقيق محمد بدرالدين النعساني الحلبي .
(١٥١) سورة الشعراء ٢٦ الآية ٢١٤ .

اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهد بانا مسلمون)[152] ولما وصل كتاب الرسول الى كسرى غضب ومزق الكتاب ولم ينظر فيه ولم يقف الرسول عند هذه الرسالة بل ارسل رسائل اخرى وضح فيها العلاقة بين المسلمين وما يحققه الدخول في الاسلام من حقوق وما يترتب عليه من واجبات فكتب الى كسرى والى امبراطور الروم كتبا جاء فيها (من محمد رسول الله .. اني ادعوك الى الاسلام فان اسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فان لم تدخل فاعط الجزية)[153] ولم يستجب الامبراطور لهذه الدعوة كما لم يستجب كسرى اليها ولم يقف كسرى عند حد الرفض بل كتب الى باذان عامله على اليمن كتابا يقول فيه (ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به)[154] . وكان محمد مكلفا بنشر الرسالة بالاقناع والحجة اذ كانت قاعدة الجهاد (ان يعرض المسلمون فكرة الدين الحنيف على الناس عرضا سلميا فان اجابوا دخلوا الاسلام وكان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم فان أبوا عرض المسلمون عليهم قبول الجزية فان اطاعوا كانوا اهل ذمة .. فان ابوا كان معنى هذا انهم يفضلون اشهار السيف في وجه المسلمين)[155] فعلى المسلمين قتالهم التزاما بقوله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)[156] فأوفد المسلمون الوفود المبشرة والجيوش منذرة فتقدمت هذه الجيوش وحررت الوطن العربي من النفوذ الاجنبي وانتصرت على دولتي الفرس والروم ، فتحررت الشام ومصر وشمالي افريقيا

---

(١٥٢) ابن سلام : الاموال ص ٢٣ .
(١٥٣) المصدر السابق ص ١٩ .
(١٥٤) الطبري : ج٣ ص ٩٠ الطبعة الحسينية والمسعودي : التنبيه والاشراف ص ٢٢٥ .
(١٥٥) حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام في افريقيا ص ٤٠ ط ٢ القاهرة ١٩٦٤ .
(١٥٦) سورة التوبة ٩ الآية ٢٩ .

من حكم الرومان ، وتحرر العراق وبلاد اليمن من حكم الفرس ، وتقدمت الجيوش العربية تحمل رسالة الاسلام حتى وصلت الى حدود الصين شرقا والى اسيا الصغرى شمالا والى اوربا غربا .

ولقد احدث انتصار الدولة العربية هذا رد فعـل لدى الشعوب المغلوبة وكان رد هذا الفعل يتناسب طرديا مع وعي تلك الشعوب ولهذا نجد هذا التحدي لدى الشعب الايراني قويا لان « ايران كانت في سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في نفسها بحيث كانوا يسمون انفسهم الاحرار والاسياد وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهـم على أيدي العرب .. تعـاظم الامر وتضاعفت لديهـم المصيبة وراموا كيـد الاسلام بالمحاربة في أوقات شـتى »(١٥٧) ، ويؤيد « فان فلوتن » المقريزي فيما ذهب اليه فيقول « لم تكن المسألة مسألة دين انتشر وبسط نفوذه فحسب على بلاد سوريا وجزء عظيم من مملكة فارس القديمة ، فقد كان هناك امر اخر ذلك ان شعبا .. قد استطاع بما له من قوة وبأس ان ينفذ الى الولايات المسيحية وان يوطد سلطانه بين انصار دين زرادشت »(١٥٨) .

والموالي « هم المسلمون من غير العرب »(١٥٩) ، وقد ساوى الاسلام بينهم وبين المسلمين العرب في الحقوق والواجبات « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شـعوبا وقبـائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم »(١٦٠) .

وكانت سياسة الرسول (ص) تقوم على مبدأ المساواة فكان يؤكد انه « لا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى » ويستشهد دائمـا في معاملتـه

---

(١٥٧) المقريزي : كتاب الخطط والاثار في مصر والقاهرة والنيل وما يتعلق بها من اخبار ج٢ ص ٣٦١ طبعة بولاق ١٣٢٤-١٣٢٦هـ وسأشير اليه : الخطط وسأعتمد هذه الطبعة .

(١٥٨) فان فلوتن : السيادة العربية الترجمة ص ١٥ .

(١٥٩) فلهاوزن : الخوارج والشيعة ص ٢٢١ .

(١٦٠) سورة الحجرات ٤٩ آية ١٣ .

للموالي بقوله تعالى « فان لـــم تعلمـوا اباءهـم فاخوانكم في الدين ومواليكم »[١٦١] وقد ثبت الرسول المساواة بين المسلمين في اسمى الدرجات فكان يؤكد « كلكم لآدم وآدم من تراب » .

وكذلك التزم ابو بكر (رض) بمبدأ المساواة وقد تجلى ذلك في توزيع العطاء بالتساوي « وقد سوى بين الناس في القسم »[١٦٢] .

وكذلك سوى عمر بن الخطاب بين المسلمين في الحقوق والواجبات وجعل التمايز في العطاء بينهم على قدر أهميتهم في الدفاع عن الاسلام وسبقهم الدخول فيه فكان يقول « لا أجعل من قاتل رسول الله (ص) كمن قاتل معه »[١٦٣] .

ولما قسم عمر العطاء جعل حصة العربي المسلم وحصة مولاه واحدة فقد فرض « لكل رجل منهم .. في كل سـنة حليفهم ومولاهم معهـــم بالسواء »[١٦٤] .

وكان عدد الموالي في هذا الوقت محدودا[١٦٥] ، وقد اتبع عمر بن الخطاب هذه السياسة التي تقوم على العدالة والمساواة فانه لما جاءت بنو عدي وهم عشيرته وقالوا له « انت خليفة رسول الله (ص) وخليفة ابي بكر وابو بكر خليفة رسول الله (ص) فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القـوم الذين كتبوا »[١٦٦] غضب عمر وقال لهم « بخ بخ بني عدي اردتم الاكل على ظهري وان أهب حسناتي لكم ... والله لئن جاءت الاعاجم بعمل وجئنا بغير عمل لهم اولى بمحمد منا يوم القيامة فان من قصر به عمله لم يسرع

---

(١٦١) سورة الاحزاب ٣٣ آية ٥ .

(١٦٢) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٣٧ ، تعليق رضوان محمد رضوان المطبعة المصرية القاهرة ١٣٥٠هـ ١٩٣١م وسأعتمد هذه الطبعة وهي الاولى .

(١٦٣) المصدر السابق ص ٤٣٧ وابو يوسف : الخراج ص ٥٠ المطبعة السلفية .

(١٦٤) فتوح البلدان : ص ٤٣٧ .

(١٦٥) انظر السيادة العربية ص ٣٨–٣٩ .

(١٦٦) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٣٦ .

به نسيه »[١٦٧] .

وقد عمل عمر بن الخطاب من اجل تثبيت المساواة واحترام المسلمين من غير العرب فقد « قدم صهيب الرومي على المهاجرين والانصار فصلى بالناس »[١٦٨] وقال موضحا رغبته في ترشيح سالم وهو مولى للخلافة بقوله « لو ادرك سالما مولى ابى حذيفة لما شككت فيه »[١٦٩] . وكان عمر (رض) يكتب الى الولاة وامراء الاجناد لتطبيق المساواة بين المسلمين فكتب مرة « من اعتقتم من الحمراء[١٧٠] فاسلموا فالحقوهم بمواليهم لهم مالهم وعليهم ما عليهم وان احبوا ان يكونوا قبيلة وحدهم فاجعلوهم اسوتهم في العطاء »[١٧١] وقد وافق عمر (رض) على ادخال فريق من الموالي في الجيش لما وافق على شروطهم التي قالوا فيها « ان نلحق بشرف العطاء ويعقد لنا بذلك الامر الذي بعثكم »[١٧٢] .

وكانت معاملة عثمان بن عفان (رض) امتدادا لمعاملة عمر واستمرت هذه المعاملة الطيبة بل زادت في خلافة الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه .

وقد اخذت مشكلة الموالي تظهر في عهد الدولة الاموية حيث تزايد عددهم واستقروا في المدن ، وكان معظمهم لا يأخذون العطاء[١٧٣] مع انهم « كانوا يرون ان العطاء انما هو حق لجميع المسلمين »[١٧٤] ، وكانت حالة الموالي الاقتصادية والاجتماعية متباينة فهناك اصحاب المهن وهي على انواع ودرجات وهناك الدهاقين « الذين اصبح العطاء وقفا عليهم »[١٧٥] وكتاب

---

(١٦٧) المصدر السابق ص ٤٣٦ .
(١٦٨) الالوسي : بلوغ الارب ج١ ص ١٧١ .
(١٦٩) المصدر السابق ج١ ص ١٧١ .
(١٧٠) الحمراء هم الموالي وغير العرب بوجه عام وكان العرب يسمونهم الموالي الحمراء ، انظر دائرة المعارف الاسلامية المجلد العاشر ص ٤٤١ .
(١٧١) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٤٤ .
(١٧٢) المصدر السابق ص ٤٦٦ .
(١٧٣) صالح احمد العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ص ٦٤–٦٥ ، مطبعة المعارف بغداد سنة ١٩٥٣ .
(١٧٤) فان فلوتن : السيادة العربية ص ٣٨–٣٩ .
(١٧٥) المصدر السابق ص ٣٨–٣٩ .

الدواوين حيث « ظلت الاعمال الكتابية بأيدي العمال المحليين وفي اللغتين الفارسية واليونانية ولم يبدأ استعمال اللغة العربية الا في نهاية القرن الاول الهجري »[176] والى جانب هؤلاء المحدثون والفقهاء والشعراء ، وكانت نظرة الدولة اليهم لا تتناسب واهميتهم الثقافية والدينية والاقتصادية[177] ، فلم تكن نظرة الدولة الاموية الى الموالي واحدة وعلى هذا لا يمكن قبول أحكام بعض المؤرخين التي ذهبت الى القول بان موقف الدولة كان قاسيا تجاه الموالي وانهم كانوا ينظرون اليهم نظرة احتقار »[178] فان اطلاق مثل هذه الاحكام العامة يحتاج الى اعادة النظر ويعتبر بعيدا عن الواقع .

وفي العصر العباسي الاول تحسنت حالة الموالي واصبحت مساوية لمكانة العرب وقد تزيد أحيانا[179] ، واعلن الخلفاء العباسيون بانهم جاءوا لاحياء سنة الرسول وان حكمهم ديني لا ملك دنيوي[180] .

واما ما يتعلق بالضرائب فاننا نستطيع ان نقرر حقيقة اولية هي ان الجزية والخراج قد فرضتا على غير المسلمين ، ولم تفرض على الموالي ، الا انه قد اسيء استعمالها في فترات معينة محدودة .

لقد نظم عمر بن الخطاب الضرائب ووقف على ما كان متبعا من الانظمة المحلية فجعلها اساسا لتنظيماته ، ففي العراق وايران (لم يخالف عمر .. وضائع كسرى على جربان[181] الارض .. والجماجم والغى ما كان كسرى الغاه من معايش الناس)[182] ولهذا اعتبر دانيت نظام الضرائب العربي

---

(١٧٦) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٦٦ .
(١٧٧) الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ص ٧٧ الطبعة الاولى .
(١٧٨) O'Leary, Arabic Thought and its place History, p. 89 "New York,1936".
(١٧٩) انظر الاثار الباقية ص ٢١٣ والجذور التاريخية للشعوبية ص ٣٨–٣٩ .
(١٨٠) Hitti, History of the Arabs, p. 288 (London, 1937).
(١٨١) جربان جمع جريب وهو مساحة من الارض تبلغ ٣٦٠٠ ذراع انظر الاحكام السلطانية ص ١٧٩ .
(١٨٢) الطبري : ج٢ ص ١٢٣ الطبعة الحسينية .

(في جوهره هو نفسه ما كان من نظام الضرائب عند الفرس)[١٨٣] ويؤيد ليفي ••• "Levy" ذلك بقوله (وقد والى عمر العمل بنظـــام كسرى انوشروان بصفة عامة)[١٨٤] •

ولم تفرض الضرائب في منطقة خراسان بطريقة منظمة حيث لم يفرق بين ضريبة الخراج وضريبة الجزية بل كانت قد عقدت معاهدات صلح تدفع بموجبها كل مدينة القدر المتفق عليه الى الدولة فأهل طبسين[١٨٥] مثلا صالحوا عمر بن الخطاب على ستين الفا ويقال خمسة وسبعين الفا[١٨٦] ، واستمرت هذه الطريقة متبعة في منطقة خراسان ابان خلافة عثمان (الذي أقر صلح الطبسين)[١٨٧] وصالح مدينة نسا[١٨٨] على ثلاثمائة ألف درهم ويقـال على احتمال الارض من الخراج)[١٨٩] والطبري يذكر معاهدات الصلح هذه التي استمرت طوال ايام الراشدين والامويين والعباسيين[١٩٠] ، وقد حاول نصر بن سيار والي الامويين على خراسان معالجة مشكلة الضرائب فعمد الى التفـريق بين ضـريبتي الجـزية والخـراج وجـرد الدهـاقين من كثـير من امتيازاتهم[١٩١] ، الا ان اصلاحات نصر كانت موقتة حيث عادت مشـكلة الضرائب الى ما كانت عليه سابقا[١٩٢] •

---

(١٨٣) دانيت : الجزية والاسلام الترجمة العربية ص ٤٦ •
(١٨٤) تراث فارس : مقالة فارس والعرب ص ٩٥ •
(١٨٥) طبسين مدينة من مدن خراسان ، انظر الاعلاق النفيسة ص١٠٥ طبعة ليدن سنة ١٨٩١
(١٨٦) البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٩٤ •
(١٨٧) المصدر السابق ص ٣٩٤ •
(١٨٨) نسا مدينة من مدن خراسان ، انظر الاعلاق النفيسة ص ١٠٥ ، طبعة ليدن •
(١٨٩) فتوح البلدان ص ٣٩٤ •
(١٩٠) انظر الطبري ج٤ ص ١٥٠–١٥٢ الطبعة الحسينية •
(١٩١) Wellhausen, Arabi Kingdom and its Fall, p. 283 (Calcutta University Press, 1927).
(١٩٢) انظر الخراج لابي يوسف ص ٣٣–٥٠ •

ومما زاد في مشكلة الضرائب في خراسان تعقيدا ان الدهاقين قد تولوا أمر جبايتها وكان المفروض ان المبالغ المتصالح عليها مع المدن تجمع من غير المسلمين الا ان الدهاقين كانوا يجبونها من جميع السكان مسلمين وغير مسلمين من اجل جمع اكبر مقدار ممكن من المال واداء المبلغ المتفق عليه والتصرف بالزيادات المتجمعة[193] . ولقد ولدت هذه الاجراءات رد فعل عند الموالي في خراسان وكانت عاملا لاثارة الاستياء والحقد على الحكم العربي استغلته الشعوبية استغلالا كبيرا .

اما في العراق والشام فقد استمرت تنظيمات عمر بن الخطاب على ما كانت عليه من قبل ولم يطرأ عليها تغيير الا في خلافة عبدالملك بن مروان حيث وضع عامله الحجاج بن يوسف الثقفي (الخراج على العرب الذين اقتنوا اراضي خراجية وفرض الجزية والخراج على الاعاجم الذين اسلموا[194] ، وطلب الحجاج من جميع الذين نزحوا من قراهم العودة اليها (فكتب الى البصرة وغيرها انمن كان له اصل في قرية فليخرج اليها)[195] ، لقد اثارت هذه الاجراءات رد فعل عند العرب والموالي الذين مستهم ونادوا بانها اجراءات تنافي الاسلام[196] .

وقد عالج عمر بن عبدالعزيز هذه الناحية معالجة سلمية فقرر (ان الخراج ايجار للارض وقال بان الارض الخراج كانت أولا ملكا مشتركا بين المسلمين وانها تركت بيد المغلوبين يزرعونها لقاء ايجار يدفعونه للامة وهو الخراج)[197] والغى عمر الثاني (الجزية عمن اسلم من اهل الذمة)[198] .

---

(١٩٣) انظر الجزية والاسلام الترجمة ص ١٩٠-١٩١ .
(١٩٤) الدوري : النظم الاسلامية ص ١٤٦ الطبعة الاولى بغداد ١٩٥٠م .
(١٩٥) الطبري : ج٢ ص ٣٥ الطبعة الحسينية .
(١٩٦) الدوري : النظم الاسلامية ص ١٤٦ .
(١٩٧) المصدر السابق ص ١٤٧ .
(١٩٨) المقريزي : الخطط ج٢ ص ٣٢٦-٣٢٧ طبعة بولاق .

واذا نظرنا الى الضرائب فاننا نرى انها لم تكن منظمة تنظيما دقيقا فان عمر بن الخطاب لم يضع نظاما ثابتاً لها[199] فالخراج فرض على غير المسلمين فترة ثم أصبح ايجارا للارض يدفعه المسلم وغير المسلم ، والجزية فرضت على غير المسلمين الا ان الحجاج فرضها فترة على الموالي ، وفي خراسان لم تكن سوى ضريبة واحدة تدفع نقدا[200] فاعطت هذه الوضعية مجالا لاثارة التذمر والحقد على الدولة العربية ، واذا ذكرنا ان الضرائب في أيام آل ساسان كانت رمزا للهوان والذلة وانها كانت ترفع عن الطبقات العليا من (أهل البيوتات والعظماء والمقاتلة والهرابذة[201] والكتاب ومن كان في خدمة الملك)[202] ، وانها كانت تفرض على طبقة العامة فهي لهذا (سمة للذل وعنوان للوضاعة الاجتماعية)[204] . اذا ذكرنا هذا كله ادركنا ما كانت تولده الضرائب غير المحدودة في خراسان من استياء وكيف ان الشعوبيين وجدوا في اجراءات الحجاج مادة لاثارة الحقد واذكاء روح التحدى عند الموالي في وجه النفوذ العربي .

ان نظرة الى ما ذكرنا لترينا ان هناك عوامل عدة قد تفاعلت مع بعضها البعض في اثارة الحركة الشعوبية ، ولما كانت الشعوبية تمثل التحدي في اجلى مظاهره فاننا نستطيع ان نميز بين نوعين من عوامل هذا التحدي ، نوع يثير وعيا وثقة وآخر يثير حقدا وكراهية وعلى هذا فالشعوبية هي مجموعة لهذه المواقف التي تقوم على العداء والتحدي والتي كان يثيرها الوعي حينا فتراها منظمة تسلك سبيلا مدروسا فهي على حد تعبير احد الشعوبيين

---

(١٩٩) فان فلوتن : السيادة العربية الترجمة ص ٢٧ .
(٢٠٠) فان فلوتن : السيادة العربية الترجمة ص ٤٩ .
(٢٠١) الطبري : ج٢ ص ١٥٠٧ (طبعة ليدن) سنة ١٨٧٩-١٨٨١م .
(٢٠٢) الهرابذة جمع هربذ والهربذ رئيس سدنة بيت النار عند المجوس وقد يكون من حكامهم ، انظر البيان والتبيين ج٣ ص ١٠ الحاشية تحقيق السندوبي .
(٢٠٣) الطبري : ج٢ ص ١٢٣ الطبعة الحسينية .
(٢٠٤) دانيت : الجزية والاسلام ص ٤٦-٤٧ .

(نرفض في الظاهر ما بيننـا من العداوة ونظهر موافقتهم ومساعدتهم وندخل في دين محمد ونؤمن به ثم نفسد عليهم دينهم بلطيف الحيل وندرك منهـم ما لم يمكن ادراكه بالقهر والغلبة)[٢٠٥] ، ومواقف يثيرها الحقد والكراهية فتراها مواقف منفعلة متعصبة غير منظمة تكيل التهم جزافا (وتدفع العرب عن كل فضيلة وتلحق بهم كل رذيلة وتغلو في القول وتسرف في الذم وتبهت في الكفر وتكابر العيان)[٢٠٦] .

---

(٢٠٥) العراقي : الفرق المفترقة بين اهل الزيغ والزندقة ص ١٠٠ ، تحقيق بشار قوتلواى ، انقرة ، مطبعي ١٩٦١م وسأشير اليه : الفرق المفترقة وسأعتمد هذه الطبعة .

(٢٠٦) كرد علي : رسائل البلغاء ، كتاب العرب ص ٣٤٤ الطبعة الرابعة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م . وسأشير اليه : رسائل البلغاء وسأعتمد هذه الطبعة .

الفَصْل الثاني

مَظاهِرُ الشعُوبيَة

ظهرت الشعوبية كحركة معادية للعروبة والاسلام بمظاهر متعددة ومن ملاحظة تلك المظاهر يمكن حصرها في مجموعتين ، مظاهر معادية للاسلام كعقيدة ونظام وهي التي سنطلق عليها ـ الشعوبية الدينية ـ ، ومظاهر ناوأت العرب العداء وتناولتهم بالطعن وشوهت حضارتهم واشادت بحضارة غيرهم وهذه سنطلق عليها ـ الشعوبية العنصرية ـ .

أولا ـ الشعوبية الدينية :

وقـد تمثلت هذه في حركتين أساسيتين هما الغلو والزندقة وتظاهرت بالاسلام ستارا لنشاطها .

أ ـ والغلو تجاوز الحد في الدين والغلاة (هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى اخرجوهم عن حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الآلهة)[١] . وبداية الغلو مرتبطـة بابن سـبأ فهـو (أول من كفـر : وقال علي رب العالمين)[٢] ، وقد ظهر الغلو في حياة الامام علي (كرم الله وجهه) فقد عثر الامام (على قوم استحوذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم .. فاتخذوه ربا وادعوه الها وقالوا له انت خالقنا ورازقنا)[٣] ويعتبر البغدادي السبئية

---

(١) الشهرستاني : الملل والنحل ج٢ ص ١٠ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ص ٢٦٧ ، الطبعة الاولى تحقيق محمد اسماعيل عبدالله الصاوي ، المطبعة الاسلامية القاهرة سنة ١٣٥٣هـ سنة ١٩٣٤م . وساشير اليه : المعارف وساعتمد هذه الطبعة .

(٣) كتاب نهج البلاغة : المجلد الثاني ص ٣٠٨ ، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى .

كفرقه هي التي ابتدأت الغلو فقال (والسبئية اظهروا بدعتهم في زمان علي (رض) فقال بعضهم انت الاله)[٤] دون ان يعين شخصا مسؤولا عن هذا الغلو ، وسواء أكان عبدالله بن سبأ هو الذي ابتدأ القول بالغلو أم انصاره من السبئية فان ابتداء الغلو مرتبط بعبدالله بن سبأ لذلك نرى من المفيد ان نقف على حياته وعلى آرائه لنقف على جذور الغلو ومدى تأثر ابن سبأ بآراء ومعتقدات البلاد التي تجول فيها ومن أجل الوقوف على اثر السبئية في الفرق الغالية الاخرى •

فعبدالله بن سبأ يهودي يماني عاش في اليمن يوم كانت تحت النفوذ الفارسي ، فقد سيطر الفرس عليها يوم استعان سيف بن ذي يزن بكسرى انو شروان واستمرت هذه السيطرة حتى ظهور الاسلام[٥] ، ولا يبعد ان يكون ابن سبأ قد وقف على آراء في الحلول والتناسخ من هؤلاء الفرس ولاسيما اذا ذكرنا ان هؤلاء كانوا من السجناء الذين اتهموا بجرائم مختلفة كان منها اعتناقهم المانوية والمزدكية[٦] • والى اعتقاد ابن سبأ اليهودية وتأثره بالمعتقدات الثنوية نرى انه بعد اسلامه لم يستقر في مكان واحد ، فقد (تنقل في الحجاز ثم في البصرة ثم بالكوفة ثم بالشام ••• فاخرجه أهل الشام فأتى مصر)[٧] ، ولما كانت هذه البلاد قد انتشرت فيها اليهودية والمسيحية والصابئة والزرادشتية والمانوية فمن المحتمل ان ابن سبأ قد وقف على معتقدات هذه الديانات التي كان لها تأثير في آرائه ، واذا ذكرنا ان ابن سبأ كان يقول (وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى (ع) بهذه المقالة)[٨] مقالة الغلو يتبين لنا ان الغلو عند ابن سبأ يتصل بجذور يهودية وأخرى ثنوية •

---

(٤) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٨ .
(٥) انظر ابن هشام سيرة النبي ج١ ص ٦٥ ، مطبعة حجازي القاهرة سنة ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م ، تحقيق محيي الدين عبدالحميد .
(٦) الطبري : ج٢ ص ١١٥-١١٦ . الطبعة الحسينية .
(٧) ابن الاثير : الكامل ج٣ ص ٥٩ ، مطبعة التحرير القاهرة ١٣٠٣هـ .
(٨) النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٤ طبعة النجف ١٩٣٦م .

ويؤكد الاستاذ جولد تسيهر اثر اليهودية في حركة الغلو فيقول (ان مصادر غلو الغلاة في الائمة يجب ان لا يبحث عنها في الميدان الفارسي فحسب فان الهجاداه[9] تقول في احدى الروايات التي ترويها ان صورة الانسان الموجود بالجزء الاعلى من العرش السماوي ... هي صورة يعقوب التي رفعت الى عرش الله)[10] .

ويظهر اثر المسيحية واضحا في آراء بعض الفرق الغالية حيث قال (قوم من الغالية ان الله اقدر علي بن أبي طالب (رض) على فعل الاجسام وفوض اليه الامور والتدبيرات وقال قوم منهم ان الله سبحانه قد اقدر نبيه عليه السلام على فعل الاجسام واختراع الانام وهذا كقول من قال من النصارى ان الله خص عيسى عليه السلام بلطيفة يخترع بها الاجرام وينشيء بها الاجسام)[11] . ويوضح الديلمي علاقة المسيحية بآراء الغلاة بقوله (وفي الجملة مذهبهم في علي يقرب الى مذهب النصارى في عيسى في اتحاده بالله فقالوا ان الاله اتحد بعلي)[12] .

والفكرة الغالية القائلة بانه لا خلاف بين الانبياء الا في المظهر الخارجي اما في الحقيقة فانه رسول واحد بعث الى العالمين في ازمنة مختلفة وفي مظاهر جسمية متباينة هذه الفكرة ترجع الى الغنوصية المسيحية التي عبرت عنها المواعظ المنسوبة الى القديس كليمانس فقال في الموعظة (١٨) الفقرة (٢١٣) (ليس ثمة غير نبي صادق واحد هو انسان خلقه الله وزوده بروح القدس يمر خلال عصور العالم منذ البدء بأسماء وصور متغيرة حتى يشمله الله برحمته فيبلغ الراحة الابدية بعد انقضاء الاعصر التي حددت له كي يؤدي

---

(٩) الهجاداه من الفعل هجيد اي شرح وهي تشمل قصصا تكمل وتوضح الكتاب المقدس ، انظر التراث اليوناني الحاشية ص ٢٢٧ .

(١٠) بدوي : التراث اليوناني ، مقالة العناصر الافلاطونية والغنوصية في الحديث للاستاذ جولد تسيهر ص ٢٢٧ .

(١١) الاشعري : مقالات الاسلاميين ج١ ص ١١٤ .

(١٢) محمد بن الحسن الديلمي : من كتاب قواعد عقائد آل محمد ص ٢-٣ تحقيق وتصحيح ر. شترطهان مطبعة اسطنبول سنة ١٩٣٨ .

الرسالة التي أخذ على عاتقه اداءها)[١٣] . كما كان للافلاطونية اثرها في الاسماعيلية[١٤] .

وكان للمعتقدات الهندية القديمة اثر في اراء الغـلاة ففكرة التناسخ التي هي (علـم النحلة الهندية)[١٥] قـد نقلها ماني الى عقيـدته عنـدما (نفي ... فدخل أرض الهنـد ونقل التناسخ منها الى نحلته)[١٦] . وكان للمزدكية اثر في آراء بعض الفرق الغالية ففرقة الحلمانية[١٧] قالت (ان من عرف الاله على الوصف الذي يعتقده هو زال عنه الحظر والتحريم واستباح كل ما يستلذه ويشتهيه)[١٨] يشـبه قـول المزدكيـة الذين (استباحوا المحرمات وزعموا ان الناس شركاء في الاموال والنساء)[١٩] ، ومن هـذا يتبين لنا ان الفرق الغالية قد تأثرت بمعتقدات البلاد التي ظهرت فيها وفي ذلك يقول الشهرستاني (وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى)[٢٠] .

---

(١٣) بدوي : التراث اليوناني ص٢٣٥ - ٢٣٦ .

(١٤) المصدر السابق ص٢٢٠ .

(١٥) البيروني : الفلسفة الهندية ص ٥٢ مراجعة وتقـديم عبدالحليم محمود وعثمان عبدالمنعم يوسف ، مطبعة احمد علي مخيمر بلا تاريخ .

(١٦) المصدر السابق ص ٢٧ .

(١٧) الحلمانية : من الفرق الغالية وضع مبادئها (ابو حلمان الدمشقي واصله من فارس اظهر بدعته بدمشق) (الفرق بين الفرق ص ١٥٦) ، وادعى ابو حلمان (حلول الاله في الاشخاص الحسنة وكان مع اصحابه اذا راوا صورة حسنة سجدوا لها) . « الفرق بين الفرق ص ١٥٦ » واباح المحرمات وفلسف ذلك بقوله ان من عرف الاله على الوصف الذي يعتقده زال عنه الحظر .. (الفرق بين الفرق ص ١٥٦) .

(١٨) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥٦ .

(١٩) الرسيعني : مختصر كتاب الفرف بين الفرق ص ١٢٦ ، حرره فليب حتى ، مطبعة الهلال القاهرة سنة ١٩٢٤ ، وساشير اليه : مختصر الفرق وساعتمد هذه الطبعة .

(٢٠) الشهرستاني : الملل والنحل ج٢ ص ١٠ .

ولم تنس بعض الفرق الغالية ان تستغل آيات من القرآن وتفسرها وفقـا لهواها لدعم آرائها وغلوها فالبيانية[٢١] فسرت قوله تعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)[٢٢] ان الله يفنى جميعه الا وجهه[٢٣] ، وفسرت قوله تعالى (هذا بيان للناس)[٢٤] ان المقصود بهذه الآية هـو بيان بن سمعان صاحب البيانية[٢٥] .

وزعمت فرقة المنصورية[٢٦] ان المقصود بقوله تعالى (وان يروا كسفا

---

(٢١) البيانية : فرقة غالية وهم اتباع بيان بن سمعان (الفرق بين الفرق ص ١٤٥) الذي ادعى الامامة على اساس التعيين والوصية فقال ان الامامة صارت في محمد بن الحنفية الى ابنه ابي هاشم عبدالله بن محمد ثم صارت من ابي هاشم الى بيان بن سمعان بوصيته اليه) (الفرق بين الفرق ص ١٤٥) وادعى بيان النبوة والالوهية (الفرق بين الفرق ص ١٤٥) ونسب بيان الى الامام علي (رض) الربوبية على اساس الحلول (الملل والنحل ج١ ص ٢٠٣) وادعى انه المقصود بقوله تعالى هذا بيان للناس (ابن الاثير الكامل ج٥ ص ١٥٥) وقد قتله خالد بن عبدالله القسرى حرقا مع المغيرة بن سعيد (الطبري ج٨ ص ٢٤١ الطبعة الحسينية) .

(٢٢) سورة الرحمن ٥٥ آية ٢٧ .

(٢٣) ابن الاثير : الكامل ج٥ ص ٧٧ طبعة ليدن .

(٢٤) سورة آل عمران ٣ آية ١٣٨ .

(٢٥) النوبختي : فرق الشيعة ص ٦٧ .

(٢٦) المنصورية : من الفرق الغاليـة تنسب الى ابي منصـور العجلي (المعارف ص ٢٦٧) وكان ابو منصور اميا (الفرق بين الفرق ص ١٥٢ والملل والنحل ج٢ ص ١٤) وادعى الامامة وان ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين (ع) فوض اليه امره وجعله وصيه (فرق الشيعة ص ٦٠) وقال ابو منصور بالتأويل وزعم ان الله بعث محمدا بالتنزيل وبعثه بالتأويل (فرق الشيعة ص ٦٠) وزعم ان جبريل يأتيه بالوحي من عند الله (فرق الشيعة ص ٦٠) وانكر الجنة والنار واولهما على ان (الجنة نعيم الدنيا والنار محن الناس في الدنيا) (مختصر الفرق ص ١٥٢) وادعى ابو منصور على اساس التأويل ان الجنة رجل امرنا بموالاته وهو امام الوقت وان النار رجل امرنا بمعاداته وهو خصم الامام (الملل والنحل ج٢ ص ١٤) وكانت حركة المنصورية هذه خطرة مما دفعت والي العراق يوسف بن عمر ان يلقي القبض على زعيمها ابي منصور ويصلبه (الملل والنحل ج٢ ص ١٤) وذلك في خلافة هشام بن عبدالملك .

من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم)[٢٧] هـو ابو منصور العجلي زعيم المنصورية .

واعتمدت فرقة الكيسانية[٢٨] في القول بالبداء على تأويل قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب)[٢٩] .

ولما كانت مسألة الامامة من المسائل الهامة في الاسلام فقد استغلت من قبل الغلاة استغلالا واسعا لوضع آراء غالية فادعت فرقة الهاشمية[٣٠] (ان الامام عالم يعلم كل شيء وهو بمنزلة النبي في جميع أموره ومن لم يعرفه لم يعرف الله وليس بمؤمن بل هو كافر مشرك)[٣١] .

واستغلت فرقة الابو مسلمية[٣٢] موضوع الامامة وغالت فيه فقالت

---

(٢٧) سورة الطور ٥٢ آية ٤٤ .

(٢٨) الكيسانية : من الفرق الغاليـة تنسب الى المختار بن ابي عبيد الثقفي لانه (كان يقال له كيسان) فرق الشيعة ص ٤٥ ويرى الاشعري ان كيسان هو مولى الامام علي بن ابي طالب (مقالات الاسلاميين ج١ ص ٨١) وانقسمت الكيسانية الى عدة فرق يميزها شيئان (قولهم بامامة ابن الحنفية والثاني قولهم بجواز البداء على الله (الفرق بين الفرق ص ٣١-٣٢) كما وضع مبدأ البداء ليبرر لنفسه التحدث باسم الله (التبصير في الدين ص ٣٧) ويبرر مواقفه السياسية اذ كان (خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار شيعيا وكيسانيا) (الملل والنحل ج١ ص ١٩٧ والخوارج والشيعة الترجمة ص ٢٣٥) .

(٢٩) سورة الرعد ١٣ آية ٣٩ .

(٣٠) الهاشمية : نسبة الى ابي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية (فرق الشيعة ص ٧٢) ولم تذكر المصادر زعيما اخر لهذه الفرقة ، وقد غالت بحق الامام فادعت ان الامام عالم بكل شيء وهو الله (فرق الشيعة ص ٧٢) وهذه الفرقة نقلت الامامة من ابي هاشم الى ولد العباس (فرق الشيعة ص ٧٢) وقالت الهاشمية بالتأويل فساعدت على (تسرب الكثير من العقائد غير الاسلامية الى الغلاة تلك العقائد التي انتقلت اليها عن المجوسية والمانوية والبوذية وغيرها من الديانات التي كانت سائدة في اسيا قبل الاسلام) (فان فلوتن : السيادة العربية الترجمة ص ٨٢-٨٣) .

(٣١) النوبختي : فرق الشيعة طبعة النجف ص ٧٢ .

(٣٢) الابومسلمية : اصحاب ابي مسلم الخراساني (فرق الشيعة ص٦٧) ادعت ان ابا مسلم نبي (النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص٢٥) وقالت بالحلول واستغلتة لاضافة صفة الالوهية الى ابي مسلم الذى (صارالها بحلول روح الله فيه) (الفرق بين الفرق ص ١٥٥) كما قالت بالتأويل فأباحت =

ان ابا مسلم نبي[٣٣] وزادت على هذا فادعت انه حي لم يمت[٣٤] .

من هذا العرض يتبين لنا ان بداية الغلو قد ظهرت على يد عبدالله بن سبأ في حياة الامام علي (رض) ولما كان ابن سبأ يهوديا ثم اسلم ، وكان على اتصال بالمعتقدات الثنوية فان الغلو يتصل بجذور يهودية وثنوية (زرادشتية ومانوية ومزدكية) كما كان للمسيحية أثرها في آراء الغلاة الى جانب آراء النحلة الهندية . ولما كان ظهور الغلو بعد ظهور الاسلام فان الفرق الغالية استغلت آيات من القرآن لوضع آرائها كما استغلت الاختلاف على الامامة لوضع آراء غالية من أجل الطعن في الاسلام .

مبادىء الغلو :

لقد ظهرت الفرق الغالية تحمل آراء غريبة ومن أجل التستر عليها اتخذت من الاسلام شعارا وستارا ومن آل البيت محورا لبدعها فوضعت آراء مناهضة للاسلام أخطرها الحلول والتناسخ والبداء والتأويل ، واستطاعت من خلال هذه المبادىء توجيه ضربات قوية الى الدين الاسلامي فأحاطوه بمعتقدات غريبة عملت على هدمه من الداخل وخنقه من الخارج .

اولا ـ الحلول والتناسخ :

الحلول والتناسخ من الافكار المتشابهة وفيه يقول أبو العلاء المعري (والحلولية قريبة من مذهب التناسخ)[٣٥] وهناك من يستعمل التناسخ بمعنى الحلول والعكس فالبغدادي يقول (واما أهل التناسخ في دولة

= المحرمات وترك الفرائض وجعلت الايمان المعرفة لامامهم فقط (فرق الشيعة ص ٦٧) .

(٣٣) الفاطمي ذو النسبين : النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ٢٥ ، تحقيق عباس العزاوي مطبعة المعارف بغداد سنة ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م ، وسأشير اليه : النبراس .

(٣٤) النوبختي : فرق الشيعة ص ٦٧ طبعة النجف .

(٣٥) ابو العلاء : رسالة الغفران ص ٤٤٩ تحقيق وشرح الدكتورة بنت الشاطي الطبعة الثانية .

الاسـلام ... من الحلولية كلهـا قالت بتناسـخ روح الاله في الائمـة بزعمهم)[٣٦] وكذلك يستعمل الشهرستاني لفظة التناسخ بمعنى الحلول فيقول (وقال روح الاله تناسخت حتى وصلت اليه وحلت فيـه وادعى الالوهية)[٣٧] .

واذا تتبعنا الحالات التي استعمل فيها لفظا الحلول والتناسخ فاننـا نرى ان الحلول استعمل في الاغلب بخصوص انتقال روح الاله في الاشخاص والتناسخ خاص بانتقال الارواح عامة من شخص الى آخر أو من شخص الى حيوان أو من حيوان الى انسان .

وفكرة الحلول من الافكار القديمة وهي تعني حلول الله روحه أو نوره في الاشخاص وقديما قال ابن ديصان (ان نور الله قد حل قلبه) وقال ماني بالحلول وثبته في عقيدته ، وقد ظهرت فكرة الحلول في الاسلام وقصد بها (حلول الله في أشخاص الائمة)[٣٨] ، وكان عبدالله بن سبأ أول من قال بالحلول لاضفاء صفة الالوهية على الامام علي وعلى الائمة من بعده فقال (ان الجزء الالهي يحل في الائمة)[٣٩] .

وقد رفض المستشرقان فريد لندر وكايتاني مانسب الى ابن سبأ من انه أول من قال بالغلو وادعى الوهية الامام علي والائمة من بعده ، وردد ذلك برنارد لويس وفلهاوزن وكانت حجة كايتاني هي (ان مؤامرة مثل هذه بهذا التفكير وهذا التنظيم لا يمكن ان يتصورها العالم العربي عام ٣٥ هجرية بنظامه القبلي القائم على سلطان الابوة وانها تعكس أحوال العصر العباسي الاول بجلاء)[٤٠] ونظرة الى ما ذكره كايتاني ترينا انه قد افترض ان المجتمع العربي كان في عام ٣٥هـ مجتمعا قبليا وان هذا المجتمع لا يتحمل

---

(٣٦) الفرق بين الفرق ص ١٦٢ .
(٣٧) الملل والنحل ج١ ص ٢٠٢–٢٠٣ .
(٣٨) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٣٨ .
(٣٩) ابن قتيبة : المعارف ص ٢٦٧ .
(٤٠) انظر : The Origins of Ismailism, p. 25.

مثل اراء ابن سبأ الغالية دون ان يقدم دليلا على صحة ما ذهب اليه من ان المجتمع العربي كان مجتمعا قبليا ، واذا ذكرنا ان الحلول من الافكار القديمة وانه كان عند الهنود وقالت به المانوية وادعاه فرعون موسى وتردد في المسيحية فليس غريبا ظهوره في الفترة موضوعة البحث لاسيما وهناك آيات من القرآن يمكن ان تؤول على معنى الحلول منها قوله تعالى (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي)[41] .

ويذهب الاشعري الى القول بان الغلاة قد احلوا روح الاله في النبي أولا وفي آل البيت من بعده فقد قالت الغالية (ان روح القدس هو الله عز وجل كانت في النبي (ص) ثم في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ... وهؤلاء آلهة)[42] .

وذهبت الخطابية[43] الى ان (النور الذي هو الله كان في عبدالمطلب ثم صار في أبي طالب ثم صار في محمد ثم صار في علي بن أبي طالب (ع) فهم آلهة كلهم)[44] .

ويرى ابن خلدون ان القول بالحلول كان على مذهبين فيقول (والايمان في القول بالوهية هؤلاء الائمة اما على انهم بشر اتصفوا بصفات الالوهية

---

(٤١) سورة الحجر ١٥ آية ٢٩ .
(٤٢) مقالات الاسلاميين ج١ ص ٨١ .
(٤٣) الخطابية : من الفرق الغالية وتنتسب الى ابي الخطاب (المعارف ص ٢٦٧) وهو محمد بن ابي الخطاب (الفرق بين الفرق ص ١٣٨) وادعى ابو الخطاب ان الائمة انبياء ثم الهة (الملل والنحل ج٢ ص ١١) ولما اعلن ابو الخطاب غلوه هذا تبرأ منه الامام الصادق (ع) ولعنه ونفاه (الملل والنحل ج٢ ص ١٦ ومختصر الفرق ص ١٥٥) وتوجه ابو الخطاب الى المجتمع وعمل به هدما فاباح شهادة الزور على من خالفه (مختصر الفرق ص ١٥٥) ولما لم يجد من آل البيت حماية وتأييدا ادعى من نفسه انه الاله (مختصر الفرق ص ١٥٥) كما قال بالبداء على الله (ابن الاثير الكامل ج٨ ص ٢١) وقد توسعت هذه الفرقة واشتد خطرها فبعث ابو جعفر المنصور عيسى بن موسى في جيش كثيف فقتل ابا الخطاب في كناسة الكوفة وقضى على هذه الفتنة (مختصر الفرق ص ١٥٥) .
(٤٤) النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٦ طبعة النجف سنة ١٩٣٦م .

أو ان الاله حـل في ذاته البشرية)[٤٥] الا ان ابن خلدون لم يذكـر أمثلة توضح ما ذهب اليه .

لقد وضع الغلاة مبدأ الحلول لضرب الاسلام في أهم ركن من أركانه الا وهـو التوحيد وفي ذلك يقـول النوبختي (وكلهم متفقون على نفي الربوبيـة عن الجليل الخالق ... واثباتها في بدن مخلوق على ان البدن مسكن لله وان الله تعالى نور وروح ينتقل في هذه الابدان)[٤٦] . ويؤكد الاسفراييني ذلك بقوله (الحلولية وهم فرق ظهرت في دولة الاسلام كان غرضهم افساد التوحيد على المسلمين)[٤٧] . والى جانب محاربة الغلاة مبدأ التوحيـد عملوا على الطعن في النبي والصـحابة وآل البيت فالبيانية قالت (وان روح الاله تناسخت في الانبياء والائمة حتى صارت الى ابي هاشم ثم انتقلت اليه فادعى لنفسه الربوبية)[٤٨] ، ويبدو ان الفرق الغالية قد أدركت اثر بيت الرسول في الاسلام فتظاهرت بالولاء لواحد منهم وغالت في هذا التظاهر من أجل ضرب مبدأ التوحيد والطعن في آل البيت ومن هذا قول فرقة الذمية[٤٩] (ان عليا هو الله ويكذبون النبي ويشتمونه ويقولون ان عليا وجه به ليبين امره فادعى الامر لنفسه)[٥٠] .

---

(٤٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٦ طبعة النجف سنة ١٩٣٦م .
(٤٥) ابن خلدون : المقدمة ص ١٩٨ . دار الطباعة العربيـة بيروت ١٩٥٦م .
(٤٦) النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٤-٤٦ .
(٤٧) الاسفراييني : التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين ص ١١٣ ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، الناشر : مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد سنة ١٣٧٤هـ ١٩٥٥ . وسأشير اليه : التبصير في الدين وسأعتمد هذه الطبعة .
(٤٨) الرسيعني : مختصر الفرق ص ١٤٥ .
(٤٩) الذمية : وهم اصحاب العليا بن ذراع الدوسي وقال قوم الاسدي (الملل والنحل ج٢ ص ١٢) وسموا بالذمية لان العليا كان يقول بذم محمد (الملل والنحل ج٢ ص ١٢-١٣) ونسب فريق من الذمية الالوهية الى خمسة اشخاص .. محمد وعلي .. الخ (الملل والنحل ٢ ١٢-١٣) .
(٥٠) الاشعري : مقالات الاسلاميين ج١ ص ٨٣-٨٤ .

وفرقة الشريعية[٥١] ادعت (ان الله حل في خمسة أشخاص محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وقالوا لهذه الاشخاص الخمسة خمسة أضداد ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص)[٥٢] .

وكذلك استغلت فرقة الحربية[٥٣] الحلول لضرب التوحيد والنبوة فقالت (ان روح الاله تناسخت في الانبياء والائمة الى ان انتهت الى أبي هاشم بن محمد بن الحنفية ... وانتقلت منه الى عبدالله بن عمرو بن حرب)[٥٤] وبذلك طعنت الحربية في مبدأ التوحيد وانكرت النبوة كما انكرت اختتامها بمحمد وطعنت في الائمة وفقا لهواها .

واستغلت الراوندية[٥٥] الحلول لنقل الامامة من البيت العلوي الفرع الحسيني الى الفرع الحنفي ومنه الى البيت العباسي ثم الى أبي مسلم

---

(٥١) الشريعية : اتباع رجل يعرف بالشريعي . (الفرق بين الفرق ص ١٥٣) ولم تذكر المصادر شيئا اخر عن اسمه ، وقد غالت هذه الفرقة بحق الرسول وآل البيت ونسبت اليهم الالوهية على اساس الحلول (الفرق بين الفرق ص ١٥٣) وعن طريق الحلول هاجمت الرسول والصحابة (مقالات الاسلاميين ١ج ص ٨٢) وادعى الشريعي الالوهية وذلك على اساس الحلول حيث ان الاله قد حل فيه (الفرق بين الفرق ص ١٥٣) .

(٥٢) الاشعري : مقالات الاسلاميين ج١ ص ٨٢-٨٣ .

(٥٣) الحربية : وهي من الفرق الغالية وضع اسسها عبدالله بن عمرو ابن حرب الكندي (الفرق بين الفرق ص ١٤٩) وقالت بالحلول وطعنت من خلاله مبدأ التوحيد وانكرت فكرة النبوة واختتامها (الفرق بين الفرق ص ١٤٩) .

(٥٤) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٤٩ .

(٥٥) الراوندية : وهي من الفرق الغالية ويسميهم النوبختي الروندية (فرق الشيعة ص ٦٧) ويعتبر الطبري ان (الابلق تكلم بالغلو ودعا بالراوندية فزعم ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن ابي طالب ثم في الائمة .. واستحلوا الحرمات) الطبري ج٣ ص ١٣٠ طبعة ليدن) وقالت الراوندية بالتناسخ وزعموا (ان روح آدم انتقلت الى رجل من كبارهم وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور) (ابن الاثير : الكامل ج٥ ص ١٨٧ م التحرير القاهرة) وقالت بالهية ابي جعفر المنصور (النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ٢٥) ، وتفرقت الراوندية الى عدة فرق منها الابو مسلمية والرزامية والمقنعية والهريرية والجريانية (النوبختي فرق الشيعة ص ٦٧-٦٨ ومروج الذهب ج٣ ص ٢٥٤) .

الخراساني فقالت (ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن أبي طالب ثم في الائمة في واحد واحد الى ابراهيم بن محمد ... وانهم آلهة)[٥٦] .

ولما ادركت الراوندية أهمية أبي جعفر المنصور وأثره في محاربتهم قرروا الطعن فيه فقالوا بالوهية أبي جعفر المنصور على أساس الحلول وان (روح آدم حلت في عثمان بن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور)[٥٧] .

واستغلت الراوندية الحلول للطعن في صحة خلافة الخلفاء الراشدين وذلك من خلال التظاهر بالولاء للعباسيين فقالت (ان النبي (ص) نص على العباس بن عبدالمطلب ونصبه اماما ثم نص العباس على امامة ابنه عبدالله ... ثم ساقوا الامامة الى ان انتهوا الى أبي جعفر المنصور)[٥٨] وتبرأوا من أبي بكر[٥٩] وعمر (رض) .

كما استغلت فرقة الابو مسلمية الحلول لاضفاء صفة الربوبية على أبي مسلم فادعت انه صار الها بحلول روح الاله فيه[٦٠] ولتأكيد الثقة عند العاملين لاعادة الملك الى الفرس قالت الابو مسلمية (ان ابا مسلم حي وان روح الاله انتقلت اليه وهم على انتظاره ويقولون ان الذي قتله أبو جعفر كان شيطانا بصورة ابي مسلم)[٦١] .

وقد استغل بعض الفرق الغالية الحلول لهدم المجتمع باباحة المحرمات وترك الفرائض وفي ذلك يقول البغدادي (ومنهم الذين عبدوا كل ما استحسنوا من الصور على مذاهب الحلولية في دعواها حلول روح الإله

---

(٥٦) الطبري : ج٣ ص ٤١٨ طبعة ليدن .
(٥٧) ابن الاثير : الكامل ج٥ ص ١٨٧ مطبعة التحرير القاهرة .
(٥٨) الاشعري : مقالات الاسلاميين ج١ ص ٩٢ .
(٥٩) المسعودي : مروج الذهب ج٣ ص ٢٥٢ ط٣ مطبعة السعادة القاهرة سنة ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد .
(٦٠) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥٥ .
(٦١) الاشعري : مقالات الاسلاميين ج١ ص ١١٤ .

يزعمهم في الصور الحسنة)[٦٢] ، ويذهب ابن الجوزي كما ذهب البغدادي فيقول في الحلولية انهم (زعموا ان الحق تعالى اصطفى أجساما حل فيها بمعاني الربوبية ومنهم من قال هو حال في المستحسنات)[٦٣] . ومن هذه الفرق التي ذهبت في استغلال الحلول لهدم المجتمع فرقة الحلمانية فقد ادعى أبو حلمان حلول الاله في الاشخاص الحسـنة وكان مع اصحابه اذا رأوا صورة حسنة سجدوا لها[٦٤] ولتبرير استباحة المحرمات قال ابو حلمان (ان من عرف الاله على الوصف الذي يعتقده هـو زال عنـه الحظر والتحريم واستباح كل ما يستلذه ويشتهيه)[٦٥] ، ولمـا كان الاله يحـل في الصور الحسنة على رأي الحلمانية فان معرفة الاله سهلة لا تحتاج الا جهدا قليلا للبحث عنه في الصور الجميلة . واعلن ابو حلمان بعد هذا (ان كل من كان اعتقاده مثل اعتقادي فلا تكليف عليه وكل ما يشتهيه فهو حلال)[٦٦] .

والتناسخ هو رد الروح الى بدن غير البدن الاول[٦٧] وهذه الكلمـة هي الاصطلاح الصحيح الخاص بفكـرة انتقـال الارواح من شخص الى شخص[٦٨] ، والتناسخ من الافكار القديمة فهو (علم النحلة الهندية فمن لم ينتحله لم يكن منها ولم يعد من جملتها[٦٩] . ويرى ابو العلاء المعري (ان فرعون كان على هذا المذهب[٧٠] ، ويؤيد ابن الجوزي ما ذهب اليه أبو العلاء من ان هذا المذهب ظهر في زمن فرعون وموسى[٧١] .

---

(٦٢) الفرق بين الفرق ص ٢١٣ .
(٦٣) ابن الجوزي : تلبيس ابليس ص ٢٥٦ .
(٦٤) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥٦ .
(٦٥) المصدر السابق ص ١٥٦ .
(٦٦) المصدر السابق ص ١٥٦ .
(٦٧) ابن سينا : رسالة اضحوية في أمر المعاد ص ٤١ الطبعة الاولى سنة ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م مطبعة الاعتماد بمصر ، تحقيق سليمان دنيا ، وساشير اليه : رسالة اضحوية .
(٦٨) بدوي : التراث اليوناني ص ٢٣٤-٢٣٥ .
(٦٩) البيروني : الفلسفة الهندية ص ٥٢ .
(٧٠) رسالة الغفران ص ٤٤٩ الطبعة الثانية .
(٧١) تلبيس ابليس ص ٧٧ .

وقد ذهب القائلون بالتناسخ مذاهب شتى (فرقة يجوزون كرور النفس في جميع الاجساد البالية نباتية كانت أو حيوانية ••• وفرقة يقصرون ذلك على الابدان الحيوانية ، وفرقة لا يجوزون دخول نفس انسانية في نوع غير الانسان أصلا)[72] •

وانتقال الروح الانسانية على ضوء مبدأ التناسخ يتم بعد مفارقتها أجسادها وذلك على مقالتين (فرقة ذهبت الى ان الارواح تنتقل بعد مفارقتها الاجساد الى أجساد اخر وان لم تكن من نوع الاجساد التي فارقت ••• والفرقة الثانية ذهبت الى ان منعت من انتقال الارواح الى غير أنواع أجسادها التي فارقتها)[73] •

وقالت معظم الفرق الغالية بالتناسخ ولم تقف عند حد انتقال الارواح من جسد الى آخر بل ذهبت الى القول بتناسخ روح الاله وفي ذلك يقول البغدادي (واما أهل التناسخ في دولة الاسلام ••• فقالت بتناسخ روح الاله في الائمة)[74] والشهرستاني يذهب الى ما ذهب اليه البغدادي فيقول حكاية عن أحد الغلاة (••• وقال روح الله تناسخت حتى وصلت اليه وحلت فيه)[75] •

ولقد استغلت الفرق الغالية التناسخ لمحاربة مبادىء الاسلام ولما كان مبدأ التوحيد هو المبدأ الاساسي فقد وجهوا اليه حملتهم المركزة فقالت فرقة البيانية (ان روح الاله تناسخت في الانبياء والائمة)[76] وبذلك اوجدت عددا من الالهة وطعنت مبدأ التوحيد كما قللت من شأن النبوة والامامة •

---

(٧٢) رسالة اضحوية : ص ٤١ •
(٧٣) ابن حزم : الفصل في الملل ج١ ص ٩٠-٩١ •
(٧٤) الفرق بين الفرق ص ١٦٢ •
(٧٥) الملل والنحل ج١ ص ٢٠٢-٢٠٣ •
(٧٦) الرسعني : مختصر الفرق ص ١٤٥ •

وقـد استغل عبدالله بن معاوية صاحب فرقـة الجناحية[٧٧] التناسخ وادعى الالوهية بموجبه فقال (وروح الله تناسخت حتى وصلت اليه وحلت فيه وادعى الالوهية والنبوة معا[٧٨] .

ويوضح فلهاوزن كيف استغلت الفرق الغالية مبدأ التناسخ للطعن في النبوة فيقول (وقالوا ان روح الله التي تحل في نفوس الانبياء تنتقل من نبي الى نبي آخر بعد وفاة السابق ، ولا يوجد في الوقت الواحد غير نبي واحد أو يتابعون حتى يبلغوا ألف نبي وتبعا لهذا فأن الانبياء جميعا واحد بما يبعث في كل منهم من روح الله والحق ان النبي الصادق واحد يعـود ابدا من جديد)[٧٩] . وذهبت فرقـة الكاملية[٨٠] في استعمال التناسـخ للطعن في النبوة والامامة معا فقالت (الامامة نور يتناسخ من شخص يكون

---

(٧٧) الجناحية من الفرق الغالية سميت بذلك لان مؤسسها هو عبدالله ابن معاوية بن عبدالله بن جعفر ذي الجناحين (انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١١) وقالت بالحلول (الفرق بين الفرق ص ١٤٥) وادعى عبدالله النبوة والالوهية على اساس التناسخ (الملل والنحل ج١ ص ٢٠٢) وقد الغى أمر المعاد واعتبر الثواب والعقاب في الارواح المتناسخة (الملل والنحل ج١ ص ٢٠٣) .

(٧٨) الملل والنحل ج١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٧٩) الخوارج والشيعة الترجمة العربية ص ٢٤٨-٢٤٩ .

(٨٠) الكاملية : من الفرق الغالية اتباع ابي كامل (الملل والنحل ج١ ص ١٧) ولم تذكر المصادر شيئا اخر عن اسمه ، وقد فضل ابو كامل النار على الطين والتراب (العراقي : الفرق المفترقة ص ٣١) وصوب موقف ابليس في امتناعه عن السجود لادم (الفرق بين الفرق ص ٣٥) ، وكان الشاعر بشار ابن برد يقول بمقالة الكاملية حيث قال (بالرجعة وتفضيل النار على الارض) وانشد :

الارض مظلمة والنار مشرقة   والنار معبودة مذ كانت النار

(انظر الملل والنحل ج٢ ص ١١) وقالت هذه الفرقة بالتناسخ (الملل والنحل ج٢ ص ١١) وبالوهية الانبياء على اساس تناسخ روح الله فيهم (التحفـة الاثنى عشرية ص ١٠) كما طعنت في الصحابة جميعا فقالت (ان الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي وكفر علي بتركه قتالهم) (الفرق بين الفرق ص ٣٥).

نبوة ومن شخص يكون امامة وربما تتناسخ الامامة فتصير نبوة)[٨١] وهكذا أصبحت النبوة والامامة أمرا يتناقله الغلاة من شخص الى آخر فاوجدوا عددا من الانبياء والائمة وفقا لاهوائهم • ولم تقف الكاملية عند هذا الحد بل ذهبت الى الطعن في مبدأ التوحيد فقالت بتناسخ روح الله تعالى التي (كانت في آدم ثم في شيت ثم صارت الى الانبياء)[٨٢] •

واستعملت فرقة البشرية[٨٣] التناسخ للطعن في الامامة فاعتبروا (الامامة قائمة على التناسخ فقالوا •• ان الائمة واحد وانما هم منتقلون من بدن الى آخر)[٨٤] •

وقد استغلت الفرق الغالية التناسخ لنسخ مبدأ المعاد وانكار الجنه والنار والطعن بالفرائض واباحة المحرمات فجعلوا الثواب والعقاب في الارواح المتناسخة فقالوا (ان الارواح تتناسخ من شخص الى شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص)[٨٥] وقد فرقت الفرق الغالية بين أرواح الصالحين والاشرار فقالوا (فأرواح الابرار والصالحين تنتقل الى أجساد الصالحين والابرار وأرواح الاشرار والفاسقين تنتقل الى أجساد الفاسقين والاشرار وكل جسد ينتقل اليه روح صالح يكون عيشه رضيا

---

(٨١) الدهلوي : مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١٠ نقله من الفارسية الى العربية غلام محمد واختصره محمود شكري الالوسي وحققه وعلق عليه محب‌الدين الخطيب المطبعة السلفية القاهرة سنة ١٣٧٣هـ وقد اعتمدت هذه الطبعة •

(٨٢) الشهرستاني : الملل والنحل ج٢ ص ١١-١٢ •

(٨٣) البشرية : وهم اصحاب محمد بن بشر مولى بني اسد من أهل الكوفة (فرق الشيعة ص ١٠٤) وغلت هذه الفرقة في الامام موسى بن جعفر (ع) فادعت انه (لم يمت ولم يحبس وانه حي غائب وانه القائم المهدي) (فرق الشيعة ص ١٠٢) وكذلك انكرت البشرية جانبا من الفرائض (فزعموا ان الفرض من الله عليهم اقامة الصلوات الخمس وصوم رمضان وانكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض) (فرق الشيعة ص ١٠٥) وقالت بالتناسخ ولا سيما تناسخ الامامة (فرق الشيعة ص ١٠٥) •

(٨٤) النوبختي : فرق الشيعة ص ١٠٤-١٠٥ •

(٨٥) الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ٢٠٢-٢٠٣ •

طيبا هنيئا وكل جسد ينتقل اليه روح فاسق شرير يكون عيشه متعصبا مكدرا)[٨٦] ويذهب ابن الجوزي الى ما ذهب اليه العراقي فيقول في أهل التناسخ (وقالوا بالتناسخ وان أرواح أهل الخير اذا خرجت دخلت في ابدان خيرة فاستراحت وأرواح أهل الشر اذا خرجت تدخل في أبدان شريرة فيتحمل عليها المشاق)[٨٧] .

وهكذا جعلت هذه الفرق الثواب والعقاب في الاجساد التي يقع عليها التناسخ وبذلك أنكروا الجنة والنار ويعلق الشهرستاني على بدعتهم بقوله (وكفروا بالقيامة لاعتقادهم ان التناسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه الاشخاص)[٨٨] .

وعلى هذا انكر الغلاة القائلون بالتناسخ البعث وقالوا بدوام الحياة الدنيا وفي ذلك يقول فلهاوزن حكاية عنهم (فالارواح تنتقل بالموت من جسم الى جسم وثمة بعث مستمر في المجرى الطبيعي للحياة الدنيا)[٨٩] .

ويرى ابن سينا ان القائلين بالتناسخ انقسموا الى فرق (فرقة توجب التناسخ للنفس الشقية وحدها حتى تستكمل وتستعد فتخلص من المادة ... وفرقة توجب ذلك للنفسين جميعا الشقية والسعيدة .. الشقية في ابدان تعبة والسعيدة في ابدان ذات نعمة وراحة)[٩٠] .

ومن خلال مبدأ التناسخ انكرت الفرق الغالية الفرائض واباحت المحرمات من أجل هدم المجتمع وبذلك يسهل عليهم التسلل لهدم الاسلام فقد أباحت فرقة الجناحية المحرمات فكانوا (يبيحون المحرمات ويعيشون عيش من لا تكليف عليه[٩١] ودعت فرقة الحارثية الى اباحة المحرمات على

---

(٨٦) العراقي : الفرق المفترقة ص ٣٨-٣٩ .
(٨٧) ابن الجوزي : تلبيس ابليس ص ٧٦-٧٧ .
(٨٨) الملل والنحل ج١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .
(٨٩) فلهاوزن : الخوارج والشيعة الترجمة ص ٢٤٨ .
(٩٠) ابن سينا : رسالة اضحوية ص ٤١ .
(٩١) الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ٢٠٢ .

آنواعها[٩٢] . واستغلت الراوندية التناسخ للطعن في الفرائض واشاعة الموبقات فقالت (ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن أبي طالب ثم في الأئمة ... وانهم الهة واستحلوا الحرمات)[٩٣] وكذلك اشاعت الفرق الغالية المحرمات فهم (يستحلون شرب الخمر ومباشرة الاخوات ومباشرة نساء بعضهم بعضا فيجمعون النساء في موضع واحد ثم يهجمون عليهن دفعة واحدة فيأخذ كل واحد من الرجال من شاء منهن ويقولون هذا صيد والصيد حلال)[٩٤] .

واستغلت بعض الفرق التناسخ للطعن في الصحابة فجوز بعض الفرق في أول الامر (كرور النفس في جميع الاجساد البالية نباتية كانت أو حيوانية)[٩٥] وقد فلسفت هذه الفرق ذلك بقولها ان (النفس اذا قدرت على تهيئة مسكن لها مثل بدن الانسان فهي قادرة على تهيئة مساكن لها دونه ... فالابدان الانسانية والحيوانية .. داخلة في ذلك التقدير والتدبير فلا يمتنع ان تسكن النفس في الابدان غير الانسانية)[٩٦] ولم ينس هؤلاء الغلاة ان يؤلوا آيات من القرآن في سبيل تثبيت فكرة تناسخ أرواح بني الانسان في الحيوانات فقالوا (ان في قوله تعالى ـ وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم أي انهم مشاركون لنا في نفوسهم بالقوة)[٩٧] وعلى هذا نجد فرقة الجناحية تقول (ان الارواح تتناسخ من شخص الى شخص ... اما أشخاص بني آدم واما أشخاص الحيوانات)[٩٨] كما أجازوا (تناسخ الارواح في الصور المختلفة وأجازوا ان ينقل روح الانسان الى كلب وروح الكلب الى انسان)[٩٩] وبذلك أخذوا في الهجوم

---

(٩٢) الملل والنحل ج١ ص ٢٠٢ . ومختصر الفرق ص ١٥٣-١٥٤ .
(٩٣) الطبري : ج٣ ص ٤١٨ الطبعة الحسينية .
(٩٤) العراقي : الفرق المفترقة ص ٣٨-٣٩ .
(٩٥) رسالة اضحوية : ص ٤١ .
(٨٦) ابن سينا : رسالة اضحوية ص ٨٦ .
(٩٧) المصدر السابق ص ٤٢ .
(٩٨) الملل والنحل ج١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .
(٩٩) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٦٢ .

على الصحابة من خلال القول بالتناسخ فكان بعض الغلاة يأخذ (البغل أو الحمار فيعذبونه ويضربونه ويعطشونه ... على ان روح ابي بكر وعمر قد حلت فيه)[١٠٠] ، ولم يقف الامر عند هذين الشيخين الجليلين بل تجاوزهما الى عائشة زوجة الرسول (ص) وذلك (بان كانوا يأخذون عنزة تضرب وتعذب لان روح عائشة قد حلت في هذا الحيوان)[١٠١] .

البـــداء

ومن الاراء الغالية القول بالبداء وهو لغة مصدر بدا يبدو اذا عدل عن رأي كان يراه الى رأي آخر[١٠٢] حيث يبدو للانسان رأي في الشيء لم يكن له ذلك الرأي من قبل بأن يتبدل عزمه من العمل الذي كان يريد ان يقوم به اذ يحدث ما يغير رأيه فيبدو له تركه بعد ان كان يريد عمله[١٠٣] .

والبداء من المبادىء التي قال بها بعض الفرق الغالية وقصد به ان الله يخبر ان يفعل الامر ثم يبدو له فلا يفعله فهو لهذا تغيير الارادة الالهيـة لقرار قد قرر قبلا[١٠٤] . وفي ذلك يقول الخياط المعتزلي على لسان الغلاة بشأن البداء (فاذا فعل فعلا وخبر بخبر ثم تبين له انه ليس بصواب بدا له فيه وانتقل عنه الى غيره)[١٠٥] ويرى الاسفراييني ان المختار بن ابي عبيد الثقفي أول من قال بالبداء على أثر ادعائه علم الغيب وان الله سبحانه وتعالى يخبره عما سيقع فحينما بعث جيشا بقيادة أحمد بن شميط لمقاتلة مصعب بن

---

(١٠٠) ابن حزم : الفصل في الملل ج٤ ص ١٨٢ .

(١٠١) فريد لنذر : The Journal of the American Oriental Society, Vol. 28 A, p. 58.

(١٠٢) انظر مختصر الفرق الحاشية ص ٣٥ .

(١٠٣) انظر اصول الكافي ج٣ ق١ ص ٢١١ .

(١٠٤) محمد جابر عبدالعال : حركات الشيعة المتطرفين ص ٧٩ ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م .

(١٠٥) الخياط المعتزلي : الانتصار ص ٩٥ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٥٧م .

الزبير قال لقائده (اوحي الي ان الظفر لكم ، فهزم ابن شميط ••• فعاد اليه فقال اين الظفر الذي وعدتنا فقال له المختار هكذا قد وعدني الله ثم بدا)[106]، ولم ينس المختار ان يؤيد قوله هذا بآية من القرآن الكريم ويفسرها وفقا لما يريد فقال انه سبحانه وتعالى قال (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب)[107] •

ويرى النوبختي ان ابا الخطاب صاحب الخطابية هو الآخر قال بالبداء فيقول (فحينما أرسل أبو جعفر المنصور عيسى بن موسى لمقاتلته قال أبو الخطاب •• قاتلوهم فان قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف ، ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا تضركم ولا تعمل فيكم ، فقدمهم عشرة عشرة للمحاربة فلما قتل منهم نحو ثلاثين رجلا قالوا له ما ترى يحل بنا من القوم ••• قال لهم ان كان قد بدا لله فيكم فما ذنبي)[108] •

ويؤيد الطبري ما ذهب اليه النوبختي فيقول ان (عبدالله بن نوف •• حين خرج الناس الى حروراء •• والتقى الناس للقتال ضرب على وجهه ضربة ورجع الناس منهزمين ولقيه عبدالله بن شريك وكان قد سمع مقالته فقال ألم تزعم لنا يا ابن نوف انا سنهزمهم قال اوما قرأت في كتاب الله ــ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ــ واخذها ابن نوف من الخطابية)[109] •

ويؤيد ابن الاثير ما ذهب اليه النوبختي والطبري فيقول على لسان أحد أنصار أبي الخطاب (ألم تقل ان سيوفهم لا تعمل فينا ؟ فقال •• اذا كان قد بدا لله فما حيلتي)[110] •

---

(١٠٦) الاسفراييني : التبصير في الدين ص ٢٣ •
(١٠٧) سورة الرعد ١٣ آية ٣٩ •
(١٠٨) النوبختي : فرق الشيعة ص ٥٩ــ٦٠ • تصحيح هـ• ريتر مطبعة الدولة اسطنبول سنة ١٩٣١م •
(١٠٩) الطبري : ج٢ ص ٧٠٦ و٧٣٢ • طبعة اوربا •
(١١٠) ابن الاثير : الكامل ج٨ ص ٢١ •

وعلى الرغم من هـذا فان فكـرة البداء أصبحت صفة ملازمة لفرقة الكيسانية وفي ذلك يقول البغدادي (وان القول بالبداء من وضع الكيسانية وقد توزعت الى عدة فرق وظهر لها مجموعة آراء الا ان الكيسانية يميزها عن بقيـة الفرق امران احدهما قولهـم بامامة ابن الحنفية والثاني قولهـم بجواز البداء على الله)[١١١] .

ولقد استغلت الفرق الغالية فكرة البداء للطعن في ذات الله وقدرته كما استغلت هـذه الفكرة في افساح المجال لادعاء النبوة والطعن بها وفي ذلك يقول النوبختي (فاما البداء فان ائمتهم لما احلوا انفسهم محل الانبياء في رعيتها في العلم فيما كان ويكون ... قالوا ... انه سيكون في غد وفي غابر الايام كذا وكذا فان جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم الم نعلمكم ان هذا يكون فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الانبياء ... وان لم يكـن ذلـك الشـيء الذي قـالوا انـه يكـون قالوا بدا لله في ذلـك بكونه)[١١٢] . والقول بالبداء فيه طعن في مبدأ التوحيد وقدرة الله وفي ذلك يقول الخياط (ولا شك ان الموصوف بهـذا منقوص والنقصان من أعلام الحدث ويتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)[١١٣] .

وفي مبـدأ البداء خطورة على الدين وعلى المجتمع ، فمن اليسير ان يستغل البـداء أكثر من مدع فيدعي العلم عن الله والتحدث عن الغيب ويعتمد على البداء لتبرير الحالات التي يعد بها المدعي ولا تتحقق . كما وان البداء قـد اسـتغل لتبرير التلون السياسي والتقلب في المذاهب فالمختـار الثقفي صاحب هذه الفكرة (كان خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار شيعيا وكيسانيا)[١١٤] ويبدو ان المختار قـد برر لنفسه ولانصاره هـذا التلون بالكذب على الله بانه سبحانه وتعالى كان يبدو له فيتحول هو بحسب ذلك

---

(١١١) الفرق بين الفرق ص ٢٦ .
(١١٢) النوبختي : فرق الشيعة ص ٨٤ـ٨٥ . طبعة استانبول .
(١١٣) الخياط : الانتصار ص ٩٥ .
(١١٤) الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ١٩٧ .

ويعلق فلهاوزن على تقلب المختار بقوله (ابتدع القول بالبداء في الله لكي يبرر تقلبه هو من مذهب الى مذهب)[115] .

التـأويل :

والتأويل من المبادىء الاساسية التي وضعتها الفـرق الغالية لمحاربة الاسلام وهـو (الرجوع الى المآل ومآل الكلام مفـاده وفحواه)[116] ، ومنشأ هـذه الفكرة قولهم (انه لابد لكل محسوس من ظاهـر وباطن ، فظاهره ما تقع الحواس عليه ، وباطنه ما يحويه ويحيط العلم به بانه فيه وظاهره مشتمل عليه وهو زوجه وقرينه)[117] .

وقـد استغل الغلاة هذه الفكرة وطبقوها على القرآن الكريم فقالوا (ان القرآن له ظاهـر وباطن وتنزيل وتأويل)[118] وتلمسـوا آيات من القرآن لدعم فكرتهم فقالوا ان في قوله تعالى (واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)[119] وقوله عز وجل (وذروا ظاهـر الاثم وباطنـه)[120] وقوله سبحانه (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم)[121] وقوله تعالى (هل ينظرون الى تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قـد جاءت رسل ربنا بالحق)[122] تأييدا لما ذهبوا اليه من القول بالتأويل ..

ولمـا كان التأويل يبحث في مآل الكلام وفحواه فان معظم الفـرق الغالية قد أخذت بتأويل آيات القرآن وفقا لاغراضها واستغلت ذلك في

---

(١١٥) الخوارج والشيعة ص ٢٣٥ .

(١١٦) ابن حيون : اساس التأويل ص ٥ تحقيق عارف تامر ، دار الثقافة بيروت ١٩٦٠م .

(١١٧) المصدر السابق ص ٢٨ .

(١١٨) عبدالجبار الاسد ابادى : المغني في ابواب التوحيد والعدل ج١٦ ص ٣٦٣-٣٦٤ مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٦٠ .

(١١٩) سورة لقمان ٣١ آية ٢٠ .

(١٢٠) سورة الانعام ٦ آية ١٢٠ .

(١٢١) سورة آل عمران ٣ آية ٧ .

(١٢٢) سورة الاعراف ٧ آية ٥٣ .

محاربة مبادىء الاسلام ، فتوجهوا الى مبدأ التوحيد فاولت فرقة البيانية من أجل الطعن فيه قوله تعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ان الله يفنى جميعه الا وجهه[١٢٣] اما فرقة المقنعية[١٢٤] فقد ادعى مؤسسها لنفسه الالهية[١٢٥] وصور هذه الالهية تصويرا خاصا معتمدا على التأويل فقال (انه هو الاله وانه يظهر مرة بصورة آدم وكان يظهر بعده في صورة كل واحد من الانبياء ... وظهر في صورة علي ثم في صورة أولاده على الترتيب ثم في صورة أبي مسلم وقد ظهر الآن في صورة هشام بن الحكم يعني به نفسه)[١٢٦] .

وقد استغل الغلاة التأويل للطعن في النبوة واولوا الآيات القرآنية في سبيل ذلك فادعت فرقة المنصورية على لسان مؤسسها النبوة على أساس التأويل فقال (ان الله بعث محمدا بالتنزيل وبعثه بالتأويل)[١٢٧] ولم يقف أبو منصور عند هذا الحد بل ادعى (ان الرسل لا تنقطع والرسالة لا تنقطع)[١٢٨] وبذلك طعن في نبوة محمد وانكر انه خاتم الانبياء ولكي يؤيد ادعاءه النبوة أول أبو منصور قوله تعالى (وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم)[١٢٩] انه الكسف الساقط من السماء وانكرت

---

(١٢٣) ابن الاثير : الكامل ج٥ ص ٧٧ . مطبعة التحرير القاهرة سنة ١٣٠٣هـ .

(١٢٤) المقنعية : من الفرق الغالية ينسبها النوبختي الى (هاشم بن حكيم المروزى الملقب بالمقنع) (فرق الشيعة ص ٦٨) ويسميه الاسفرايني ـ هشام بن الحكم ـ التبصير في الدين ص ١١٤ ، وقد ادعى المقنع لنفسه الالوهية (الفرق بين الفرق ص ١٥٥) وذلك على أساس تأويل الربوبية وانها تظهر بصور مختلفة (التبصير في الدين ص ١١٤ـ١١٥) وقد اباحت المقنعية المحرمات واسقطوا الصلاة والصيام وسائر العبادات (الفرق بين الفرق ص ١٥٥) .

(١٢٥) الفرق بين الفرق ص ١٥٥ .

(١٢٦) التبصير في الدين ص ١١٤ـ١١٥ .

(١٢٧) النوبختي : فرق الشيعة ص ٦٠ .

(١٢٨) الملل والنحل ج ٢ ص ١٤ .

(١٢٩) سورة الطور ٥٢ آية ٤٤ .

الباطنية[١٣٠] النبـوة واستعملت التأويل دليـلا على انكارها فقالوا (ان الانبياء قوم احبوا الزعامة .. واذا ذكروا النبي والوحي قالوا ان النبي هو الناطق والوحي اساسه الفاتق[١٣١] والى الفاتق تأويل نطق الناطق)[١٣٢] وهكذا ضاعت النبوة بين الناطق والفاتق وامست حبا للزعامة .

وقد استغلت الفرق الغالية التأويل لضرب مبدأ المعاد وما يتعلق به من بعث الموتى والجنة والنار فاولت المنصورية (الجنة على نعيم الدنيـا والنار على محن الناس في الدنيا)[١٣٣] وذهبت في تشويه صورة الجنة من خلال قولها بالتأويل فأدعت (ان الجنة رجل امرنا بموالاته وهو أمام الوقت وان النار رجل امرنا بمعاداته وهو خصم الامام)[١٣٤] ومن اجل تأكيـد فكرة خلود الحياة قالت فرقة المعمرية[١٣٥] (ان الدنيا لا تفنى وان الجنة

---

(١٣٠) الباطنية : وسبب تسميتهم بالباطنية لقولهم بالامـام الباطن (مقدمة ابن خلدون ص ٢٠١) واعتبروا (أن كل من عمل بالباطن دون الظاهر فليس هو مؤمن ومن عمل بالباطن والظاهر فهو الموفق) (خمس رسـائل اسماعيلية الرسالة الثانية ص ١٢٦) وقالت الباطنية بامامة محمد بن اسماعيل (التبصير في الدين ص ٤١) ويحدد الاسفرايني بدايتها في زمـن المأمـون (المصدر السابق ص ٤١) وكان مؤسس هذه الفرقة ميمون بن ديصان المجوسي (الفرق بين الفرق ص ١٧٠) وقالت هذه الفرقة بالتأويل وانكرت النبـوة (المصدر السابق ص ١٧٧) .

(١٣١) الناطق والفاتق من تأويلات الباطنية بخصوص النبي والامـام والعالم ، فقد ادعوا ان معجزة النبي الصادق ليست غير اشياء تنتظم بهـا سياسة الجمهور فينتظم بذلك النبي شريعة يتبعها الناس .. والعالم عندهم ناطق الشريعة والامام ناطق الحقيقة وهو المبدع الكلي انظر ذلك مفصلا في الدولة الفاطمية للدكتور حسن ابراهيم حسن ص ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ط٣ القاهرة ١٩٦٤ .

(١٣٢) الفرق بين الفرق ص ١٧٧ .

(١٣٣) الرسيعني : مختصر الفرق ص ١٥٦ .

(١٣٤) الشهرستاني : الملل والنحل ج٢ ص ١٥٢ .

(١٣٥) المعمرية : فرقة غالية تفرعت عن الخطابية وزعمت ان الامام بعد ابي الخطاب هو معمر (الملل والنحل ج٢ ص ١٦) ولم تذكر المصادر شيئا اخر عن بقية اسمه ، وقد غالت في الامام الصادق وادعت نبوته (مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١٣) ونقلت النبوة من الصادق الى ابي الخطاب ومنه الى معمر=

(المصدر السابق ص ١٣) وانكر معمر الجنة والنار على اساس التأويل فزعم هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية وان النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبلية)[١٣٦] ولتوكيد الغاء فكرة المعاد والحساب اباحت المعمرية شرب الخمر والزنا وسائر المحرمات وتركوا الصلاة والفرائض[١٣٧] كما استعملوا التأويل لالغاء الفرائض واباحة المحرمات فقالت فرقة الخطابية (ان الزنا رجل وان الخمر رجل وان الصلاة رجل والصيام رجل والفواحش رجل)[١٣٨] وكذلك اولت فرقة الابو مسلمية في الامامة والفرائض فقالوا (بالاباحات وترك جميع الفرائض وجعلوا الايمان المعرفة لامامهم فقط)[١٣٩] والجناحية (استحلوا .. المحرمات واسقطوا وجوب العبادات وتأولوا العبادات على انها كنايات عمن تجب موالاتهم)[١٤٠] وانكرت الباطنية الفرائض على أساس التأويل فقالت (والصلاة موالاة امامهم والحج زيارته والصوم عدم افشاء سره)[١٤١] . وقد اولت فرقة البشرية الفرائض فقالت (ان الفرض من الله عليهم اقامة الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان وانكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض)[١٤٢] وتحولت البشرية بعد ذلك الى المجتمع فعملت به هدما فقالت (باباحة المحارم في الفروج والغلمان)[١٤٣] .

= ان الدنيا لا تفنى وان الجنة هي التي تصيب الناس من خير .. وان النار هي ما يصيب الناس من شر .. واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات وتركوا الفرائض (الملل والنحل ج٢ ص ١٦) .

(١٣٦) الملل والنحل ج٢ ص ١٦ .

(١٣٧) المصدر السابق ج٢ ص ١٦ .

(١٣٨) الكشي : معرفة اخبار الرجال ج٣ ص ١٨٨ المطبعة المصطفوية بمباى سنة ١٣١٧هـ .

(١٣٩) النوبختي : فرق الشيعة ص ٦٧ طبعة النجف ١٩٣٦ .

(١٤٠) الرسيعني : مختصر الفرق ص ١٥٣ .

(١٤١) البشبيشي : الفرق ص ٥٩ .

(١٤٢) فرق الشيعة ص ١٠٤ .

(١٤٣) انظر فرق الشيعة ص ١٠٥ ومعرفة اخبار الرجال ج٥ ص ٢٩٨ .

وذهبت القرامطة[١٤٤] الى تأويل الفرائض وشروطها وفقا لهواها فقالت (ان الجنة نعيم الدنيا وان العذاب انما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد)[١٤٥] وادعت (ان الصلاة اربع ركعات قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها .. والقبلة الى بيت المقدس والحج الى بيت المقدس ويوم الجمعة يوم الاثنين والصوم يومان في السنة هما المهرجان والنوروز)[١٤٦] .

وقد استغلت الفرق الغالية التأويل للهجوم على الامامة وصحابة الرسول وآل بيته فقالت فرقة المغيرية[١٤٧] في تأويل قوله تعالى (انا عرضنا

---

(١٤٤) القرامطة : هي من الفرق الباطنية وضع اسسها (حمدان قرمط وعبدالله بن ميمون القداح) (التبصير في الدين ص ٢٩) . وقد اختلف المؤرخون في اصل كلمة قرمط فالطبري يرى (ان ابتداء امرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة يظهر الزهد والتقشف وقد تمرض هذا فاعتنى به رجل يعمل على اثوار احمر العينين وكان اهل القرية يسمونه كرميته .. وهو بالنبطية احمر العينين) (الطبري ج١١ ص ٣٣٧) وخففت كرميته حتى أصبحت قرمطية ، ويذهب الطبري في تفسير هذه الكلمة مذهبا اخر فيقول (قرمط رجل من سواد الكوفة كان يحمل غلات السواد على اثوار له يسمى حمدان ويقلب بقرمط) (الطبري ج١١ ص ٣٣٧) ويذهب ابن الجوزي الى ما ذهب اليه الطبري في معنى وابتداء القرامطة (تلبيس ابليس ص ١١٠) ويأتي الدهلوي براي اخر فيقول (وقيل ان قرمط اسم لقرية من قرى واسط منها حمدان المخترع وهو قرمطي واتباعه قرامطة وقيل غير ذلك) (انظر مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١٧) . وقالت القرامطة بالتأويل ومن خلاله انكرت المحرمات فقالت (وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له اخت او بنت حسناء وليست له زوجة في حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من اجنبي .. وما وجه ذلك الا ان صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الاله الذي يزعمون) (الفرق بين الفرق ص ١٧٨-١٧٩) .

(١٤٥) المصدر السابق ص ١٧٧ .

(١٤٦) الطبري : ج١١ ص ٣٣٧ . الطبعة الحسينية .

(١٤٧) المغيرية : من الفرق الغالية مؤسسها المغيرة بن سعيد مولى بجيلة (التبصير في الدين ص ١٠٨) وكان المغيرة ساحرا (الطبري ج٨ ص ٢٤٠) وكان سبئيل (البصير في الدين ص ١٠٨) وقال المغيرة (بالهية علي) (ابن الاثير الكامل ج٥ ص ١٥٥ ط ليدن) وقال بالتشبيه فادعى (ان معبوده ذو اعضاء وان اعضاءه على صورة حروف الهجاء) (الفرق بين الفرق ص ١٣٨) كما قال =

الامـانة على السماوات والارض فأبين ان يحملنها واشفقن منهـا فحملهـا الانسان انـه كان ظلوما جهولا)[١٤٨] ان الظلوم الجهول أبو بكـر[١٤٩] واولت المغيرية قوله تعالى (كمثل الشيطان اذ قال للانسان ان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك)[١٥٠] فالشيطان عندهم عمر بن الخطاب .

واولت المقنعية الدين بكـل مقـوماته فقالت (الدين معـرفة الامـام فقط)[١٥١] واي امام هذا الذي معرفته تعني معرفة الدين وأي دين هذا الذي معرفته تكون في معرفة الامام . ولما ارادت فرقة الهاشمية الطعن في النبوة والامامة قالت بالتأويل فادعت (ان الامام عالم يعلم كل شيء وهو بمنزلة النبي في جميع أموره ومن لم يعرفه لم يعرف الله وليس بمؤمن بل هو كافر مشرك)[١٥٢] .

واولت فرقة الحفصية[١٥٣] قوله تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما قلبه وهو الد الخصام[١٥٤] انها نزلت في حق الامام علي وانه المقصود بقوله وهو الد الخصوم ، وذهبت الحفصية

= بالتأويل (مختصر الفرق ص ١٤٧) وقد استنكر الامام الصادق دعوة المغيرة وتعوذ منها ولعنه لانه كان يكذب على الامام الصادق (الكشي : معرفة أخبار الرجال ج٣ ص ١٤٦ و١٤٧) وقد قتله خالد بن عبدالله القسري حرقا مع بيان ابن سمعان صاحب البيانية (انظر الطبري ج ٨ ص ٢٤١ الطبعة الحسينية والمعارف ٢٦٧ .

(١٤٨) سورة الاحزاب ٣٣ آية ٧٢ .

(١٤٩) الرسيعني : مختصر الفرق ص ١٤٧ .

(١٥٠) سورة الحشر ٥٩ آية ١٤٧ .

(١٥١) مختصر الفرق ص ١٤٧ .

(١٥٢) المصدر السابق ص ١٤٧ .

(١٥٣) الحفصية : وهي من فرق الخوارج نسبة الى حفص بن ابي المقدام (الملل والنحل ج١ ص ١٨٣) ومن آرائه الغالية قوله ان بين الايمان والشرك معرفة الله .. (مختصر الفرق ص ٦٦) وقالت الحفصية بالتأويل واستعملته للطعن في شخصية الامام علي (كرم الله وجهه) (انظر مختصر الفرق ص ٦٦) واستعملت التأويل للاشادة بعبدالرحمن بن ملجم (المصدر السابق ص ٦٦) .

(١٥٤) سورة البقرة ٢ آية ٢٠٤ .

في تأويل الايمان فقالت (ان بين الايمان والشرك معرفة الله فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار أو عمل بجميع المحرمات من قتل النفس واستحلال الزنا فهو كافر بريء من الشرك ومن جهل بالله وانكره فهو مشرك)[155] ولم تنس فرقة الحفصية ان تمتدح ابن ملجم مستغلة التأويل فقالت (انه هو الذي انزل فيه ـ ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله)[156] .

من هذا يتبين ان الفرق الغالية قالت بالتأويل واستعملته لمقاومة الاسلام وهدم مبادئه وتوجهت الى القرآن وهو دستور الاسلام والمرجع الاول والاهم في الحركة الاسلامية فعمدت الى التأويل فيه فقالوا (من معجزات وغرائب تأليفه انه يأتي بالشيء الواحد وله معنى في ظاهره ومعنى في باطنه فجعل عزوجل ظاهره معجزة رسوله وباطنه معجزة الائمة من أهل بيته لا يوجد الا عندهم ولا يستطيع أحد ان يأتي بظاهر الكتاب غير محمد رسول الله جدهم ولا ان يأتي بباطنه غير الائمة من ذريته وهو علم متوافر بينهم مستودع فيهم يخاطبون كل قوم منه بمقدار ما يفهمون ويعطون كل احد منهم ما يستحقون ويمنعون من يجب منعه ويدفعون عنه من استحق دفعه)[157] وهذا التقسيم للقرآن الى ظاهر وباطن وجعل الظاهر معجزة الرسول والباطن معجزة الائمة وان فهمه وقف عليهم تقييد للمسلمين وتضييق على حريتهم الفكرية وابعاد للقرآن عن المهمة التي انزل من اجلها وتحويله اثرا جامدا لا حياة فيه وفي ذلك هدم للاسلام وتجميد للحضارة العربية ويعلق القاضي عبدالجبار الاسد ابادي على تأويلهم هذا بقوله (فجعلوا ذلك طريقا الى القدح بالاسلام .. لانه مبني على القرآن والسنة فاذا اخرجوا من القرآن ان يعرف به شيء .. وجعلوا المرجع الى الباطن الذي لا يعلم الا من جهة الحجة .. وذلك متعذر فقد سدوا باب معرفة

(١٥٥) مختصر الفرق ص ٦٦ .
(١٥٦) سورة البقرة ٢ آية ١٠٢ .
(١٥٧) ابن حيون : اساس التأويل ص ٣٠-٣١ .

الاسلام وطعنوا فيه)[158] فلا شك ان القول بالتأويل كان ابرع وأخطر وسيلة استغلها الغلاة للهجوم على الاسلام وهدم مقوماته من الداخل وفي ذلك يقول البغدادي (ان غرض الباطنية الدعوة الى دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة)[159] .

ب - الزندقة :

١ - الزندقة في الحضارة الايرانية :

لفظ الزنديق فارسي معرب[160] فليس (في كلام العرب زنديق ، فاذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة قالوا ملحد ودهري)[161] وقد عرب لفظ الزنديق (في العراق أخذا من المصطلحات الايرانية ايام حكم الساسانيين)[162] لذلك وجب ان نقف على معنى الزندقة واستعمالها في الحضارة الايرانية .

ماني والزندقة :

كانت الزرادشتية الديانة الرسمية طوال فترة الساسانيين التي امتدت من سنة ٢٢٦ الى سنة ٦٥١م[163] ومرت فترات محدودة اعتنق خلالها الملك سابور المانوية بضعة عشر سنة واعتنق الملك قباذ المزدكية حقبة من الزمن[164] .

---

(١٥٨) المغني في ابواب التوحيد والعدل ج١٦ ص ٣٦٣ .

(١٥٩) الفرق بين الفرق ص ١٧٠ .

(١٦٠) ابن كمال باشا : رسالة في تصحيح لفظ الزنديق ص ١ .

(١٦١) احمد أمين : فجر الاسلام ص ١٠٨-١٠٩ الطبعة السابعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م .

(١٦٢) دائرة المعارف الاسلامية المجلد العاشر ص ٤٤٠-٤٤١ ، مطبعة الاعتماد القاهرة سنة .

(١٦٣) فجر الاسلام ص ٩٨-٩٩ ، الطبعة السابعة ، وسأعتمد هذه الطبعة .

(١٦٤) انظر الاخبار الطوال ص ٢٥ وتاريخ اليعقوبي ج١ ص ١٢٩ طبعة النجف سنة ١٣٥٨هـ والطبري ج٢ ص ٨٨ الطبعة الحسينية وايران في عهد الساسانيين ص ٢٧٤ .

لقد ارتبطت الزندقة بماني ارتباطا زمنيا وفكريا ، والدينوري أول المؤرخين المسلمين الذين اطلقوا على ماني صفة زنديق في معرض الذم حيث قال (في زمن سابور ظهر ماني الزنديق واغوى الناس)[١٦٥] ولم يوضح الدينوري أسباب الحكم على ماني بالزندقة وكيف انه اغوى الناس ، ويفسر الطبري أسباب قتل ماني من قبل الملك هرمز فيقول كان (يدعوه الى دينه فوجده داعية للشيطان)[١٦٦] الا ان الطبري لم يبين ماهية الدين الذي دعا اليه ماني كما لم يوضح المقصود بالشيطان الذي ذهب هرمز الى القول بأن ماني يدعو اليه .

والمسعودي أكثر المؤرخين وضوحا واقدمهم في ربط الزندقة بماني زمنيا اذ يقول (وفي أيام ماني هذا ظهر اسم الزندقة)[١٦٦] كما انه أول المؤرخين الذين اوضحوا العلاقة الفكرية بين ماني والزندقة وبين الزندقة والزرادشتية حيث قال (ان الفرس حين اتاهم زرادشت .. بكتابهم المعروف بالبستاه باللغة الاولى من الفارسية وعمل له التفسير وهو الزند وعمل لهذا التفسير شرحا سماه البازند .. وكان الزند بالتأويل غير المقدم المنزل وكان من اورد في شريعتهم شيئا بخلاف المنزل الذي هو البستاه وعدل الى التأويل الذي هو الزند قالوا هذا زندى اضافة له)[١٦٧] الا ان المسعودي لم يذكر من هو الذي وضع الزند تفسيرا لكتاب زرادشت (الافستا) ولو ان ما ذكره عن ماني وقوله ان الزندقة قد ظهرت في أيامه يوحي بان ماني هو الذي وضع الزند ، ومما يؤيد ذلك ان عددا من المؤرخين قد وضحوا العلاقة بين ماني والزندقة وأكدوا انه أول من وضع الزند تفسيرا

---

(١٦٥) الاخبار الطوال ص ٤٩ .
(١٦٦) الطبري : ج٢ ص ٨٣٤ طبعة دى غويه .
(١٦٦) مروج الذهب ج٢ ص ١٦٧ ، طبعة باريس سنة ١٨٦٣م .
(١٦٧) المصدر السابق ج٢ ص ١٦٧-١٦٨ .

للافستا[168] ، والنسبة الى الزند زندي وهي صفة للمؤمن بالتفسير دون الاصل وفي ذلك يقول براون (زنديق صفة فارسية معناها متبع الزند أو الشرح القديم للافستا .. وان المانوية سموا بالزناديق لميلهم الى تأويل وشرح الكتب المقدسة حسب آرائهم)[169] .

مزدك والزندقة :

لقد ظهر مزدك أيام الملك قباذ وزين للناس ركوب المحارم[170] ودعا الى (اشتراك الناس في الاموال والحرم)[171] مما سبب غضب الزرادشتية على قباذ فعزلته عن العرش وحبسته[172] وحملت الملك انو شروان على قتل مزدك ومن كان في ملته[173] .

---

(١٦٨) فالمقدسي يقول وفي زمانه - اي شابور بن اردشير - ظهر ماني الزنديق وذلك ان أول ماظهر في الارض من امر الزندقة (البدء والتاريخ ج٣ ص ١٥٧) . ويقول ابو الفرج الاصفهاني على لسان حماد عجرد في حديثه عن بشار بن برد (انما يغيضني من بشار تجاهله بالزندقة وهو والله اعلم بالزندقة من ماني) (الاغاني ج٣ ص ٦٢) ويؤيد ذلك السمعاني اذ يقول (ان زندي هذه النسبة الى كتاب جمعه ماني سماه الزند من الزندية .. والزنديق نسبة الى ذلك وأول من سمي بهذا الاسم ماني) (كتاب الانساب ص ٢٨٠ طبعة ليدن) . ويوضح ابن بدرون علاقة ماني بالزندقة كما ذهب الى ذلك السمعاني (كمامة الزهر وفريدة الدهر ص ٣٦-٣٧ طبعة القاهرة) ويؤيد ما ذهبنا اليه ابن الاثير فيقول (الزندى : .. هذه النسبة الى كتاب وضعه ماني المجوسي سماه الزند والنسبة اليه زندي واليه ينسب الزنديق) (اللباب في تهذيب الانساب ج١ ص ٥١١) ويذكر النويرى علاقة ماني بالزندقة فيقول ان ماني (زاد في شرعهم الذي شرعه لهم زرادشت) (نهاية الارب في فنون الادب ج١٥ ص ١٦٨-١٦٩ ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م . الا ان النويرى لم يشر الى الاراء والمعتقدات التي زادها ماني على الزرادشتية ويؤكد النويرى ان زندين اطلقت على ماني وسموا اصحابه الزنادقة (المصدر السابق ج١٥ ص ١٦٨-١٦٩) .

(١٦٩) انظر Browne, Vol. I, p. 159

والدوري : العصر العباسي الاول ص ١١٠ .

(١٧٠) الاخبار الطوال ص ٦٥ .

(١٧١) البيروني : الاثار الباقية ص ٢٠٩ .

(١٧٢) الاخبار الطوال ص ٦٥ .

(١٧٣) المصدر السابق ص ٦٥ .

وعلى الرغم من دعوة مزدك الاباحية وموقف انو شروان الصارم منه فأن الدينوري لم يطلق عليه صفة الزنديق كما اطلقها على ماني ، والمسعودي أول من أطلق على مزدك صفة الزنديق حيث قال (ثم ملك قباذ بن فيروز وفي أيامه ظهر مزدق الزنديق)[١٧٤] دون ان يذكر المسعودي أسباب الحكم بالزندقة على مزدك ، والخوارزمي أول المؤرخين الذين اوضحوا أسباب تسمية مزدك زنديقا فقال (واظهر كتابا سماه زند وزعم ان فيه تأويل الابستا وهو كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت .. فنسب أصحاب مزدك الى زند فقيل زندى)[١٧٥] ويذهب التفتازاني[١٧٦] وابن كمال باشا[١٧٧] الى ما ذهب اليه الخوارزمي في سبب تسمية مزدك زنديقا .

ونظرا لتزيين مزدك ركوب المحارم ودعوته الى اشاعة المرأة فان العباسي يعتبر الزنديق (معرب زن دين اي دين المرأة)[١٧٨] .

من هذا يتبين لنا ان الملوك الساسانيين قد اضطهدوا المانوية والمزدكية ، وان المؤرخين القدامى والمحدثين اطلقوا على ماني ومزدك لفظ الزنديق في معرض الذم لان كلا منهما وضع تفسيرا لكتاب زرادشت « الافستا » ومن هنا أصبح من اليسير علينا ان نوضح سبب اختلاف المؤرخين في نسبة الزندقة الى ماني تارة والى مزدك تارة أخرى فالواقع ان كلا منهما استحق الحكم بالزندقة وعليه أصبحت لفظة زنديق تطلق على من وضع تفسيرا للافستا ، وعلى من أخذ بتفسير ماني ومزدك أو بتفسيريهما وفي ذلك يقول بروكلمان (ان هذه الكلمة ـ زنديق ـ كانت على عهد

---

(١٧٤) مروج الذهب ج١ ص ١٦٤ .

(١٧٥) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٢٥ مطبعة الشرق القاهرة .

(١٧٦) انظر شرح مقاصد الطالبيين في حكم اصول الدين ج٢ ص ٢٦٩ ، طبعة استانبول سنة ١٣٠٥هـ .

(١٧٧) انظر رسالة في تصحيح لفظ الزنديق ص ١ .

(١٧٨) العباسي : معاهد التنصيص ج١ ص ٧١ دار الطباعة المصرية ، القاهرة سنة ١٢٧٤هـ .

الساسانيين صفة ينبز بها كل من يجرأ على تفسير الابستا تفسيرا غير رشيد)[١٧٩] .

ولم تذكر المصادر شيئا عن علاقة الزندقة بنبي آخر غير ماني ومزدك على الرغم من ان (كلا من أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ديصان له انجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل)[١٨٠] ويتناقض مع الافستا .

ويشير المسعودي في حديثه عن ابن المقفع وانتشار الزندقة فيقول (.. مما نقله عبدالله بن المقفع وغيره من الفارسية والفهلوية الى العربية تأييدا لمذاهب المنانية والديصانية والمرقونية فكثر بذلك الزنادقة)[١٨١] ، ولم أقف على مؤرخ اطلق على المرقونية أو الديصانية الحكم بالزندقة على الرغم من قول ابن ديصان ومرقيون بآراء تتناقض والزرادشتية وهناك عبارة واحدة لابن حجر العسقلاني يعتبر فيها (ان أصل الزنادقة اتباع ديصان وماني ومزدك)[١٨٢] دون ان يوضح ابن حجر العلاقة بين ديصان والزندقة والدور الذي قام به فاستحق اتباعه ان يكونوا من الزنادقة كما هم اتباع ماني ومزدك .

الدهرية والزندقة :

والدهرية تنكر الخالق وتعتقد بالقدم وعدم حدوث العالم ، ولم تشر المصادر الى وجود هذه العقيدة في الحضارة الايرانية لان العقيدة الثنوية هي الصفة المشتركة للديانات الايرانية كافة والثنوية تؤمن بوجود الهين اما الدهرية فانها تنكر الالوهية أساسا ، وعلى الرغم من ذلك نجد معظم قواميس اللغة العربية تفسر لفظ زنديق على انه (فارسي معرب كان أصله ... زنده كرد ، زنده الحياة ، وكرد العمل أي يقول بدوام الدهر)[١٨٣] وذهب

---

(١٧٩) تاريخ الشعوب الاسلامية الترجمة العربية ج٢ ص ١٦ .
(١٨٠) البيروني : الاثار الباقية ص ٢٣ .
(١٨١) مروج الذهب ج٨ ٢٩٢-٢٩٣ طبعة باريس سنة ١٨٧٤م .
(١٨٢) العسقلاني : فتح البارى بشرح صحيح الامام البخارى ج١٢ ص ١١٩-٢٢٠ .
(١٨٣) ابن دريد : جمهرة اللغة ج٣ ص ٥٠٤ ط١ حيدر آباد ١٣٤٥هـ .

ابن سيده الى هذا التفسير فقال (الزنديق فارسي معرب كأن أصله عندهم زندكر أي يقولون ببقاء الدهر)[١٨٤] ويردد ذات العبارة ابن منظور في لسان العرب[١٨٥] • ويبدو ان تغييرات جرت على زنده كرد عند تعريبها فأصبحت زنديقا والذي يظهر ان اللغويين حينما ادركوا ان لفظ زنديق فارسي بحثوا عن اصله في اللغة الفارسية فقالوا ان أصله (زنده كرد) ولما كانت زنده كرد تعني بقاء الدهر حكموا على ان الدهرية هي الزندقة على الرغم من عـدم وجـود معتقدات دهرية في المنطقة الايرانية وليس ثمـة علاقة بين الديانات الايرانية الثنوية والدهرية الملحدة •

٢ ـ الزندقة في الحضارة الاسلامية :

الزندقة في ايام الرسول والخلفاء الراشدين :

الزندقة مظهر من مظاهر الشعوبية الدينية اطلق على معان عدة مختلفة تدخل معظمها في أطار الحركة الشعوبية[١٨٦] ، وعليه من الضروري الوقوف على الحالات التي اطلق عليها هذا الحكم في الفترة موضوع بحثنا •

لم ترد كلمة زنديق في القرآن الكريم[١٨٧] ، كما لم ترد في أحاديث الرسول (ص) الا مرات قليلة فقد اوردها ابن حنبل في مسنده مرتين بمعنى واحد (•• قال سمعت رسول الله (ص) يقول سيكون في هذه الامة مسخ الا وذلك من المكذبين بالقدر والزنديقية)[١٨٨] وقال (ص) (•• انه سيكون

---

(١٨٤) ابن سيده : كتاب المخصص ج ١٤ ص ٤٣ ط١ المطبعة الكبرى بولاق سنة ١٣١٩هـ •

(١٨٥) ابن منظور : لسان العرب ج ١٢ ص ١٢ الطبعة الاولى بولاق ١٣٠٣هـ •

(١٨٦) عبدالرحمن بدوى : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٢٣ـ٢٤ ، القاهرة ١٩٤٥م •

(١٨٧) ابن تيمية : بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص ٦٢ـ٦٣ ، القاهرة ١٣٢٩هـ ١٨٩١م •

(١٨٨) ابن حنبل : المسند ج٢ ص ١٠٨ القاهرة ١٣١٣هـ •

في أمتي مسخ وقذف وهو من الزنديقية والقدرية)[189] ، ولم يوضح ابن حنبل ما قصده الرسول من امر هؤلاء الزنديقية ، كما لم يحدثنا عن آرائهم ومعتقداتهم ، ويبدو ان هؤلاء الزنادقة كانوا يمثلون معتقدات قائمة بنفسها حيث ورد اسمهم باعتبارهم ديانة لها مقوماتها الخاصة بها •

ويروى الامام الغزالي حديثا آخر للرسول (ص) ترد فيه كلمة الزناقة وهو قوله (ص) (ستفترق امتي بضعا وسبعين فرقة كلهم في الجنة الا الزنادقة)[190] ولم يوضح الغزالي المقصود بهؤلاء الزنادقة كما لم يذكر آراءهم التي حرمت عليهم الدخول في الجنة ، وقد فسر الغزالي معنى الزندقة فقال الزندقة (ان تنكر اصل المعاد عقليا وحسيا وتنكر الصانع للعالم أصلا ورأسا)[191] الا ان الغزالي لم يشر الى العلاقة بين الزنادقة التي وردت في حديث الرسول وهذا المعنى للزندقة الذي ذهب اليه ، ومن المحتمل ان هذا المعنى يمثل مفهوم الزندقة المتعارف عليه في أيام الغزالي دون ان تكون له علاقة في معنى الزنادقة التي جاءت في حديث الرسول •

ولم ترد كلمة زنديق في كتب الحديث الاخرى ، كما لم أقف على استعمال لهذه الكلمة في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان (رضوان الله تعالى عليهم) وهذا مما يشكك في صحة الاحاديث التي اوردها ابن حنبل والغزالي ويؤكد استنتاج ابن تيمية حين قال (فلفظ زنديق لا يوجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم)[192] •

ويذكر ابن حنبل لفظ الزنادقة في حديثه عن الامام علي (رض) فيقول (ان عليا ـ رضي الله عنه ـ أتى بقوم من هؤلاء الزنادقة ومعهم كتب فأمر بنار فأججت ثم احرقهم وكتبهم)[193] ولم يشر ابن حنبل الى ما في كتب هؤلاء الزنادقة من آراء ، كما لم يوضح المقصود بزندقتهم ، الا ان ابن

---

(١٨٩) المصدر السابق ج٢ ص ١٣٦ •
(١٩٠) الغزالي : فيصل التفرقة ص ١٩٣ •
(١٩١) المصدر السابق ص ١٩٣ •
(١٩٢) بغية المرتاد ص ٦١-٦٢ •
(١٩٣) ابن حنبل : المسند ج١ ص ٢٨٢ •

حنبل يذكر تعقيب ابن عباس على اجراء الامام علي حيث قال (لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه)[194] ومن هذا يتبين لنا ان هؤلاء الزنادقة قد استحقوا هذا الحكم لانهم بدلوا دينهم الاسلامي بدين آخر ، ومن الجدير ذكره ان اجراء الامام علي هذا كان في شأن السبئية حين غلت في صفات الامام علي وغيره من الائمة وقالت في علي انه الاله وادعت بتناسخ الجزء الالهي في الائمة[195] ، وعلى هذا فان اراء السبئية الغالية تعتبر تبديلا في الدين وان هذا التبديل يعتبر زندقة .

ويورد الطبرسي [196] لفظ الزنادقة في معرض حديثه عن الامام علي (ع) فيقول (جاء بعض الزنادقة الى أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال له ـ لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم)[197] ولا نستطيع الجزم من نص الطبرسي ان هذه التسمية اطلقت أيام الامام علي أو ان الطبرسي اطلقها بناء على اجتهاده هو وأراد بها مفهوما يتناسب والمرحلة التي كان يعيش فيها ، واذا فرضنا انها اطلقت في أيام الامام علي فيكون اطلاق الزندقة على من طعن في القرآن وادعى ان فيه تناقضا واختلافا .

ومن هذا يمكن القول ان الزندقة اطلقت أيام الرسول والخلفاء الراشدين على الذين بدلوا دينهم الاسلامي بدين آخر وعلى الذين طعنوا في القرآن الكريم .

ـ الزندقة في أيام الامويين :

يعتبر الامام جعفر الصادق (ع) (٨٠ ـ ١٤٨هـ) من اشهر المفكرين العرب الذين دافعوا عن الاسلام وردوا على خصومه ، الا انه لم يستعمل

---

(١٩٤) المصدر السابق ج١ ص ٢٨٢ .

(١٩٥) انظر : الفرق بين الفرق ص ٤٣ والملل والنحل ج٢ ص ١١ .

(١٩٦) هو ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي المتوفى في اواخر القرن الخامس الهجري .

(١٩٧) الطبرسي : الاحتجاج على اهل اللجاج ص ١١٩ طهران ١٣٠٢هـ .

لفظة الزندقة في كتابه (توحيد المفضل) الذي رد فيه على المانوية واكتفى بالقول فيها (كالذي اقدمت عليه المنانية الكفرة وجاهرت به الملحدة المارقة الفجرة)[198] وقال في ماني (.. بل العجب من المخذول ماني حين ادعى علم الاسرار وعمى عن دلائل الحكمة في الخلق حتى نسبه الى الخطأ)[199] فانه على الرغم من شهرة ماني بالزندقة وادعائه علم الاسرار وطعنه في ذات الله فان الامام الصادق اكتفى بوصفه بالمخذول .

ويذكر الكليني ان الصادق استعمل لفظ زنديق بصدد أبي شاكر الديصاني الذي ادعى (ان في القرآن آية هي قولنا ـ هو الذي في السماء اله وفي الارض اله ـ فقال الصادق هذا كلام زنديق خبيث)[200] فاذا صح هذا القول عن الامام الصادق فتكون الزندقة قد اطلقت في مرحلة من مراحل حياته على من انكر التوحيد وقال بوجود الهين كما نرى ذلك واضحا في قول الديصاني .

وألف القاسم بن ابراهيم المتوفى ٢٤٦هـ[201] وهو من الزيدية (كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع) تناول فيه آراء ابن المقفع وناقشها ورد عليها فقال في ابن المقفع (ثم خلف من بعد ماني خلف سوء ابن المقفع فورث عن ماني في كفره ميراثه وحاز عن أبيه ماني فيه تراثه)[202] ، وفند القاسم معتقدات ابن المقفع المانوية فقال (وزعم ابن المقفع انه لا يرى في الاشياء كلها الا مزاجا مختلطا كذلك زعم ان النور والظلمة اللذين هما عنده الجهل والحكمة)[203] ومن هذه الاقوال التي رد بها القاسم نستطيع ان

---

(١٩٨) الصادق : توحيد المفضل ص ٥ـ٦ . النجف ١٣٦٩هـ .
(١٩٩) المصدر السابق ص ٥ـ٦ .
(٢٠٠) الكليني : اصول الكافي ج٣ ق٢ ص ١٧٣ـ١٩٤٧ .
(٢٠١) انظر : ماني ودين او ص ٧٧ .
(٢٠٢) القاسم : كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع ص ٤ ، طبعة روما ١٩٢٧م .
(٢٠٣) المصدر السابق ص ٥١ .

نستنتج ان الزندقة التي أشار فيها الى ابن المقفع كانت تعني المانوية وان ابن المقفع استحق الحكم بالزنديق لايمانه بها •

وفي حديث أبي الفرج الاصفهاني عن الخليفة الوليد بن يزيد بن عبدالملك قال (كان فاسقا خليعا متهما في دينه مرميا بالزندقة)[٢٠٤] ووضح الاصفهاني سبب الحكم على الوليد بالزندقة فقال (كان الوليد زنديقا وكان رجل من كلب يقول بمقالته مقالة الثنوية •• فدخلت على الوليد يوما وذلك الكلبي عنده واذا بينهما سفط قد رفع رأسه عنه فاذا ما يبدو لي منه حرير أخضر •• فقال يا علاء هذا ماني لم يبتعث الله نبيا قبله ولم يبتعث نبيا بعده)[٢٠٥] وسواء أكانت هذه التهمة بحق الوليد صحيحة أم غير صحيحة أو انها متأخرة فان اتهام الوليد بالزندقة كان بسبب ايمانه بالمانوية والقول بنبوة ماني ونكرانه الانبياء من قبل ماني ومن بعده •

وذكر الاصفهاني (كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون ، حماد عجرد وحماد الزبرقان وحماد الراوية يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكأنهم نفس واحدة وكانوا يرمون بالزندقة)[٢٠٦] ، الا ان الاصفهاني لم يوضح المراد بالزندقة التي كان الحمادون يرمون بها •

وقد اعتبر ابن النديم المانوية هم الزنادقة وقد اطلق على عدد من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية حكم الزندقة فقال تحت عنوان ـ اسماء ذكر رؤساء المنانية ـ[٢٠٧] (ومن رؤسائهم المتكلمين الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الزندقة ابن طالوت وأبو شاكر ابن اخي شاكر بن الاعدى الحريزي

(٢٠٤) الاصفهاني : الاغاني ج٦ ص ٩٩ ، طبعة ساسي وساعتمد هذه الطبعة .
(٢٠٥) المصدر السابق ج٦ ص ١٣١-١٣٢ .
(٢٠٦) الاغاني ج١٥ ص ١٥٧ .
(٢٠٧) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٦ .

وابن أبي العوجا وصالح بن عبدالقدوس ولهؤلاء كتب مصنفة في نصرة الاثنين ومذاهب اهلها)[٢٠٨] .

ويؤكد البيروني عند حديثه على بعض من عرف بالزندقة ان المانوية هي الزندقة فيقول (ثم جاءت طامة أخرى من جهة الزندقة أصحاب ماني كابن المقفع وكعبدالكريم بن ابي العوجاء فشككوا ضعاف الغرائز في الواحد الاول من جهة التعديل وامالوهم الى التثنية وزينوا عندهم سيرة ماني)[٢٠٩] .

وقد اعتبر ابن نباته المصري غيلان الدمشقي زنديقا فقال فيه (غيلان أول من تكلم في القدر وخلق القرآن في الاسلام)[٢١٠] ثم قال مخاطبا اياه (... ثم تحولت بعد ذلك قدريا زنديقا)[٢١١] وقد ذكر الذهبي ان أبا الحسن المدائني قد حكم على الجعد بن درهم بالزندقة ويوضح الذهبي أسباب الحكم على الجعد بالزندقة فيقول انه كان يقول (ان الله لا يتكلم .. وزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما)[٢١٢] ويضيف السيد المرتضى ان الجعد (جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا وهوام فقال لاصحابه انا خلقت ذلك لاني كنت سبب كونه)[٢١٣] .

ومن هذا يتضح ان الزندقة اطلقت في الفترة الاموية على المانوية ، وعلى القائلين بخلق القرآن ونكران بعض آياته وعلى المدعين الربوبية ، وكل هذه الآراء والمعتقدات مناهضة للاسلام وعملت على محاربته .

---

(٢٠٨) المصدر السابق ص ٤٨٧ .
(٢٠٩) البيروني : تحقيق ما للهند ص ١٣٢ .
(٢١٠) ابن نباته : سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ص ٢٨٩ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مطبعة المدني القاهرة ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م .
(٢١١) المصدر السابق ص ٢٩٠ .
(٢١٢) الذهبي : تاريخ الاسلام ج٤ ص ٢٣٩ مطبعة السعادة القاهرة ١٣٦٩هـ .
(٢١٣) المرتضى : امالي المرتضى ج ١ ص ٢٨٤

٣ ـ الزندقة في العصر العباسي الاول :

لقد قويت حركة الزندقة في هذا العصر واستفحل خطرها مما حمل المسؤولين على مقاومتها بشدة فاضطر الزنادقة ان يتظاهروا بمظاهر متعددة ويسلكوا أساليب مختلفة من أجل التستر على حركتهم فاتسع اطلاق لفظ الزندقة في هذه الفترة اتساعا كبيرا(٢١٤) •

لقد اطلقت الزندقة على المانوية في نطاق واسع فالجاحظ في حديثه عن التشابه بين معتقدات المسيحية والزندقة (وانت اذا سمعت كلامهم في العفو والصفح وذكرهم للسياحة وزرايتهم على كل من أكل اللحمان ورغبتهم في أكل الحبوب وترك الحيوان وتزهيدهم في النكاح وتركهم لطلب الولد ومديحهم للجاثليق والمطران والاسقف والرهبان وتعظيمهم الرؤساء علمت ان بين دينهم وبين الزندقة نسبا)(٢١٥) ان هذه الآراء والمعتقدات التي اعتبر الجاحظ ان بينها وبين المسيحية نسبا هي آراء ومعتقدات المانوية •

وقد اطلق الجاحظ الحكم بالزندقة على عدد من الاشخاص فقال (وكان حماد عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان ويونس بن فروة وعلي بن الخليل ويزيد بن الفيض وعبادة وجميل بن محفوظ وقاسم بن زنقطة ومطيع ووالبة ابن الحباب وابان بن عبدالحميد وعمارة بن حربية يتواصلون وكأنهم نفس واحدة)(٢١٦) ويبدو ان سبب الحكم على هؤلاء بالزندقة كان لايمانهم بالمانوية ومما يؤكد ذلك ما قاله ابو نواس في واحد منهم وهو ابان بن عبدالحميد حيث قال فيه :

جالست يوما ابانا لا در در أبان

---

(٢١٤) انظر حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ج٢ ص ١١٥ ط٧ ومقالة الاستاذ فيدا : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٣١ـ٣٢ •

(٢١٥) الجاحظ : المختار من كتاب الرد على النصارى ص ١٦ ، القاهرة ١٩٢٦م •

(٢١٦) الجاحظ : الحيوان ج٤ ص ٤٤٧ـ٤٤٨ تحقيق عبدالسلام هارون القاهرة •

فقلت سبحان ربي فقال سبحان ماني[٢١٧]

وعلى اثر وقوف الخليفة المهدي على مقالة أحد الزنادقة توجه الى ابنه الهادي يوصيه بضرورة محاربة الزنادقة فقال (يا بني ان صار لك هذا الامر فتجرد لهذه العصابة ـ يعني أصحاب ماني ـ فانها فرقة تدعو الناس الى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها الى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا وتحوبا ثم تخرجها الى عبادة اثنين احدهما النور والآخر الظلمة ثم تبيح بعد ذلك نكاح الاخوات والبنات والاغتسال بالبول وسرقة الاطفال)[٢١٨] فهذه الوصية توضح ان الزندقة في مفهوم المهدي كانت المانوية وفي ذلك يقول الاستاذ فيدا (ان الزندقة التي حاربها المهدي والهادي في شخص هؤلاء الزنادقة هي المانوية أولا وبالذات)[٢١٩] . ويفسر الاستاذ بيفن معنى كلمة زندقة فيقول (ان الزندقة مأخوذة من كلمة صديق حيث كان يطلق على زهاد المانوية « الصديقون » لان هؤلاء كانوا يفرضون على انفسهم ايثار المسكنة وقمع الحرص والشهوة ورفض الدنيا والزهد فيها ومواصلة الصوم والتصدق بما امكن وتحريم اقتناء شيء خلا قوت يوم ولباس سنة وقد تحولت كلمة صديق الارامية الى « زنديك » في اللغة الفارسية ثم عربت هذه الى زنديق وعلى هذا فان أصل الكلمة اطلق على زهاد المانوية)[٢٢٠] وسواء أكانت الزندقة قد اطلقت على المانوية ام على زهادها فان الزندقة في رأي بيفن لا زالت مرتبطة بالمانوية .

---

(٢١٧) الجاحظ : كتاب الحيوان ج٤ ص ٤٤٧ـ٤٤٨ تحقيق عبدالسلام هارون .

(٢١٨) الطبري : ج١٠ ص ٤٢ الطبعة الحسينية .

(٢١٩) عبدالرحمن بدوى : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٣١ـ٣٢

(٢٢٠) انظر من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٣١ و

Browne, Vol. I. p. 100

وقد تحدث ابن النديم عن عدد من الزنادقة بسبب ايمانهم بالمانوية وهم (ابن ابي العوجاء وصالح بن عبدالقدوس .. وبشار بن برد واسحاق بن برد واسحاق بن خلف بن سابه وسلم الخاسر وعلي بن الخليل وعلي بن ثابت .. وابو عيسى الوراق وابو العباس الناشيء والجيهاني محمد ابن أحمد .. وان البرامكة باسرها الا محمد بن خالد البرمكي كانت زنادقة وقيل في الفضل وأخيه الحسن مثل ذلك وكان محمد بن عبيدالله كاتب المهدي زنديقا)(٢٢١) .

وقد أصبحت للمانوية كتب خاصة بها يدل اقتناؤها والايمان بها على زندقة الشخص فقد احضر الرشيد بنت مطيع بن اياس - الذي اتهم بالزندقة لمانويته فقالت (فقرأت كتابهم واعترفت به وقالت هذا دين علمنية أبي)(٢٢٢).

وقد استمر الحكم بالزندقة يطلق على المانوية طوال العصر العباسي الاول حتى أصبح الحكم على الشخص بالزندقة أو عدمها التبرؤ من ماني وشتمه ، فانه لما اتهم ابو نواس بالزندقة جيء به الى صاحب الزنادقة فخط له صورة ماني وقال ابصق عليه فاهوى ابو نواس بيده الى فيه وقاء عليها فخلى سبيله(٢٢٣) ، وحاكم المأمون عشرة من الزنادقة (بضروب المحن منها اظهار صورة ماني والامر بالتفل عليها والتبرؤ منها)(٢٢٤) .

وعلى الرغم من ان الديانة الزرادشتية كانت الديانة الرسمية في الدولة الايرانية طوال العصر الساساني وعلى الرغم من انها ديانة ثنوية اصطدمت بالاسلام الموحد فانه لم ترد اشارة أو حكم على شخص اتهم بالزندقة بسبب ايمانه بالزرادشتية ، كما لم أقف على زنديق اطلقت عليه الزندقة بسبب ايمانه

---

(٢٢١) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٦-٤٨٧ .

(٢٢٢) انظر الاغاني ج١٢ ص ٨٥ و :
Bukhsh, Islamic Civilization (Calcutta) 1929, Vol. I. p. 100

(٢٢٣) ابو عبدالله الاصفهاني : شرح ديوان ابي نواس ج ٣ ص ١٨٥ - ١٨٦ طبعة باريس ١٩٢٥ .

(٢٢٤) المسعودي : مروج الذهب ج٧ ص ١٥ طبعة باريس ١٨٧٤م .

بالمزدكية على الرغم من ان الخوارزمي ومن جاء بعده كالتفتازاني وابن كمال باشا قرروا (ان المزدكية من الفرق الثنوية .. وهم الزنادقة)[٢٢٥] .

ويبدو ان المانوية استطاعت ان تضم الى صفوفها معظم أصحاب الديانات الثنوية الاخرى وان تستوعب نشاطهم وتوجهه وفقا لخططها ، ويظهر ان اتباع هذه الديانات وجدوا في المانوية مجالا للتستر لان اراءها (تجمع آراء مسيحية وزرادشتية)[٢٢٦] ولم تكن المسيحية مضطهدة آنذاك كما ان في طقوس المانوية تشابها مع الطقوس الاسلامية لا سيما بخصوص الصلاة والصوم والوضوء بحيث يمكن التظاهر بهذه الشعائر للتستر على الزندقة[٢٢٧] كما وجدوا في المانوية تراثا قوميا يجب الحرص عليه ارضاء للنعرة القومية واشباعا للنزعة الشعوبية[٢٢٨] .

وقد اطلق المؤرخون الزندقة على الدهرية ومن الذين اتهموا بالزندقة لقولهم بالدهر ابو نواس الشاعر فقد ذكر انه وجد هذان البيتان في بيته بعد موته :

باح لساني بمضمر السر — وذاك اني أقول بالدهر

وليس بعد الممات حادثة — وانما الموت بيضة العقر[٢٢٩]

وبهذين البيتين حكم أبو سعيد نشوان على ابي نواس بالزندقة ولم أقف على مصدر آخر يؤيد ما ذهب اليه أبو سعيد نشوان ، فهناك من يقول بزندقة ابي نواس ولكن ليس لايمانه بالدهرية .

وقد انتشر اطلاق الزندقة على الدهرية حتى أصبح لا يختلف عن اطلاقه على الثنوية فالمسعودي يرى (الثنوية هم الزنادقة والحق بهؤلاء سائر من اعتقد

---

(٢٢٥) ابن كمال باشا : رسالة في تصحيح لفظ الزنديق ص ١ .
(٢٢٦) الدورى : العصر العباسي الاول ص ١١١ .
(٢٢٧) الدورى : الجذور التاريخية للشعوبية ص ٧٣-٧٤ .
(٢٢٨) عبدالرحمن بدوى : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٣٤ .
(٢٢٩) ابو سعيد نشوان : الحور العين ص ١٩٢-١٩٣ القاهرة ١٣٦٧هـ .

القدم وابى حدوث العالم)[٢٣٠] ولا ريب ان الاعتقاد بالقدم وانكار حدوث العالم هو قول الدهرية • ويذهب أبو العلاء المعري الى أبعد مما ذهب اليه المسعودي فيقول (الزنادقة هم الذين يسمون الدهرية لا يقولون بنبوة ولا كتاب)[٢٣١] وابن قيم الجوزية يذهب الى ما ذهب اليه المعري فيقول (زنادقة العالم الذين لا يؤمنون بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر)[٢٣٢] ، وابن تيمية يجعل الزندقة وقفا على الدهرية فيقول (واما الزندقة المطلقة فهو ان ينكر اصل المعاد عقليا وحسيا وينكر الصانع للعالم)[٢٣٣] ، ومما يؤكد انتشار اطلاق الزندقة على الدهرية ان معظم معاجم اللغة العربية فسرت لفظ الزنديق على معنى الدهرية ، فابن دريد يقول (زنديق فارسي معرب كأن أصله زنده كرد ، زنده الحياة وكرد العمل أي يقول بدوام الدهر)[٢٣٤] ويذهب ابن سيده في المخصص[٢٣٥] وابن منظور في لسان العرب[٢٣٦] الى ما ذهب اليه ابن دريد •

وعلى الرغم من انتشار اطلاق الزندقة على الدهرية لم تعين المصادر الفترة التي اطلقت فيها الزندقة عليهم كما لم تذكر أسماء الذين حكم عليهم بالزندقة لايمانهم بالدهرية ، كما لم تشر الى نشاطهم ولا الى مواقف السلطة والشعب منهم على الرغم من هذا الاتساع في اطلاق الزندقة على الدهرية لم أقف على أسمائهم أو أسماء قادتهم ولا على كتبهم وطبيعة عملهم ولم أستطع ان أجد لهذه الظاهرة تفسيرا •

وقد اطلق الحكم بالزندقة على المجون والمجان ففي مناقشة المهدي مع

---

(٢٣٠) المسعودي : مروج الذهب ج٢ ص ١٦٧–١٦٨ ، طبعة باريس .
(٢٣١) المعري : رسالة الغفران ص ٣٦١–٣٦٢ ، القاهرة ١٩٥٠م .
(٢٣٢) ابن قيم الجوزية : اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ج٢ ص ٢٤٦ القاهرة ١٣٥٧–١٣٥٨هـ .
(٢٣٣) ابن تيمية : كتاب بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص ٦١–٦٣ .
(٢٣٤) ابن دريد : جمهرة اللغة ج٣ ص ٥٠٤–٥٠٥ .
(٢٣٥) انظر المخصص ج١٤ ص ٤٣ ، الطبعة الاولى بولاق ١٣٢٠هـ .
(٢٣٦) انظر لسان العرب ج١٢ ص ١٢ ، الطبعة الاولى بولاق ١٣٠٢هـ .

شريك بن عبدالله القاضي قال المهدي لشريك (يا زنديق لاقتلنك فضحك شريك فقال يا أمير المؤمنين ان للزنادقة علامات يعرفون بها شربهم القهوات واتخاذهم القينات)[٢٣٧] ففي جواب شريك دليل على ان هناك علامات للزندقة ومن تدقيق النظر فيما ذكره شريك نجد ان شرب القهوات[٢٣٨] واتخاذ القينات من علامات الزندقة . ويؤيد صحة ما ذهبنا اليه من ان الزندقة كانت تطلق بسبب المجون ما قاله ابو نواس في حماد عجرد (كنت اتوهم ان حماد عجرد انما يرمي بالزندقة لمجونه في شعره حتى حبست في حبس الزنادقة فاذا حماد عجرد امام من ائمتهم واذا له شعر مزاوج بيتين بيتين يقرأون به في صلاتهم)[٢٣٩] . ويؤيد الاستاذ جب من ان الزندقة اطلقت على المجون فيقول (وتجلت الزندقة بصورة اوضح في الاستهتار والاستخفاف بجميع المذاهب الخلقية التي تنضوي تحت اسم المجون)[٢٤٠] .

وقد اطلقت الزندقة على الظرف والظرفاء ومن الذين اطلقت عليهم الزندقة بسبب ذلك محمد بن زياد الحاركي فقد كان يظهر الزندقة تظارفا فقال فيه ابن مناذر :

يا ابن زياد يا ابا جعفر	اظهرت دينا غير ما تخفي
مزندق الظاهر باللفظ في	باطن اسلام فتى عف
لست بزنديق ولكنما	اردت ان توسم بالظرف[٢٤١]

وكان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة وكان من أظرف الناس وانظفهم فكان

---

(٢٣٧) ابن كثير : البداية والنهاية ج١٠ ص ١٥٣ ، مطبعة السعادة القاهرة ١٣٥٨هـ .

(٢٣٨) المقصود بالقهوات ليست القهوة المعروفة بل كناية عن شراب مسكر وقد وردت قهوة بهذا المعنى في شعر الوليد بن يزيد :

ما لعيش الا سماع محسنة   وقهوة تترك الفتى ثملا

انظر رسالة الغفران ص ٣٧٨ .

(٢٣٩) الاصفهاني : الاغاني ج١٣ ص ٧١ .

(٢٤٠) جب : دراسات في حضارة الاسلام الترجمة ص ٩١ .

(٢٤١) الاغاني ج١٧ ص ١٥ .

يقال اظرف من الزنديق[٢٤٢] ، والى هذا المعنى قال ابو نواس (تيه مغن وظرف زنديق)[٢٤٣] .

من هذا العرض يتبين لنا ان الزندقة اطلقت على أشخاص وآراء ومواقف استهدفت محاربة الاسلام ، فقد اطلقت على من بدل دينه الاسلامي بدين آخر وعلى من طعن في القرآن وانكر بعض آياته وعلى من قال بالقدر وادعى الربوبية كما اطلقت على من انكر التوحيد وقال بوجود الهين واطلقت على المانوية والدهرية وعلى المجون والظرف ، وعلى هذا فالزندقة مظهر أساسي من مظاهر الشعوبية وهي أعلى مراحل التحدي الديني والفكري والاجتماعي للاسلام[٢٤٤] التي استهدفت هدم الاسلام من الداخل لان الشعوبية قد أدركت العلاقة العضوية بين العروبة والاسلام وادركت ان هدم الاسلام هو السبيل لتحقيق أهدافهم الاخرى[٢٤٥] لان ضياع ملكهم كان على يد العرب ولم يكن يتأتى للعرب ذلك لولا دينهم الجديد وهو الاسلام فكرهوا العرب وكرهوا الاسلام[٢٤٦] .

ثانيا ـ الشعوبية العنصرية

١ ـ الاشخاص والمواقف التي اطلق عليها الحكم بالشعوبية ..

لم ترد كلمة الشعوبية في القرآن الكريم ، كما لم ترد في حديث الرسول (ص) وقد وردت كلمة شعوب في الآية الكريمة « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم »[٢٤٧] ولم تفسر كلمة شعوب بمعنى الشعوبية أو بانها تعني شعبا

---

(٢٤٢) المصدر السابق ج١٧ ص ١٥ .

(٢٤٤) المرتضى : امالي المرتضى ج١ ص ١٤٣ ، الطبعة الاولى القاهرة ١٩٥٤م .

(٢٤٤) جب : دراسات في حضارة الاسلام الترجمة ص ٩٢ .

(٢٤٥) الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية ص ٤٧ .

(٢٤٦) احمد امين : ضحى الاسلام ج١ ص ١٦٥ ، الطبعة الخامسة ـ وسأعتمد هذه الطبعة .

(٢٤٧) سورة الحجرات ٤٩ آية ١٣ .

معينا في أيام الرسول أو في أيام الراشدين أو الامويين ، وذلك لان لفظ الشعوبية (لم يستعمل الا في العصر العباسي الاول واقدم ما وصل الينا من الكتب التي استعملت لفظ الشعوبية كتاب البيان والتبيين للجاحظ)[٢٤٨] وفي العصر العباسي استغلت الشعوبية هذه الآية وكلمة شعوب منها وفي ذلك يقول الكردي : « الشعوبية لتعلقهم بقوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم)[٢٤٩] وادعت الشعوبية ان لفظ الشعوبية مشتق من الشعوب مفرد شعب وهو اوسع من القبيلة واعتبرت القبائل للعرب والشعوب للعجم[٢٥٠] .

وعلى الرغم من قيام مؤامرات استهدفت الكيان العربي وظهور عدد من الشعراء والكتاب بنشاط معاد للعرب أيام الراشدين والامويين فان معاصريهم لم يطلقوا عليهم الحكم بالشعوبية ، فقد انشد اسماعيل بن يسار قصيدة في حضرة هشام بن عبدالملك افتخر فيها بقومه الفرس وذم العرب فغضب هشام وقال له (اعلي تفخر واياي تنشد قصيدة تمدح بها نفسك واعلاج قومك)[٢٥١] فلم يسم هشام اسماعيل بن يسار شعوبيا كما لم يسمه غيره بذلك مما يدل على ان استعمال لفظ الشعوبية لم يبدأ بعد ، الا ان عدم استعماله في هذه الفترة لا يعني عدم وجود مواقف وآراء وأشخاص تدخل في نطاق الشعوبية .

وفي العصر العباسي استعمل الجاحظ لفظ الشعوبية واطلقها على اراء ومواقف متعددة فقال مرة (ونبدأ على اسم الله بذكر مذهب الشعوبية ومن ينحلي باسم التسوية)[٢٥٢] وذلك حينما رفع بعض الشعوبيين شعار المساواة

---

(٢٤٨) احمد امين : ضحى الاسلام ج١ ص ٥٧–٥٩ .
(٢٤٩) الكردري : حاشية على كتاب مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة لابي المؤيد الامام الموفق ابن احمد ج١ ص ٦٤–٦٥ الطبعة الاولى القاهرة ١٣٢١هـ .
(٢٥٠) انظر : رسائل البلغاء كتا بالعرب ص ٣٤٤–٣٤٦ وابن منظور : لسان العرب ج١ ص ٤٨٢ والالوسي بلوغ الارب ج١ ص ١٦١–١٦٢ .
(٢٥١) الاصفهاني : الاغاني ج٤ ص ٤٢٤ .
(٢٥٢) الجاحظ : البيان والتبيين ج٣ ص ٤–٥ تحقيق السندوبي ، المطبعة الرحمانية القاهرة ١٩٣٢م .

بين العرب وغيرهم ، وقد اطلق الجاحظ هذا الحكم على مواقف معادية للرسول والصحابة فقال (والشعوبية .. المبغضون لآل النبي وأصحابه ممن فتح الفتوح وقتل المجوس وجاء بالاسلام)[٢٥٣] وكذلك استعمل هذا اللفظ باعتبار الشعوبية حركة معادية للعرب ودينهم فقال (واعلم انك لم تر قوما اشقى من هؤلاء الشعوبية ولا اعدى على دينه ولا اشد استهلاكا لعرضه ولا أطول نصبا ولا أقل غنما من أهل هذه النحلة)[٢٥٤] .

وعلى الرغم من اهتمام الجاحظ بالشعوبية وتأليفه عددا من الكتب في الرد عليها ومعاصرته فريقا من مشاهير الشعوبيين فانه لم يطلق على أي منهم لفظ الشعوبية ، فهو في حديثه عن أبي عبيدة معمر بن المثنى مع ما عرف من معاداة للعرب اكتفى بالقول فيه (.. وهذا التأويل اخرجه من أبي عبيدة سوء الرأي في القوم)[٢٥٥] ويبدو ان الجاحظ قد ركز اهتمامه على الشعوبية كحركة معادية للعرب والاسلام ورد عليها دون الاهتمام بأشخاصها .

وقد اطلق ابو الفرج الاصفهاني الحكم بالشعوبية على الشاعر اسماعيل ابن يسار مولى تيم بن مرة[٢٥٦] فقال فيه (كان شعوبيا شديد التعصب للعجم وله شعر كثير يفخر فيه بالاعاجم)[٢٥٧] وأضاف قائلا (كان مبتلى بالعصبية للعجم والفخر بهم)[٢٥٨] ، ومن أشعاره التي أشاد بها بقومه الفرس وذم العرب قوله :

انما سمي الفوارس بالفر ... س مضاهاة رفعة الانساب
فاتركي الفخر يا امام علينا ... واتركي الجور وانطقي بالصواب

---

(٢٥٣) الجاحظ : البخلاء ص ٢٢٨ تحقيق طه الحاجري مطبعة دار المعارف القاهرة ١٩٥٨م .
(٢٥٤) البيان والتبيين ج٣ ص ٢٢ .
(٢٥٥) المصدر السابق ج١ ص ١٦٤-١٦٥ .
(٢٥٦) العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم - انظر :
(٢٥٧) المصدر السابق ج٤ ص ١٢٤ .
(٢٥٨) المصدر السابق ج٤ ص ١٢٤ .

واسألي ان جهلت عنا وعنكم　　كيف كنا في سالف الاحقاب
اذ نربي بناتنا وتدسو　　ن سفاها بناتكم في التراب[٢٥٩]

وقد انشد اسماعيل بن يسار في حضرة الخليفة هشام بن عبدالملك مفتخرا بقومه على حساب العرب فقال :

اني وجدك ما عودي بذي خور　　عند الحفاظ ولا حوضي بمهدوم
اصلي كريم ومجدي لا يقاس به　　ولي لسان كحد السيف مسموم
احمي به مجد اقوام ذوي حسب　　من كل قرم بتاج الملك معموم
من مثل كسرى وسابور الجنود معا　　والهرمزان لفخر او لتعظيم
هناك ان تسألي تنبي بان لنا　　جرثومة قهرت عز الجراثيم[٢٦٠]

وقال ياقوت الحموي في أبي عبيدة معمر بن المثنى مولى بني تيم قريش[٢٦١] (كان عالما بالشعر والغريب والنسب .. قيل عنه كان شعوبيا)[٢٦٢] الا ان ياقوت لم يذكر من الذي وصف ابا عبيدة بانه كان شعوبيا كما لم يذكر أسباب الحكم عليه بالشعوبية ، وقال ابن خلكان في أبي عبيدة (وكان يكره العرب والف في مثالبها كتبا)[٢٦٣] الا ان ابن خلكان لم يطلق على أبي عبيدة صفة شعوبي .

ولقد ألف أبو عبيدة في ذم العرب ولم ينج من ذمه حتى النبي فقد (وضع كتابا للمثالب يطعن فيه على بعض أسباب النبي صلى الله عليه وسلم)[٢٦٤] ، ومن كتبه في مثالب العرب وذمهم (كتاب مرج راهط وكتاب المنافرات وكتاب العققة وكتاب ادعياء العرب وكتاب لصوص العرب وكتاب

---

(٢٥٩) المصدر السابق ج٤ ص ١١٩ .
(٢٦٠) المصدر السابق ج٤ ص ١٢٤ .
(٢٦١) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج٧ ص ١٦٤ ، الطبعة الاولى تصحيح د. س. مرجليوث القاهرة ١٩٢٥م .
(٢٦٢) المصدر السابق ج٧ ص ١٦٥ .
(٢٦٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج٤ ص ٣٢٣ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد الطبعة الاولى مطبعة السعادة القاهرة ١٩٤٨م .
(٢٦٤) ابن النديم : الفهرست ص ٨٥ .

فضائل الفرس وكتاب النقائض بين جرير والفرزدق)[٢٦٥] ومن أسماء هذه الكتب يتبين لنا ان أبا عبيدة كان معاديا للعرب وانه كان يعمل على الحط منهم ويفخر بالفرس وكان أبو عبيدة يضع الشروح التي تنطوي على ذم العرب ويختلق القصص اختلاقا للطعن فيهم ومن شروحه المقذعة التي وضعها تفسيرا لبعض أبيات كتابه النقائض بين جرير والفرزدق قوله (ورأوا ام درداء السليطية عريانة تعدو فألقى قعنب بن عصمة عصابة كانت فوق بيضته عليها [٢٦٦] ومنها قوله (ان عمرو بن المنذر أخذ امرأة زرارة وهي حبلى فبقر بطنها وانصرف وانه اخذ الحمراء بنت ضمرة النهشلي فقذف بها في النار)[٢٦٧] وقال في تشويه موقف العربي من جاره (ان طوائف من بني تيم اللات بن ثعلبة نزلت في جوار رجلين من بني ثعلبة بن سعد بن ضبة يقال لهما كدام والمساور فاكل هذان من نزل عليهما منهم وجعلا يتعبثان بنسائهم)[٢٦٨] ويعلق الدكتور محمود غناوي الزهيري على هذه القصص والشروح بقوله (فكيف يتفق وطبيعة الاشياء ان تتعرى امرأة من ثيابها في الصحراء دونما سبب وكيف يعقل ان يجاهر عربي بالغدر في جيرانه والعبث بنسائهم •• بل كيف يعقل ان تقتل المرأة السبي وتحرق مع ان طبيعة التقاليد العربية في الحروب لا تجيز ذلك ، فلا شك عندي من ان هذا التصوير يراد به الطعن في العرب وتشويه سمعتهم وتاريخهم •• فأبو عبيدة كان يبغض العرب ويؤلف كتبا في مثالبها)[٢٦٩] ، وفي أبي عبيدة يقول الاستاذ أحمد أمين (وليس للعرب حرمة في نفسه •• بل في نفسه الكراهية لهم فهو يطلق لسانه في هجوهم وذكر مثالبهم ، وأبو عبيدة يمثل فكرة الشعوبية والبحث عن

---

(٢٦٥) المصدر السابق ص ٨٦ .

(٢٦٦) ابو عبيدة : النقائض تحقيق بيفان ص ٥٨٣ طبعة ليدن ١٩٠٨-١٩٠٩م .

(٢٦٧) الزهيري : نقائض جرير والفرزدق ص ١٤٦ الطبعة الاولى بغداد ١٩٥٤م وساعتمد هذه الطبعة .

(٢٦٨) المصدر السابق ص ١٤٦ .

(٢٦٩) الزهيري : نقائض جرير والفرزدق ص ١٤٦-١٤٧ .

معايب العرب والتشهير بهم)[٢٧٠] ويعتبر نيكلسون أبا عبيدة من الذين وقفوا الى جانب الشعوبية[٢٧١] .

ويذهب الاستاذ جب في تبرئة أبي عبيدة من الشعوبية بحجة ما كتبه في الادب واللغة فيقول (فقد كانت خدماته نحـو الآداب العربية أكبر من ان تحصى فمنه جاءت تقريبا نصف المعلومات التي نقلها الرواة المتأخرون عن العصر الجاهلي .. وان اعتبار أبي عبيدة بعد كل ما ذكرنا شعوبيا يحب الفرس يكون تناقضـا في التعبير)[٢٧٢] الا ان الاسـتاذ جب يعترف بان الشعوبية قـد استغلت كتابات أبي عبيدة في معركتها مع العـروبة فيقول (ونستطيع ان نتصور السرور الذي استلم به أعداء العرب من شعوبية القرن الثالث الهجري ما في كتبه من مواد تخدم وتوضح هجاءهم للعرب)[٢٧٣] وقد استغل تقريب الرشيد والمأمون له واحتضان البرامكة اياه فأخذ يؤلف في ذم العرب (فعمل كتاب الميدان في المثالب الذي هتك فيه العرب واظهر مثالبها)[٢٧٦] وألف كتابا آخر في مثالب قريش ومنازعاتها ومثالب تيم بن مرة ومثالب بني أسد ومعظم القبائل العربية ذكرها في معرض الذم[٢٧٧] .

وكان علان شاعرا انشد في هجاء محمد بن يزيد الاموي وافتخر بطاهر ابن الحسين لقتله محمد الامين في قصيدة ننقل منها هذه الابيات :

ايهـا اللاطي بحضـرته ... من قرار الارض مجعول
وأبو العبـاس غـادية ... لعـــزاليه اهاليـــل
تمطر العقيان راحتــه ... ولــه بالجـود تهطيل

---

(٢٧٠) احمد امين : ضحى الاسلام ج١ ص ٧٤ـ٧٥ .
(٢٧١) Nicholson, R.A. — A Literary History of the Arabs, p. 280.
(٢٧٢) جب : دراسات في حضارة الاسلام الترجمة ص ٨٩ـ٩٠ .
(٢٧٣) المصدر السابق ص ٩٠ .
(٢٧٤) ابن النديم : الفهرست ص ١٥٩ـ١٦٠ .
(٢٧٥) المصدر السابق ص ١٦٠ .
(٢٧٦) ابن النديم : الفهرست ص ١٦٠ .
(٢٧٧) المصدر السابق ص ١٦٠ .

رستمي من ذرى شرف   زانه تاج واكليل
كسرويات ابوتنا   غرر زهر مناديل[٢٧٨]

فلم يقف علان عند هجاء محمد بن يزيد والتفاخر بطاهر بن الحسين بل ذهب الى الافتخار بالفرس وملوكهم وقادتهم •

وفي حديث ابن النديم عن سهل بن هارون قال (سهل بن هارون •• فارسي الاصل شعوبي المذهب شديد العصبية على العرب وله في ذلك كتب كثيرة ورسائل في البخل)[٢٧٩] ولم نقف على كتب سهل ولا على رسائله في البخل التي كتبها متعرضا بصفة الكرم التي يعتز بها العرب ، ويبدو ان هذه الكتب قد فقدت في حومة المعركة بين العروبة والشعوبية ، وقال ابن شاكر الكتبي فيه (سهل بن هارون فارسي الاصل شعوبي المذهب شديد التعصب على العرب)[٢٨٠] وأكد ياقوت الحموي شعوبية سهل فقال (كان أديبا شاعرا حكيما شعوبيا يتعصب للعجم على العرب شديدا في ذلك)[٢٨١] ولم نقف على أشعاره ولعلها هي الاخرى فقدت كما فقدت كتبه •

هذه معظم الاسماء التي اطلق عليها المؤرخون القدامى الحكم بالشعوبية في الفترة موضوعة بحثنا ، وهي قليلة جدا بالقياس الى سعة وقوة الحركة الشعوبية ، ومما يسترعى الانتباه ان هناك عددا من الكتاب والشعراء قد خلفوا في ذم العرب مؤلفات وقصائد الى جانب مدحهم شعوبا أخرى دون ان يطلق عليهم الحكم بالشعوبية ، وهناك مواقف لبعض اشراف الفرس استهدفت القضاء على الكيان العربي واعادة الملك الى الفرس ولم يرمهم المؤرخون بالشعوبية ، كما ان هناك مواقف للعامة من الموالي الذين اشتركوا في معظم الحركات التي قامت لازالة السلطان العربي دون ان تسمى مشاركتهم هذه ومواقفهم العدائية مواقف شعوبية ، وعليه فانه من الضروري ان تتتبع مواقف

---

(٢٧٨) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج٥ ص ٦٨ تصحيح مرجليوث •
(٢٧٩) ابن النديم : الفهرست ص ١٨٠ •
(٢٨٠) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ج١ ص ٣٦٨ ، تحقيق محي الدين عبدالحميد القاهرة ١٩٥١م •
(٢٨١) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج٤ ص ٢٥٨ تصحيح مرجليوث •

اولئك الاشراف والعامة لوضعهم في النطاق المناسب لمواقفهم من مفهوم الشعوبية العنصرية •

٢ – الاشخاص من الشعراء والكتاب والمواقف التي لها دلائل شعوبية ولم يطلق عليها هذا الحكم :

تواجهنا ونحن نتابع الحركة الشعوبية طائفة من الاشخاص ومجموعة من الآراء والمواقف التي تدل على معاداة العرب والاشادة بغيرهم دون ان يطلق عليهم أو على مواقفهم الحكم بالشعوبية ، ومن هؤلاء (الهيثم بن عدي) وهو عبدالرحمن بن عبدالرحمن بن زيد بن سعيد بن جابر بن عدي ويرجع اصله الى منبج[٢٨٢] ، وقد الف عددا من الكتب في ذم العرب والفخر بالفرس منها (كتاب المثالب ، كتاب تاريخ العجم وبني أمية ، كتاب المثالب الصغير والمثالب الكبير وكتاب مثالب ربيعة وكتاب بغايا قريش وكتاب أخبار الفرس)[٢٨٣] ونظرة الى أسماء هذه الكتب ترينا انها كانت في ذم العرب وفي التفاخر بالفرس على اننا لم نقف على هذه الكتب ولا يبعد ان تكون قد فقدت • وقد روى المسعودي قصة طويلة نقلها عن الهيثم بن عدي خلاصتها (ان رجلا من تنوخ نزل في بني عامر فخرجت اليه جارية فقالت ممن انت قال من تميم فذكرت أبياتا في ذم تميم ، فقال لها لست من تميم بل من قبيلة عجل ففعلت ذلك وما زال الرجل يذكر القبائل قبيلة قبيلة والجارية تروي الابيات في ذمها حتى استنفد القبائل ولما انتسب الى بني هاشم قالت أتعرف الذي يقول :

بني هاشم عودوا الى نخلاتكم	فقد صار هذا التمر صاعا بدرهم
فان قلتموا رهط النبي محمد	فان النصارى رهط عيسى بن مريم[٢٨٤]

---

(٢٨٢) المصدر السابق ج٧ ص ٢٦١ تصحيح مرجليوث .

(٢٨٣) ابن النديم : الفهرست ص ١٥١–١٥٢ .

(٢٨٤) المسعودي : مروج الذهب ج٢ ص ٢٢٣–٢٢٨ ، المطبعة البهية القاهرة ١٣٤٦هـ .

ويعلق الاستاذ أحمد أمين على هذه القصة بقوله (وهذه الحكاية كلها اما ان تكون من وضع الشعوبية أو من وضع الهيثم بن عدي نفسه يرمي من وضعها الى ذكر مثالب القبائل العربية)[٢٨٥] .

وبشار بن برد العقيلي بالولاء وأصله من طخارستان[٢٨٦] اتهم بالزندقة وقتل بسببها وقد اختلف في معتقده الديني فقيل عنه انه كان (متحيرا مخلطا)[٢٨٧] واذا كانت زندقة بشار موضع نقاش ومجال اختلاف فان اشعاره المعادية للعرب صريحة وكثيرة في ذمهم ومدح الفرس وعلى الرغم من ذلك لم يذكره مؤرخ قديم في قائمة الشعوبيين وقد اكتفى أبو الفرج الاصفهاني في القول فيه (كان بشار كثير التلون في ولائه شديد الشغب والتعصب للعجم)[٢٨٨] ولم يسمه شعوبيا مع العلم انه سمى اسماعيل بن يسار بذلك على الرغم من ان قصائد بشار في ذم العرب اقذع واكثر من قصائد اسماعيل ، ومن هذه القصائد المعادية للعرب والتي أشاد بها بالفرس قوله :

هل من رسول مخبر	عني جميع العرب
من كان حيا منهمو	ومن ثوى في الترب
بانني ذو حسب	عال على ذي حسب
جدي الذي اسمو به	كسرى وساسان ابي
وقيصر خالي اذا	عددت يوما نسبي
انا ملوك لم نزل	من سالفات الحقب
حتى استلمنا ملكها	بملكنا المستلب

---

(٢٨٥) احمد امين : ضحى الاسلام ج١ ص ٧٢-٧٣ .
(٢٨٦) انظر ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص ٢٤٥ تحقيق محيي الدين عبدالحميد وابن النديم الفهرست ص ٤٨٧ والاغاني ج٣ ص ٢٠ .
(٢٨٧) الاصفهاني : الاغاني ج٣ ص ٢٤ .
(٢٨٨) المصدر السابق ج٣ ص ٢٢ .

حتـى رددنا الملـك في أهــل النبي العــربي
من الذي عـاد الهـدى والدين لم يستلب[289]

وقال بشار مفتخرا بأصله الفارسي ولم ينس ان يشتم العرب :

أنـا ابن الاكرمين أبـا وأمـا تنـازعني المرازب مـن طخـار.
تفاخــر يا ابن راعيــة وراعي بني الاحرار حسبك من خسار[290].

وقال يتبرأ من الولاء للعرب وفي ذمهم :

مولاك اكـرم س تميم كلهـا اهـل الفعال ومن قريش المشعر
فارجع الى مولاك غير مدافع سبحان مولاك الاجل الاكبر[291]

وقال يتوعد أبا جعفر المنصور لقتله أبا مسلم الخراساني ولم يغفـل. بشار الاشادة بالفرس وذم العرب فقال :

أبا جعفــر ما طــول عيش بدائم ولا سـالم عمـا قليـل بسـالم،
كانـك لـم تسـمع بقتـل متـوج عظيم ولم تسمع بفتـك الاعاجم.
ومروان قد دارت على رأسه الرحى وكأن لمـا اجرمت نزر الجـرائم،
فأصبحت تجري سـادرا في طريقهم ولا تنقضي اشباه تلك النقائم[292].

وابان بن عبدالحميد (ابن لاحق بن عفر مولى بني الرقاش)[293] لم، يحكم عليه بالشعوبية على الرغم من مواقفه المعادية للعرب واشادته بالفرس. فقد انشد في هجاء العرب :

احاجيكمو مـا قـوس لحـم سـهامها
من الريح لم توصـل بقـد ولا عقب

---

(٢٨٩) ديوان بشـار بن برد : شرح وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور. ج١ ص ٣٧٧ .
(٢٩٠) المصدر السابق ج٣ ص ٢٢٩ .
(٢٩١) الاصفهاني : الاغاني ج٣ ص ٢٢ .
(٢٩٢) بديع شريف : الصراع بين العرب والموالي ص ٩١ .
(٢٩٣) الاغاني ج٢٠ ص ٧٣ .

فان فخرت يوما تميم بحاجب
وبالقوس مضمونا لكسرى لدى العرب[٢٩٤]

وقد اسهم ابان في احياء معالم الحضارة الايرانية فترجم عدة كتب من الفارسية الى العربية منها (كليلة ودمنة وجعله شعرا ليسهل حفظه)[٢٩٥] وترجم (كتاب سيرة اردشير وكتاب انو شروان وكتاب بلوهر وبردانية وكتاب الزهر وبرداسف وكتاب السندباد وكتاب مزدك وكتاب الصيام والاعتكاف)[٢٩٦] وكان ابان يريد من هذه الترجمة على ما يظهر من أسماء الكتب التي ترجمها ايقاظ الروح القديمة عند الفرس وبعث الثقة والتحدي فيهم وتأكيد الفرضية الشعوبية القائلة بان للفرس حضارة راقية .

وممن الف في الدفاع عن الفرس وذم العرب (سعيد بن حميد) ويكنى (ابا عثمان .. وكان يدعي انه من أولاد ملوك الفرس)[٢٩٧] وقد وضع عددا من الكتب منها (كتاب انتصاف العجم من العرب)[٢٩٨] وقد اعتبره ابن النديم من كتب التسوية دون ان يذكر شيئا من محتوياته .

وسعيد بن حميد البختكان يرجع أصله الى فارس كان (شديد العصبية على العرب وله من الكتب كتاب فضل العجم على العرب)[٢٩٩] وعلى الرغم من شدة عصبيته على العرب وتأليفه الكتب في ذمهم وتفضيل العجم عليهم لم يطلق عليه ابن النديم الحكم بالشعوبية كما اطلقه على سهل بن هارون وعلان الوراق مع ان نشاط سعيد البختكان ومواقفه لا تقل عداء عن مواقف سهل وعلان في نصرة الحركة الشعوبية .

---

(٢٩٤) الاصفهاني : الاغاني ج٠ ٢ص ٧٤ .
(٢٩٥) المصدر السابق ج٠٢ ص ٧٣ .
(٢٩٦) ابن النديم : الفهرست ص ١٧٨ وص ٢٣٨ .
(٢٩٧) المصدر السابق ص ١٨٥ .
(٢٩٨) المصدر السابق ص ١٨٥ .
(٢٩٩) المصدر السابق ص ١٨٥ .

واسحق بن سلمة الذي ينتمي الى أصل فارسي[٣٠٠] فقد ألف كتبا يفخر فيها بالفرس على حساب العرب اشهرها (كتاب فضل العجم على العرب)[٣٠١] ولم يشر ابن النديم بشيء عن محتوياته ، كما اننا لم نقف عليه ولعله قد فقد ، الا ان اسم الكتاب يبين لنا انه من تلك الكتب التي تشيد بمفاخر الفرس وتحط من مكانة العرب وهو لهذا يدخل في نطاق الشعوبية العنصرية .

وأبو نواس الحسن بن هانيء الحكمي بالولاء كان شاعرا ماجنا اتهم بالزندقة غير مرة ولم يحكم عليه بالشعوبية قديما الا مرة أو مرتين فقد قال فيه ابن رشيق (كان ابو نواس شعوبي اللسان)[٣٠٢] على الرغم من ان قصائده في ذم العرب والتعرض بحضارتهم والفخر بالفرس والاشادة باثارهم أكثر من ان تحصى ومنها قوله :

عاج الشقي على رسم يسائله	وعجت اسأل عن خمارة البلد
يبكي على طلل الماضين من اسد	لا در درك قل لي من بنو اسد
ومن تميم ومن قيس ولفهمو	ليس الاعاريب عند الله من احد
لا جف دمع الذي يبكي على حجر	ولا صفا قلب من يصفو الى وتد[٣٠٣]

ومن شعره الذي يذم به العرب ويفخر بالفرس :

ولفارس الاحرار انفس انفس	وفخارهم في عشرة معدوم
واذا اعاشر عصبة عربية	بدرت الى ذكر الفخار تميم
وبنو الاعاجم لا احاذر منهمو	شرا فمنطق شرهم محسوم
لا يبذخون على النديم اذا انتشوا	ولهم اذا العرب اعتدت تسليم[٣٠٤]

---

(٣٠٠) ابن النديم : ص ١٩١ .
(٣٠١) المصدر السابق ص ١٩١ .
(٣٠٢) ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ج١ ص ٢٠٤ القاهرة ١٩٣٤م .
(٣٠٣) ديوان ابي نواس ص ٤٦ تحقيق احمد عبدالحميد الغزالي القاهرة ١٩٥٣م .
(٣٠٤) الدجيلي : الشعوبية ص ٧٣ الطبعة الثانية النجف ١٩٦٠م .

وأنشد أبو نواس مهاجما بعض ما يعتز بـه العربي من الابل والاطلال فقـال :

سـقيا لغـير الخيـام والطنب ومـن عـيرانة مـن الابـل
عجبت من نعتهـا وناعتهـا واي نعت يكون في الجمل[٣٠٥]

وقال مستخفا بالاطلال وبالعرب :

صفة الطلول بلاغة الفدم[٣٠٦] فاجعل صفاتك لابنة الكرم[٣٠٧]

ومن شعره على مذهب الشعوبية قوله :

وجاورت قوما ليس بيني وبينهم اواصـر الا دعـوة وظنـون
لأزد عمـان بالمهلـب نزوة اذا افتخـر الاقوام ثم تلـين
وبكر يرى ان النبوة انزلت على مسمع من البطن وهو جنين
وقالت تميم لا نرى ان واحدا كاحنفنا حتى الممات يكون[٣٠٨]

وقال مفتخرا باثار الفرس :

تراث ابي ساسان كسرى ولم تكن مواريث ما ابقت تميم ولا بكر[٣٠٩]

وحينما انشد أبو نواس يمدح الخصيب والي مصر لم ينس ان يفخر بالاعاجم فقال :

لـه سـلف في الاعجمين كأنـه اذا استؤذنوا يوم السلام بدور[٣١٠]

ومن شعره في ذم العرب والفخر بالفرس قوله :

---

(٣٠٥) ديوان ابي نواس ص ٢٩٥ طبعة الحلبي .
(٣٠٦) العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم ـ انظر : لسان العرب ج١٢ ص ٤٥٠ .
(٣٠٧) ديوان ابي نواس ص ٥٧ طبعة الحلبي .
(٣٠٨) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٣ ص ٤٠٨ . الطبعة الثانية تحقيق احمد امين وجماعته .
(٣٠٩) ديوان ابي نواس ص ١٠٢ طبعة الحلبي .
(٣١٠) المصدر السابق ص ٨٠ .

دع الاطلال تسفيها الجنوب — وتبكي عهد جدتها الخطوب
ذر الالبان يشربها اناس — رقيق العيش عندهمو غريب
بأرض نبتها عسر وطلح — واكثر صيدها ضبع وذيب
فهذا العيش لا خيم البوادي — وهذا العيش لا اللبن الحليب
فاين البدو من ايوان كسرى — واين من الميادين الزروب[311]

وقال في ذم العرب والفخر بالفرس :

بيلدة لم تصل عطل بها طنبا — ولا خباء ولا عبس وذبيان
ليست لذهل ولا شيبانها وطنا — لكنها لبني الاحرار أوطان
ارض يبني بها كسرى دساكره — فما بها من بني الرعناء انسان[312]

وقال متفاخرا بمعالم الفرس الحضارية على حساب العرب :

دع الرسم الذي دثرا — يعاني الريح والمطرا
ألم تر ما بنى كسرى — وسابور لمن غبرا
منازه بين دجلة والـ — ـفرات تفيأت شجرا
بارض باعد الرحمـ — ـن فيها الطلح والعسرا
ولم يجعل مصايدها — يرابيعها ولا وصرا[313]

وقال أبو نواس يهجو الرقاشي لانتسابه الى العرب :

قلت يوما للرقاشي — وقد سب الموالي
ما الذي نحاك عن اصـ — ـلك من غم وقال
قال لي قد كنت مولى — زمنا ثم بدالي[314]

فمن اشعار أبي نواس هذه التي كانت تنطوي على ذم العرب ومدح الفرس مما يحملنا على الاعتقاد بان حملته لم تكن على البداوة كما يرى البعض

---

(٣١١) المصدر السابق ص ١١ .
(٣١٢) ديوان ابي نواس : ص ١٢٦ ـ ١٢٧ . طبعة الحلبي .
(٣١٣) المصدر السابق ص ١٦٤ المطبعة العمومية ١٨٩٨م .
(٣١٤) المصدر السابق ص ٥٧١ .

اذ لو كانت كذلك لما احتاج الى الفخر بحضارة الفرس ففي حضارة العرب معالم حضارية متقدمة لم تكن تخفى على ابي نواس وهو عائش فيها فيذكرها عند حملته على البداوة ، وعلى هذا فان ابا نواس كان يتعصب للفرس ويمدحهم بمقدار ما يبغض العرب ويذمهم وينتقص حضارتهم ويسلبهم كل الفضائل التي امتازوا بها على الشعوب[٣١٥] ولهذا فان ابا نواس بالاضافة الى ما اتهم بالزندقة فانه يدخل في نطاق الشعوبية العنصرية .

ومن الشعراء الذين انشدوا في ذم العرب والتفاخر بالفرس الخريمي وهو (أبو يعقوب اسحق بن حسان بن فوهي)[٣١٦] فارسي الاصل ولد في بلاد الصغد ومنها رحل الى بغداد واختار صحبة الزنادقة المجان امثال مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحماد الراوية وحماد عجرد[٣١٧] وقد وضع القصائد في مدح البرامكة ومن خلال ذلك تفاخر بالفرس على حساب العرب ومن أشعاره في هذا المجال قوله :

اني امرؤ من سراة الصغد البسني ... عرق الاعاجم جلدا طيب الخبر[٣١٨]

ومنها :

وناديت من مرو وبلخ فوارسا ... لهم حسب في الاكرمين حسيب
فيا حسرتا لا دار قومي قريبة ... فيكثر منهم ناصري ويطيب
وان ابي ساسان كسرى بن هرمز ... وخاقان لي لو تعلمين نسيب
ملكنا رقاب الناس في الشرق كلهم ... لنا تابع طوع القياد جنيب
نسومكموا خسفا ونقضي عليكمو ... بما شاء منا مخطيء ومصيب[٣١٩]

---

(٣١٥) ديوان ابي نواس المقدمة تحقيق الغزالي .
(٣١٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج٦ ص ٣٢٦ مطبعة السعادة القاهرة ١٩٣١م .
(٣١٧) انظر المصدر السابق ج٦ ص ٣٢٦ . وابن قتيبة : الشعر والشعراء ج٢ ص ٧٣٤ بيروت ١٩٦٤م .
(٣١٨) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج٢ ص ٧٣١ .
(٣١٩) المصدر السابق ج٢ ص ٧٣٤ .

ومن قصائد الخريمي في ذم العرب قوله :

ابالصغد بأس اذ تعيرني جمل[٣٢٠]	سفاها ومن أخلاق جارتنا الجهل.
هم فاعلموا اصل الذي فيه منبتي	على كل فرع في التراب له أصل.
اذا انت لم تحم القديم بحادث	من المجد لم ينفعك ماكان من قبل[٣٢١]

ومن أشعار الخريمي هذه يتبين لنا بانه كان يفخر بالفرس ويذم العرب. وهذان ركنان أساسيان في ادخال الشخص في نطاق العنصرية .

وانشد عبدالله بن طاهر بن الحسين قصيدة افتخر بها بالفرس وذم العرب فقال :

اقصري عما طمحت له	ففراغي عنك مشغول
سائلي عمن تسألني	قد يرد الخبر مسؤول
انا من تعرف نسبته	سلفي الغر البهاليل
سل بهم تنبيك نجدتهم	مشرفيات معاقيل
وابي من لا كفأ له	من يسامي مجده ؟ قولوا
سل بهم والخيل ساهمة	حوله جرد ابابيل
ابطن المخلوع كلكله	وحواليه المقاويل
فثوى والترب مضجعه	غال عنه ملكه غول
قاد جيشا نحو بابله	ضاق عنه العرض والطول
من خراسان مضى معهم	كليوث ضمها غيل[٣٢٢]

ففي هذه القصيدة نرى عبدالله يمدح أباه طاهرا ويعرض بالخليفة محمد الامين ويشيد بالفرس ويفخر بهم على حساب العرب مما يدخله في عداد الشعوبيين .

---

(٣٢٠) جمل أراد بها العرب لانها كانت تعتز بالابل فاعتبر الجمل كناية عن العرب .

(٣٢١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج٢ ص ٧٣٥ .

(٣٢٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٢ ص ١٩٨ . تحقيق احمد امين وجماعته القاهرة ١٩٤٠م .

وكتب الجيهاني[٣٢٣] وهو (محمد بن أحمد أحد رؤساء المتكلمين)[٣٢٤] في مثالب العرب ونقل عنه أبو حيان التوحيدي انه (ألف كتابا سب فيه العرب وتناول جوانب من حياتهم بالذم والشتم)[٣٢٥] ومن أقواله في ذم العرب (•• يأكلون اليرابيع والضباب والجرذان والحيات ويتعاورون ويتهاجون ويتفاحشون وكأنهم قد سلخوا من فضائل البشر ولبسوا اهب الخنازير)[٣٢٦] ولم يقف الجيهاني عند هذا الذم المقذع بل ذهب يفاخر بالطبيعة ويعتبر ذلك من علامات تفوق الفرس على العرب فقال (مما يدل على شرفنا وتقدمنا وعزنا وعلو مكاننا ان الله افاض علينا النعم ووسع لدينا القسم وبوأنا الجنان •• ولم يفعل هذا بالعرب بل اشقاهم وعذبهم وضيق عليهم وحرمهم وجمعهم في جزيرة حرجة بقعة صغيرة وسقاهم بارنق[٣٢٧] ضاح وبهذا يعلم ان المخصوص بالنعمة والمقصود بالكرامة فوق المقصود بالاهانة)[٣٢٨] فاراء الجياني هذه المعادية للعرب والتي افتخر بها بالفرس تدخله في نطاق الشعوبية العنصرية •

اشراف الفرس ومواقفهم الشعوبية :

تلك مواقف الشعراء والكتاب وقفنا عليها من مؤلفاتهم وأقوالهم وأشعارهم اما اشراف الفرس فلم يخلفوا لنا كتبا أو أشعارا بل كانت لهم مواقف تناولناها بالبحث فاذا هي مواقف عدائية موجهة لمقاومة الدولة العربية وازالتها وكانت مواقفهم تلك تتناسب والظروف المحيطة بهم ، ومن

---

(٣٢٣) نسبة الى جيهان وهي احدى مدن خراسان انظر حاشية الامتاع والمؤانسة ج١ ص ٧٨ •

(٣٢٤) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٧ •

(٣٢٥) التوحيدي : الامتاع والمؤانسة ج١ ص ٧٩ • تحقيق احمد امين واحمد الزين الطبعة الثانية •

(٣٢٦) المصدر السابق ج١ ص ٧٩ •

(٣٢٧) الرنق تراب في الماء ومن القذى ونحوه ـ انظر لسان العرب ج١٠ ص ١٢٦ طبعة بيروت •

(٣٢٨) التوحيدي : الامتاع والمؤانسة ج١ ص ٨٦ـ٨٧ •

هؤلاء الاشراف الذين وقفوا مواقف معادية للعـرب الهرمزان الذي كان يقود جيشـا فارسـيا لمقاومة الجيش العـربي الذي كان يقـوده أبو موسى الاشعري فاندحـر جيش الهرمزان وطلب الامان فأعطـاه أبو موسى الامان وحمله (الى عمـر فاستحياه وفرض له)[٣٢٩] فأخذ الهرمزان يعمل سرا مع أبي لؤلؤة لضرب الدولة العربية في شخص الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وفي ذلك يقول البلاذري (فاتهم بممالاة أبي لؤلؤة عبدالمغيرة بن شعبة على قتل عمر رضي الله عنـه)[٣٣٠] ويعلق الاستاذ توفيق الفكيكي على مؤامرة الهـرمزان ـ ابي لؤلؤة ـ فيقـول (وان أول انتقـام قـام بـه المؤتمرون بنهاوند[٣٣١] اغتيال الخليفة العربي الثاني على يد المجرم أبي لؤلؤة بتحريض من الهرمزان القائد المجوسي[٣٣٢] . ويؤكد الدكتور نبيه حجاب على علاقة الهرمزان بمقتل عمر فيقول (.. تلك الحركات التي بدأت بمقتل عمر بن الخطاب على يد فيروز أبي لؤلؤة المجوسي بايعاز من الهرمزان)[٣٣٣] .

وكذلك نرى زادويه وهو من قادة الفرس يدبر مع الخوارج مؤامرة خطيرة استهدفت حياة الامام علي « كرم الله وجهه » وبعض رجال العرب البارزين ويشير المبرد الى هـذه المؤامرة بقوله (.. فقال عبدالرحمن بن ملجم أنا أقتل عليا .. وقال الحجاج بن عبدالله الصريمي وأنا أقتل معاوية وقال زادويه مولى بني العنبر بن عمرو بن تميم وأنا أقتل عمرا فاجمع رأيهم

---

(٣٢٩) البلاذري : فتوح البلدان ص ٣٧٤ الطبعة الاولى تعليق رضوان محمد رضوان القاهرة ١٩٣٢م .

(٣٣٠) المصدر السابق ص ٣٧٤ .

(٣٣١) مؤتمر نهاوند هو المؤتمر الذي دعا الى عقده يزدجرد من اجل الوقوف في سبيل الزحف العربي وفي هذا المؤتمر اعلن يزدجرد (.. ثم ملك عمر من بعده فطال ملكه وعرض حتى تناولكم وانتقصكم السواد والاهواز واوطأها ثم لم يرض حتى اهل فارس والمملكة في عقر دارهم وهو آتيكم ان لم تأتوا فقد اضرب بيت ملككم وليس بمنته حتى تخرجوا من في بلادكم من جنـوده وتخلصوا هذين المصرين « يقصد البصرة والكوفة » ثم تشغلوه في بلاده وقراره ـ انظر الطبري ج٤ ص ٢٣٦ الطبعة الحسينية) .

(٣٣٢) الفكيكي : الشعوبية والقومية العربية ص ١٥ بيروت ١٩٦١م .

(٣٣٣) نبيه حجاب : مظاهر الشعوبية في الادب العربي ص ٢٢٠ .

على ان يكون قتلهم في ليلة واحدة)[٣٣٤] ويبدو ان لزادويه دور كبير في هذه المؤامرة حمل الدكتور بديع شريف ان يقول (ان المؤامرة التي ذهب ضحيتها الخليفة الرابع لا تختلف عن المؤامرة التي ذهب ضحيتها الخليفة الثاني فقد رأس هذه الهرمزان ودبر تلك زادويه)[٣٣٥] .

ويتآمر أبو سلمة الخلال ـ وزير آل محمد واحد رجال الدعوة العباسية البارزين ، على الدولة العباسية ولما تقم بعد فقد (ستر امرهم وعزم ان يجعلها « أي الخلافة » شورى بين ولد علي والعباس حتى يختاروا منهم من أرادوا)[٣٣٦] وكانت عملية الخلال هذه مؤامرة أراد بها ايقاع الفتنة بين العلويين والعباسيين وجيوش العباسيين لا زالت في حرب مع جيوش الامويين فتتمكن القوات الفارسية من الانقضاض على الجيوش العربية المتنازعة وتقضي عليها فيعود الملك للفرس وقد أدرك الامام جعفر الصادق عليه السلام ابعاد هذه المؤامرة فاخمدها في مهدها حين احرق كتاب الخلال الذي أرسله اليه واقتنع عبدالله بن الحسن بسوء نية أبي سلمة وانه ما كان مخلصا للعلويين[٣٣٧] . وأبو سلمة في مؤامرته هذه يدخل في عداد الشعوبيين .

وكان أبو مسلم الخراساني يعمل من أجل اعادة الملك الى الفرس ويطمع ان يكون واليا على خراسان ليبدأ بتنفيذ خطته فلما ولاه المنصور على بلاد الشام ومصر غضب والقى بكتاب التعيين أرضا وقال (هو يوليني الشام وخراسان لي)[٣٣٨] وترك الشام وتوجه يريد خراسان فادرك المنصور نيته فالقى القبض عليه وحاكمه وقتله[٣٣٩] .

---

(٣٣٤) المبرد : الكامل في الادب ج٣ ص ٩٢٦ تحقيق زكي مبارك الطبعة الاولى ١٣٥٥هـ .

(٣٣٥) بديع شريف : الصراع بين العرب والموالي ص ٣٣ .

(٣٣٦) نبذة من كتاب التاريخ للمؤلف المجهول ص ١١٤ . نشر وتعليق بطرس غريازنيوبيج موسكو ١٩٦٠م .

(٣٣٧) انظر المسعودي : مروج الذهب ج٢ ص ٢١١-٢١٢ المطبعة البهية .

(٣٣٨) الطبري : ج٩ ص ١٦١ الطبعة الحسينية .

(٣٣٩) المصدر السابق ج٩ ص ١٦١ .

والبرامكة اوقعوا الفتنة بين الهادي والرشيد[٣٤٠] ، وبذروا بذرة الخلاف بين الامين والمأمون في حمل الرشيد على أخذ البيعة للأخوين[٣٤١] ، وكانوا عاملا في تقريب الفضل بن سهل الى مراكز الدولة العليا فكان له دور كبير في اشعال الفتنة بين الامين والمأمون[٣٤٢] .

والى جانب أعمال البرامكة هذه فانهم (استبدوا على الدولة واحتجبوا أموال الجباية .. وعسروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم)[٣٤٣] فقربوا الشعراء ودفعوهم لاثارة الفتن وزرع الاحقاد في الصف العربي فقد عاتب ابان بن عبدالحميد البرامكة مرة (على تركهم ايصاله الى الرشيد .. فقالوا له وما تريد فقال اريد ان احظى منه بمثل ما حظي به مروان بن ابي حفصة فقالوا له ان لمروان مذهبا في هجاء آل ابي طالب به يحظى وعليه يسطى فاسلكه حتى تفعل)[٣٤٤] .

وقد عنى البرامكة باحياء الثقافة الايرانية فشجعوا الكتاب على وضع الكتب التي تتناول هذه الثقافة ونقل الكتب عن اللغة الايرانية واجزلوا للمترجمين الهبات فلما نقل ابان بن عبدالحميد كتاب كليلة ودمنة اعطاه يحيى بن خالد البرمكي عشرة آلاف دينار واعطاه الفضل بن يحيى خمسة آلاف دينار وتعهد جعفر البرمكي ان يكون من رواتها[٣٤٥] ، وقد زاد يحيى البرمكي في اكرام ابان اللاحقي فجعل (امتحان الشعراء وترقيتهم في الجوائز

---

(٣٤٠) الجومرد : يزيد بن مزيد الشيباني ص ١٥١–١٥٦ الطبعة الاولى بيروت ١٩٦١م .
(٣٤١) الجهشياري : الوزراء والكتاب ص ٢١١ تحقيق مصطفى السقا وجماعته القاهرة ١٩٣٨م .
(٣٤٢) المصدر السابق ٢٢٣ .
(٣٤٣) ابن خلدون : المقدمة ج١ ص ١٥–١٦ المطبعة الادبية بيروت ١٩٠٠م .
(٣٤٤) الاصفهاني : ج٢٠ ص ٧٥–٧٦ وخزانة الادب ج٣ ص ٤٥٩ القاهرة ١٢٩٩هـ .
(٣٤٥) الاغاني ج٢٠ ص ٧٣ .

اليه)[٣٤٦] ومن المترجمين الذين لاقوا تشجيعا من البرامكة اسحق بن يزيد الذي ترجم من الفارسية الى العربية كتاب سيرة الفرس « اختيار نامه »[٣٤٧] ومحمد بن الليث بن الخطيب بن ادريار الذي قدمتـه البرامكة واحسنت اليه[٣٤٨] وكذلك محمد بن الجهم البرمكي وهشام بن القاسم وموسى بن عيسى الكردي وزادويه بن شاهويه الاصفهاني ومحمد بن بهرام بن مطيار الاصفهاني وبهرام بن حردان شاه وعمر بن الفرقان[٣٤٩] وكانت هذه الترجمة تستهدف احياء الحضارة الايرانية وتؤكد الفرضية الشعوبية التي تقول بان الحضارة الايرانية هي الحضارة الام ، ومن أجـل التفاخر على العـرب وفي سبيل اثارة الوعي والثقة وروح التحدي في الشعب الايراني ودفعه في المعركة ضد العروبة الى ابعادها النهائية .

وقد احتضنت البرامكة مشاهير الشعوبيين فهـذا علان الوراق الذي الف أكثر من كتاب في ذم العرب كان منقطعا الى البرامكة وكذلك سهل بن هارون الذي ألف في ذم العرب أكثر من رسالة يلقى حظوة عندهم كما كان حميد بن مهران وسعيد بن وهب يلقون رعايتهم واهتمامهم[٣٥٠] .

ولم يقف البرامكة عند هذا الحد بل ذهبوا الى ناحية أخرى من نواحي المعـركة بين الشعوبية والعـروبة فتعرضوا بالذم لبعض ما يعتز به العرب واشادوا بالاعاجم وانتاجهم فقد حضر الفضل بن يحيى البرمكي مجلسـا للرشيد وكان الاصمعي حاضرا فيه فسأل الرشيد الاصمعي (اتروى كلمة عدي بن الرقاع : عرف الديار توهما فاعتادها .. قلت نعم قال هات فمضيت حتى اذا صرت الى وصفه الجمل قال الفضل بن يحيى .. ناشدتك الله ان تقطع علينا ما امتعنا من السهر في ليلتنا هذه بصفة جمل اجرب فقال الرشيد اسكت

---

(٣٤٦) المصدر السابق ج٢٠ ص ٧٣ .
(٣٤٧) ابن النديم : الفهرست ص ٢٥٦ .
(٣٤٨) المصدر السابق ص ١٨١ و
Goldziher: Muhamadanische Studien, p. 161.
(٣٤٩) ابن النديم : الفهرست ص ٣٥٦ .
(٣٥٠) المصدر السابق ص ١٦٠ و١٨٠ و٢٣٨ .

فالابل هي التي اخرجتك عن دارك واستلبت تاج ملكك .. ونهض الرشيد فأخذ الخادم يصلح عقب النعل في رجله وكانت عربية فقال الرشيد عقرتني يا غلام فقال الفضل قاتل الله الاعاجم اما انها لو كانت سندية لما احتجت الى هذه الكلفة ، فرد عليه الرشيد هذه نعلي ونعل آبائي كم تعارض فلا تترك من جواب ممض)[٣٥١] ويعلق الاستاذ ليفي على موقف البرامكة فيقول (وعلى الرغم من انهم لم يكونوا زرادشتيين فان عواطفهم وتقاليدهم كانت ايرانية ويتجلى ذلك في موقفهم من مواطنيهم واهتمامهم بالاحتفال بأعياد ايران القومية)[٣٥٢] ، والى جانب مواقف البرامكة هذه فانهم كانوا يعدون العدة لضرب السلطة والاستيلاء على الحكم فقد اعد الفضل بن يحيى ابان ولايته على خراسان « جيش العباسية » الذي بلغ خمسمائة ألف جندي من الفرس[٣٥٣] ، ولما كان جعفر البرمكي رئيسا لحرس الرشيد (اختار الف جندي ووزعهم حرسا لقصور الخلافة في جانب الكرخ)[٣٥٤] . ويبدو ان جعفر البرمكي كان يعد مؤامرة قوية لقلب نظام الحكم فقد تحدث مرة في مجلس فيه جماعة كانت تشيد بموقف أبي مسلم الخراساني وكيف قلب دولة بني أمية فقال جعفر البرمكي (.. وماذا صنع أبو مسلم الخراساني ؟! انه نقل الملك من اسرة عربية الى أخرى بعد ان ازهق ستمائة ألف نفس سفك دماءهم صبرا وانما الرجل من ينقل الدولة من قوم الى قوم بغير سفك دم)[٣٥٥] وهذه اشارة صريحة من جعفر عن نيته في التآمر واعداد العدة لضرب الدولة وقلب نظام الحكم ، الا ان الرشيد كان يرقب تحركات البرامكة ويتتبع

---

(٣٥١) المرتضى : امالي القسم الثاني ص١١ ـ ١٣ القاهرة ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م .

(٣٥٢) تراث فارس : مقالة فارس والعرب بقلم ليفي ص١٠١ .

(٣٥٣) الجومرد : يزيد بن مزيد الشيباني ص١٨١ .

(٣٥٤) المصدر السابق ص٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

(٣٥٥) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ج٤ ص١٦٤ تعليق حسين مؤنس الطبعة الثانية القاهرة ١٩٥٨ . نقلا عن كتاب (زينة المجالس) وهو باللغة الفارسية .

نشاطهم ولاسيما جعفر البرمكي منهم فالقي القبض عليهم واودعهم السجن وأخذ جعفر وقتله في سنة ١٨٧هـ[٣٥٦] .

وقد لعب بنو سهل والفضل منهم خاصة دورا كبيرا في تهديم مقومات الدولة العباسية فقد عمل على اشعال الفتنة بين الامين والمأمون فاوحى للمأمون انه في خطر ان هو بقي في بغداد بالقرب من أخيه الامين وحمله على ان يطلب من الرشيد اشخاصه معه في رحلته الاخيرة الى خراسان بحجة ان الرشيد (عليل وغير مأمون ان يحدث عليه حادث فيثب عليك اخوك فيخلعك)[٣٥٧] وفعلا لما اصطحب الرشيد المأمون معه الى خراسان وصادف ان توفى الرشيد في رحلته هذه فأكد الفضل على المأمون ضرورة البقاء في خراسان وصور له مواقف الامين المعادية ولوح للمأمون بالنصر وكان يردد دوما (اصبر قليلا وأنا اتضمن لك الخلافة)[٣٥٨] ، وقد اجج الفضل نار الحرب بين الامين والمأمون والتي انتهت بقتل الامين ، فحبذ الفضل للمأمون البقاء في خراسان واتخاذ مرو عاصمة له ، وحمله على أخذ البيعة لعلي بن موسى الرضى بولاية العهد[٣٥٩] من أجل ايقاع الفتنة بين العلويين والعباسيين زيادة في الاختلاف الذي اوقعه بين العباسيين ليسهل عليه ضرب الجانب العربي والقضاء على السلطة العربية ، وقد أدرك القائد العربي نعيم بن خازم مؤامرة الفضل هذه فذهب الى المأمون وفصل له ابعاد المؤامرة التي حاكها الفضل بن سهل فقال مخاطبا الفضل (انك تريد ان تزيل الملك عن بني العباس الى ولد علي ثم تحتال عليهم فتصير الملك كسرويا ولولا انك اردت ذلك لما عدلت عن لبسة علي وولده وهي البياض الى الخضرة وهي لباس كسرى والمجوس)[٣٦٠] .

---

(٣٥٦) الطبري : ج٣ ق٢ ص ٦٦٧ طبعة ليدن .

(٣٥٧) الجهشياري : الوزراء والكتاب ص ٢٢٦ الطبعة الاولى تحقيق مصطفى السقا وجماعته .

(٣٥٨) المصدر السابق ص ٢٧٨ .

(٣٥٩) انظر الطبري ج٣ ص١٠١٢ طبعة ليدن . ووابن قتيبة : المعارف ص١٦٩ــ١٧٠ .

(٣٦٠) الجهشياري : الوزراء والكتاب ص٣١٣ .

وقد تمكن الفضل بن سهل من تحقيق جانب كبير من مؤامرته فاعلنت بغداد تمردها على الخليفة المأمون وعزلته ونصبت عمه ابراهيم بن المهدي خليفة مكانه ولقبه المبارك[٣٦١] وقد عزل المأمون عن العراق تماما فقد كان الفضل يخفي جميع الاخبار والرسائل التي ترد عن الحالة في بغداد عن المأمون من أجل ان يستفحل الامر ويحجز المأمون في خراسان ويقضي عليه ويعيد الملك للفرس .

لم يقف الفضل عند هذا الحد بل عمد الى احياء المراسيم الايرانية المجوسية فكان (يجلس على كرسي مجنح ويحمل فيه اذا أراد الدخول على المأمون فلا يزال يحمل حتى تقع عين المأمون عليه)[٣٦٢] .

وقد عمل الطاهريون وعلى رأسهم طاهر بن الحسين على تحقيق حلم الفرس في اعادة السلطان الفارسي فقد اسهم طاهر في قيام الامارة الطاهرية في خراسان مساهمة كبيرة وكان سندا قويا للفضل بن سهل قاد جيش المأمون وحقق نصرا على جيش الامين وكان قاسيا مع الامين وجنده فمثل بالامين وقطع رأسه وانفذه الى المأمون[٣٦٣] .

وقد احتضن طاهر بن الحسين الكتاب المعادين للعروبة فحينما وضع علان الوراق كتابا (في مثالب بني هاشم ثم في بطون قريش ثم سائر العرب ونسب اليهم كل كذب وبهتان وصله عليه طاهر بن الحسين بثلاثين ألف درهم)[٣٦٤] .

وحينما عين المأمون طاهرا واليا على خراسان أخذ يعمل على استغلال الظروف التي خلفها أبو مسلم الخراساني والراوندية والبرامكة والفضل بن سهل من أجل اقامة الامارة الطاهرية فبدأ يضرب على وتر اخاذ في اعادة الدولة الايرانية فاثار آمالا كبيرة والتف حوله أهل خراسان وحينما شعر

---

(٣٦١) الجهشياري : الوزراء والكتاب ص٣١٣ .
(٣٦٢)المصدر السابق ص٣١٦ .
(٣٦٣) المصدر السابق ص٣٠٤ .
(٣٦٤) احمد امين : ضحى الاسلام ج١ ص٦٤ .

بقوته بدأ يتمرد على المأمون فأمر بحذف اسمه من خطبة الجمعة وامسك عن الدعاء له[٣٦٥] .

ومن جهود أبي مسلم والفضل بن سهل وطاهر بن الحسين قامت الامارة الطاهرية في خراسان واتخذت مرو مركزا لهـا فتحقق أول أمل من آمال الشعوبية وكان قيام هذه الامارة بداية لحركات انفصالية متلاحقة عن الدولة العربية سببت ضعفها وعجلت في انهيارها ، ومن خلال الامارة الطاهرية عبرت الشعوبية عن كثير من آمالها واحيت الثقافـة الايرانية وساعدت في تنشيط حركة ادبية واسعة باللغة الايرانية[٣٦٦] .

وتظاهـر الافشين حيـدر بن كاووس وهـو من اسرة امراء اشروسنة بالاسـلام واعلن ولاءه للدولة العباسية فارتفع في المناصب العسكرية حتى أصبح قائد قوات المعتصم[٣٦٧] الا ان الاخبار أخذت تشير الى تآمره على الدولة ، فكان يجمع المال والسلاح ويعـد الجيوش للانفصال والاستقلال وضرب السلطة العربية ، وكان مع اسلامه قد وجد في بيته (تمثال انسان من خشب عليه حلية وجوهر .. وفي كتبه كتاب من كتب المجوس)[٣٦٨] . وقد وقف المعتصم على رسالة كان قد بعثها أخو الافشين الى اخي المازيار أحـد المتمردين على الدولة العباسية ، والرسالة تحمل خطة واسعة لقلب نظام الحكم العربي ومما جاء فيها (انه لم يكن ينصر هذا الدين الابيض غيري وغيرك وغير بابك ، فاما بابك بحمقه قتل نفسه ولقد جهدت ان اصرف عنه الموت فأبى حمقه الا ان ولاه في ما وقع فيه . فان خالفت لم يكن للقوم ما يرمونك به غيري ومعي الفرسان وأهل النجدة والبأس فان وجهت اليك لم يبق أحد يحاربنا الا العرب والمغاربة والاتراك ، والعربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرة ثم اضرب رأسه بالدبوس .. فانما هي ساعة حتى تنفد سهامهم ثم تجول

---

(٣٦٥) الدوري : العصر العباسي الاول ص١٣٠ .
(٣٦٦) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص٦٧ .
(٣٦٧) الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية ص٥٦ .
(٣٦٨) الطبري : ج ١١ ص ٤ الطبعة الحسينية .

الخيل عليهم جولة فنأتي على آخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل عليه ايام العجم)(٣٦٩) ان نظرة الى هذه الرسالة ترينا انها كانت تعبر عن رأي الافشين وليست عن رأي أخيه فهي تتحدث عن ثورات وخطط عسكرية وعن بابك واخطائه وعن المستقبل والحلول له وهذا مما لم يتهيأ لاخي الافشين التحدث فيه ، ورسالة تحمل آراء عنصرية معادية للعرب وتبيت لهم مؤامرة تستهدف القضاء على دولتهم فهي لهذا تدخل الافشين في نطاق الشعوبية العنصرية •

العامة والشعوبية العنصرية :

كان عدد الاشراف من الموالي والشعراء والكتاب منهم محدودا استطعنا ان نحكم عليهم من مواقفهم واثارهم فكان الدور الذي قام به هؤلاء دور القادة في الحركة الشعوبية ، وقد أدرك هؤلاء القادة ان معظم الموالي مادة خصبة لتحقيق أهداف الحركة الشعوبية ، فعملوا على الاتصال بهم ودفعهم للاشتراك في الحركات التي قامت لتقويض أركان الدولة العربية ، ولما كان عدد هؤلاء الموالي كبيرا فمن الصعوبة ان نقف على أسمائهم وعلى ذلك فاننا سنعرض نشاط هؤلاء الموالي من خلال الحركات التي اشتركوا فيها والتي قامت في وجه الدولة العربية واستهدفت القضاء عليها •

فلقد أسهم قسم من الموالي في الفتنة التي ذهب ضحيتها الخليفة عثمان ابن عفان (رض) وقد لمس الامام علي (كرم الله وجهه) دورهم فعبر عن ألمه منهم بقوله (يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف اصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ها هم هؤلاء ثابت معهم عبدانكم وثابت اليهم اعرابهم وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا)(٣٧٠) وكلمة « عبدانكم » تسترعي الانتباه ويبدو ان الامام علي « عليه السلام » أراد بها المسلمين من غير العرب ولا سيما اذا تذكرنا دور عبدالله بن سبأ في هذه الفتنة وجولاته في العراق والشام ومصر من أجل تحريض الناس على المشاركة فيها وقتل الخليفة

---

(٣٦٩) المصدر السابق ج١٠ ص٣٦٧ الطبعة الحسينية •
(٣٧٠) الطبرى ج١ ص٣٠٨١ طبعة ليدن •

الثالث ، هذا الى جانب ما يقرره الدكتور الجومرد من انه (كان للموالي اليد الطولى في اثارة الفتنة على عثمان بن عفان وقتله)[٣٧١] .

وحينما اعلن الخوارج عصيانهم على الامام علي « رضي الله عنه » وقرروا قتله وجدوا من زادويه الفارسي استعدادا للمشاركة في هذه المؤامرة ، كما اشترك الموالي مع الخوارج في تمردهم على الدولة العربية ايام الامويين والعباسيين[٣٧٢] .

وحينما اعلن المختار بن أبي عبيدة الثقفي حركته ضد الحكم الاموي انضم اليه الموالي في جموع ضخمة[٣٧٣] فقد انخرط في جيش ابراهيم بن الاشتر الذي اعده المختار لمقاتلة الامويين عشرون ألف رجل كان جلهم من أبناء الفرس بالكوفة[٣٧٤] ، ومما يسترعي الانتباه ان هؤلاء الموالي كانوا يحقدون على العرب وقد عبروا عن سخطهم على لسان قائدهم كيسان لان المختار بزعمهم قد اقبل مرة على العرب ولم ينظر اليهم فغضبوا ولم يقف غضبهم الا بعد ان طمنهم المختار وخاطبهم (لا يشقن ذلك عليكم فأنتم مني وأنا منكم)[٣٧٥] وبعد ان تعهد المختار لهم بـ (الانتقام من المجرمين العرب)[٣٧٦] .

ولما خرج عبدالرحمن بن الاشعث على الدولة الاموية انضمت الموالي الى صفوفه وكان عددهم (مائة ألف مقاتل ممن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم من مواليهم)[٣٧٧] وكان سبب انضمام الموالي البغض والكراهية للعرب ومن أجل المشاركة في حرب لازالة سلطانهم[٣٧٨] .

---

(٣٧١) الجومرد : الاصمعي ص ٣٥ .

(٣٧٢) انظرا المبرد : الكامل في الادب ج٣ ص ٩٢٦ و ٩٣٣ تحقيق احمد محمد شاكر الطبعة الاولى القاهرة ١٩٣٧م . والصراع بين العرب والموالي ص٣٢ و ٣٣ .

(٣٧٣) الدينوري : الاخبار الطوال ص٢٩٣ .

(٣٧٤) المصدر السابق ص٢٩٣ .

(٣٧٥) الطبري ج٤ ص٥٠٩ مطبعة الاستقامة القاهرة ١٩٣٩م .

(٣٧٦) المصدر السابق ج٤ ص٥٠٩ مطبة الاستقامة .

(٣٧٧) المصدر السابق ج٥ ص١٥٦ مطبعة الاستقامة .

(٣٧٨) المصدر السابق ج٥ ص١٥٥ ـ ١٥٦ . مطبعة الاستقامة .

ولما قامت الدعوة العباسية وجدت في عامة الموالي مادة لحركتها ونشاطها ولهذا انتقلت مراكز الدعوة من الحميمة الى الكوفة ومنها الى خراسان حيث مناطق تجمع الموالي ، وقد وجد الدعاة العباسيون في الموالي استعدادا لقبول الدعوة والحماس للمشاركة في ازالة الحكم الاموي ، كما وجد خداش وهو أحد الدعاة المشهورين قبولا لارائه المناهضة للاسلام لاسيما في منطقة خراسان مما حمل قائد الدعوة العباسية محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ان يكتب الى الدعاة في خراسان مهددا اياهم بخطر الاراء التي روجها خداش[٣٧٩] والتي وجدت أرضا خصبة لدى عموم الموالي فأخذوا بها وعملوا على ترويجها[٣٨٠] وكانت تلك الاراء تنتشر بسرعة حتى امست تيارا قويا دفع نصر بن سيار والي الامويين على خراسان ان يكتب الى الخليفة الاموي مروان الثاني معبرا عن خطر هذه الاراء بقوله :

قوم يدينون دينا ما سمعت به   عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلا عن أصل دينهمو   فان دينهمو ان تقتل العرب[٣٨١]

ومما جاء في رسالة محمد بن علي قائد الدعوة العباسية من تهديد وتحذير من آراء خداش وما جاء في شعر نصر بن سيار وهما طرفان متناقضان يدلان دلالة واضحة على ان موقف خداش والموالي من الدعوة العباسية لم يكن من أجل نقل السلطة من الامويين الى العباسيين بقدر ما كان موجها لهدم الكيان العربي وتشويه مبادىء الدين الاسلامي .

ولما قامت الدولة العباسية قام كثير من الخلاف بين الخلفاء واشراف الفرس وكانت تلك الخلافات تشد فريقا من الموالي الى الاشراف فعلى اثر مقتل ابي مسلم الخراساني اعلنت الراوندية تمردها على أبي جعفر المنصور

---

(٣٧٩) الطبرى ج٥ ص٤٦٧ . مطبعة الاستقامة .
(٣٨٠) نبذة من كتاب التاريخ للمؤلف المجهول ص٤٠ .
(٣٨١) الدينورى : الاخبار الطوال ص٣٦١ – ٣٦٢ .

وغلت فيه من أجل الطعن بمكانته[٣٨٢] ، وقد انضمت اعداد كبيرة من الموالي الى صفوف الراوندية سواء في العراق أو في خراسان ، وكانت حركة المقنع[٣٨٣] وحركة سنباذ[٣٨٤] استمرارا لتمرد الراوندية وتعبيرا عمليا عن السخط والكراهية للعرب ومساهمة فعالة من الموالي في الحركات التي استهدفت القضاء على السلطان العربي ، وان مواقف هؤلاء الموالي تدخلهم في نطاق الشعوبية العنصرية .

من هذا العرض يمكن ان نقول ان الشعوبية العنصرية هي المظهر الثاني للحركة الشعوبية ، وعلى هذا المظهر اطلق المؤرخون الحكم بالشعوبية وذلك على اراء ومواقف وأشخاص (دفعت العرب عن كل فضيلة والحقت بهم كل رذيلة وفضلت الشعوب الاخرى عليهم)[٣٨٥] وادعت (ان الامم كلها من الاعاجم في كل شق من الارض ملوك تجمعها ومدائن تضمها واحكام تدين بها وفلسفة تنتجها .. ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ولا كان لهم قط نتيجة من صناعة ولا اثر من فلسفة)[٣٨٦] وتظاهرت الشعوبية بالاسلام ورفعت شعار المساواة تغطية وتسترا . ولهذا فالشعوبية العنصرية حركة تقوم على أساس عنصري يدفعها الحسد والحقد وفي هذا المعنى عرف ماكدونالد الشعوبية (بانها الطائفة التي تفضل الاجناس الاخرى على العرب)[٣٨٧] .

---

(٣٨٢) انظر الفخرى في الاداب السلطانية ص١٣٧ مطبعة محمد علي صبيح القاهرة بلا تاريخ وابن الاثير الكامل ج٥ ص١٨٧ مطبعة التحرير القاهرة ١٣٠٣هـ

(٣٨٣) انظر النوبختي : فرق الشعبية ص٦٨ .

(٣٨٤) انظر ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ١٧ والفخري في الآداب السلطانية ص ١٣٧

(٣٨٥) محمد كرد علي : رسائل البلغاء ص٣٤٤ .

(٣٨٦) ابن عبد ربة : العقد الفريد ج٣ ص٤٠٥ تحقيق احمد امين وجماعته .

(٣٨٧) Encyclopaedia of Islam, Vol. 4, p. 395.

ولقد افترضت الشعوبية فرضيات موهومة لتبرر هجومها على العرب والحط من مكانتهم فزعمت (ان الفرس من ولد اسحق بن ابراهيم عليه السلام والعرب من ولد اسماعيل بن ابراهيم واسحق بن سارة الحرة واسماعيل بن هاجر الامة فهم افضل من العرب لانهم الاحرار واما العرب فبنوا اللخناء)[٣٨٨] .

وقد جسمت الشعوبية العنصرية أخطاء العرب وذهبت الى اعتبار الخطأ الواحد الذي وقع بصورة فردية خطأ عاما يشمل العرب كلهم فكانت تستغل ما (صدر عن كل قبيلة من بيت تعير به أو عمل تؤاخذ عليه أو جريمة ارتكبها أحد أفرادها فقيدتها واذاعتها للتشهير بالعرب جميعا)[٣٨٩] .

وقد رفعت الشعوبية العنصرية شعار المساواة متظاهرة بالاسلام لاسيما في الفترات التي تشتد فيها المقاومة العربية مما حمل بعض الكتاب ان يعرفوا الشعوبية (بانهم أهل التسوية)[٣٩٠] وان الشعوبية (فرقة لا تفضل العرب على العجم)[٣٩١] .

ولم تكن الشعوبية العنصرية حركة منظمة لانها لم تكن عقيدة محدودة الاراء والمبادىء انما هي نزعة عدائية لذلك عرفها الفيروزابادي بقوله (والشعوبي محتقر امر العرب وهم الشعوبية)[٣٩٢] ولذلك لا نستطيع حصر معتنقي الشعوبية فهم من أقوام عدة وديانات مختلفة ومستويات اجتماعية متباينة)[٣٩٣] الا ان شروط الشعوبية العنصرية الكراهية للعرب والطعن بحضارتهم والعمل على هدم سلطانهم والاشادة بشعب آخر على حساب العرب .

---

(٣٨٨) رسائل البلغاء ص٢٦٥ .
(٣٨٩) احمد امين : ضحى الاسلام ج١ ص٥٩
(٣٩٠) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج٣ ص٤٠٣ تحقيق احمد امين القاهرة ١٩٤٢م .
(٣٩١) ابن منظور : لسان العرب ج١ ص٥٠٠ بيروت ١٩٥٥م .
(٣٩٢) الفيروزابادى : القاموس المحيط ج١ ص٨٨ الطبعة الثالثة ١٣٥٣هـ ١٩٣٥م .
(٣٩٣) احمد امين : ضى الاسلام ج١ ص٥٩ - ٦٠ .

ومما ذكرنا يمكن ان نعرف الشعوبية العنصرية بانها مجموع الاشخاص والمواقف والاراء المعادية للعرب التي ذهبت في ذمهم كل مذهب وعملت على تشويه حضارتهم وهدم كيانهم وفضلت غيرهم من الشعوب عليهم متظاهرة بالاسلام حينا وبالولاء القبلي والحزبي أحيانا ورفعت شعار المساواة تسترا وتغطية من أجل تمرير مؤامراتها وتحقيق أهدافها .

الفصل الثالث

أساليب وأهداف الحركة الشعوبية

اولا : اساليب الحركة الشعوبية :

الشعوبية مجموعة مواقف متحدية يدفعها الوعي حينا فتكون حركة منظمة ، ويدفعها الحقد والحسد حينا آخر فتكون نزعة عدائية غير منظمة ، ومن متابعة نشاط الشعوبية بمظهريها الديني والعنصري يمكننا ان نقرر ان الشعوبية الدينية كانت حركة منظمة فقد تظاهرت بالاسلام وعملت على هدمه من الداخل وتوزعت الى فرق وحركات كثيرة امكانا في التستر والاختفاء ، وكانت تنظيماتها مركزة تجلت في التعليمات التي كانت تصدرها لدعاتها فقررت ان من شروط الداعي لدعوتها (ان يكون عارفا بالوجوه التي تدعى لها الاصناف فليست دعوة الأصناف من وجه واحد بل كل صنف من الناس وجه يدعى منه)[1] ، ولاشك ان مثل هذه التعليمات لا يمكن ان تصدر الا من جهة منظمة لها خبرتها وتجاربها في مجال التنظيم والدعاية ، وان هناك عملية اعداد خاصة للدعاة من أجل ان تكون لهم القدرة لمعرفة الناس وكيفية التأثير عليهم بعد الوقوف على تكوينهم الفكري والديني والخلقي وفي ذلك ينقل البغدادي على لسان احدهم (فمن كان مائلا للعبادات حمل على الزهد والعبادة ثم سأله عن معاني العبادات وعلل الفرائض وشككه فيها ، ومن رآه ذا مجون وخلاعة قال له العبادة بله وحماقة وانما الفطنة في نيل اللذات .. ومن رآه شاكا في دينه أو في المعاد والثواب والعقاب صرح له بنفي ذلك وحمله على استباحة المحرمات)[2] .

(١) البغدادى : الفرق بين الفرق ص١٨٠ - ١٨١ .
(٢) المصدر السابق ص١٨٠ - ١٨١ .

ولقد وجدت الفرق الغالية في التظاهر بالاسلام ستارا لنشاطها فوضعت آراءها ومبادئها على أسس من الدين وفسروا آيات من القرآن تفسيرا يتناسب وأهدافهم ومعتقداتهم فكان الحلول والتناسخ تأويلا لقوله تعالى « ونفخنا فيه من روحنا » فقالوا ان عيسى روح القدس وان روح القدس هو الله وعلى هذا الاساس اعلن عبدالله بن سبأ (ان عليا اله الخلق)[٣] ، وقال (العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع)[٤] .

وفكرة البداء كانت تأويلا لقوله تعالى « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » .

وقد وجدت الفرق الغالية في الالتفاف حول آل البيت ستارا كثيفا لحركتها فنجد ان معظم الفرق الغالية قد اتخذت احد افراد آل البيت وجعلته محورا لنشاطها وغلوها وقد كشف الغلاة أسباب التفافهم حول آل البيت فقالوا (انا ان اظهرنا رأينا الذي نعتقد رمينا بالكفر والزندقة وقد وجدنا أقواما ينتحلون حب علي ويظهرونه ثم يقعون بمن شاءوا ويعتقدون ما شاءوا ويقولون ما شاءوا فنسبوا بذلك الى الترفض فلم نر لمذهبنا أمرا الطف من انتحال هذا الرجل ثم نقول ما شئنا ونقع بما شئنا فلأن يقال لنا رافضة احب الينا من ان يقال زنادقة كفار وما علي عندنا أحسن حالا من غيره ممن نقع بهم)[٥] ، ولقد حقق هذا الولاء الكاذب نجاحا لحركة الغلو ، فقد انخدع به عدد من المسلمين فحينما اعلن عبدالله بن سبأ غلوه في الامام علي والائمة من بعده وادعى ان الائمة الهة لان الجزء الالهي يحل فيهم[٦] قرر الامام علي (رض) حرقه فتنادى الناس (يا أمير المؤمنين اتقتل رجلا يدعو الى حبكم أهل البيت والى ولايتك والبراءة من اعدائك)[٧] وهؤلاء الذين تنادوا كانوا

---

(٣) الاسفراييني : التبصير في الدين ص ٢٧ .
(٤) ابن الاثير : الكامل ج٣ ص ٥٩ مطبعة التحرير القاهرة ١٣٠٣هـ .
(٥) الدارمي : كتاب الرد على الجهمية ص ٩٨-٩٩.
(٦) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٨ .
(٧) النوبختي : فرق الشيعة ص ٢٢ . طبعة النجف ١٩٣٦م .

فريقين فريق منخدع بولاء ابن سبأ المزيف ، وفريق آخر كان على اتفاق مسبق معه وكان يدرك ما يريد فصاح لينقذ ابن سبأ من الموت .

والباطنية وهي من اوسع واخطر الفرق الغالية ضمت الى صفوفها فرقا غالية أخرى[8] ، وجدت في الولاء المصطنع لآل البيت حماية لها فاعلنت عن رأيها في هذه العبارة (فنحن نطمع في ابطال دينهم الا اننا لا يمكننا محاربتهم لكثرتهم فليس الطريق الى انشاء دعوة في الدين والانتماء الى فرقة منهم .. فتناصروا وانتسبوا الى اسماعيل بن جعفر الصادق)[9] .

ومما يدل على تنظيمات الباطنية تعليماتها التي كانت تصدرها لدعاتها ومنها قولهم (فمن رآه الداعي مائلا الى أبي بكر وعمر مدحهما عنده وقال : لهما حظ في تأويل الشريعة .. فاذا سأله الموالي لابي بكر وعمر عن التأويل المذكور لابي بكر وعمر أخذ عليه العهود والمواثيق في كتمان ما اظهره له ، ثم ذكر له بالتدريج بعض التأويلات فان قبلها منه اظهر الباقي وان لم يقبل منه التأويل الاول ربطه في الباقي وكتمه عنه)[10] .

وقد وجدت الزندقة في التظاهر بالاسلام وقاية لها ، فتظاهرت المانوية باداء بعض الفرائض الدينية لا سيما تلك التي لها شبه بين بعض طقوسهم والشعائر الاسلامية كالصلاة والصوم لستر مانويتهم ، كما ان اصحاب الديانات الثنوية الاخرى وجدوا في المانوية ستارا لآرائهم فانخرطوا في صفوفهم ليحققوا من خلال ذلك أغراضهم المعادية للاسلام[11] .

وقد تظاهر عدد من مشاهير الزنادقة باداء الشعائر الاسلامية ومن هؤلاء عبدالكريم بن أبي العوجاء على شهرته بالزندقة ذهب الى الديار المقدسة لاداء فريضة الحج فراه الامام الصادق « عليه السلام » فسأله مستغربا (ما

---

(٨) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٧٠-١٧١ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك القسم الثاني من الجزء الخامس ص ١١٠ .

(١٠) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٨١ .

(١١) انظر الدوري : العصر العباسي الاول ص ١١٠-١١٢ والجذور التاريخية للشعوبية ص ٢١ .

جـاء بك الى هـذا الموضع فيجيب ابن أبي العوجاء ـ عادة الجسد وسنة البلد ـ)[١٢] ، وكان صـالح بن عبدالقدوس يمثـل الزنادقة في مناقشاتها (يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقيل له : ما هـذا ومذهبك معروف قال : سنة البلد وعادة الجسد وسلامة الاهل والولد)[١٣] .

وقد وجد الزنادقة في التظاهر بالمجون وسيلة لستر معتقداتهم وآرائهم واسلوبا ناجحا للهجوم على الاسلام فقـد اشتهر عدد من مشاهير الزنادقة بالمجون فكان (حماد عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان ويونس بن فروة وعلي بن خليل ويزيد بن الفيض وعبـادة وجميل بن محفوظ وقاسـم بن زنقطة ومطيع ووالبة بن الحبـاب وابان بن عبدالحميد وعمارة بن حمـزة يتواصلون وكأنهم نفس واحدة)[١٤] وكانت هذه المواصلة على الشـراب والغلمان وأنواع المجون الاخرى في سبيل ابعاد تهمة الزندقة عنهم والحكم عليهم بالمجون دونها ، وقد أدى هذا الاسلوب الى تحقيق مهمته حتى ان حماد عجرد قد استطاع ان يغطي به زندقته على المقربين منه كأبي نواس[١٥] ، ويتصل مطيع بن اياس بجعفر ابن المنصور فيقف المنصور على زندقة مطيع ويقرر معاقبته فيتقدم محمد المهدي يدافع عن مطيع قائلا (اما الزندقة فليس من اهلها ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم)[١٦] وهكذا استطاع مطيع ان يخفي بتظاهره بالفسق والمجون ، وان يخدع المهدي بذلك ويخفي عليه زندقته على الرغم من شهرة المهدي بمقاومة الزنادقة ، ومما يدل على ان المجون كان وسيلة للتستر ان مطيع بن اياس هذا لما حضرته الوفاة (اجتمع حوله اهله يقولون له قل يا مطيع لا اله الا الله فلا يقول حتى اذا صارت نفسه

---

(١٢) الكليني : اصول الكافي ج٣ القسم الاول ص ١٩ـ٢٠ .
(١٣) المرتضى : امالي المرتضى ج١ ص ١٤٤ .
(١٤) الجاحظ : الحيوان ج٤ ص ٤٤٧ تحقيق عبدالسلام هارون القاهرة ١٩٤٠م .
(١٥) انظر الاغاني ج١٣ ص ٧١ .
(١٦) المصدر السابق ج١٣ ص ٩٦ .

بەم پێیە ئەگەرچی ئەو وولاتانەی کورد بەشێك بوو لە دانیشتووانی هەندێ جیاوازی لە یاسای حوکمیاندا هەبوو ، بەلام لەڕاستیدا هەموویان کەوتبوونە ژێر چنگی ئەمپریالیزمی ڕۆژئاوا ، کە ئەویش بەهۆی تۆکەرەکانی لە شاو مەلیكو دەرەبەگو ئاغاو چینی بۆرژووازیی کۆنەپەرستو سیاسییە نیشتمان فرۆشەکان ، ئابووریی ئەم وولاتانەی تالاندەکردو میللەتی دەخستە ژێر باری ڕووتیو برسیەتیو دیلیەتییەوە .

بەم جۆرە لەسەرەتای سەدەی بیستەمدا نەتەوەی کورد دوچاری دوو دەردی مێژوویی بوو بوو ، یەکەمیان وەکو زۆربەی نەتەوەکانی ڕۆژهەلات لەژێر باری کۆمەلی چینایەتی دەتلایەوە ، دووەمیان لە هەموو مافێکی نەتەوایەتی و مرۆڤایەی بێبەش کرا بوو ، ئەمەبوو بە هۆی دوواکەوتنی لە هەموو بارێکی ژیاندا .

شاعیرانی کورد تا ڕادەیێك وەزعی کوردو ئامانجی نەتەوەکەیان لە شیعرا دەربڕیبوو ، بەمە کارێکی گەورەیانکرد بووە سەر مشتومالکردنی بیروبارەڕی کوردایەتیو ڕێگای ئازادیو سەربەستیو ژینی بەختیارییان بە گەل پیشان دابوو . شاعیرانی کوردی ئەم سەردەمەمان نوێنەری چینی دەرەبەگ و بۆرژووازی نەبوون ، هەروەها نوێنەری ڕاستەقینەی جوتیارو کرێکاری کوردیش نەبوون ، چونکە هەست بە ئازارو چەوساندنەوەو مەترسی ئەم چینە لەدووا ڕۆژیان ، لە دێڕەکانی شیعرییاندا بەدی ناکرێ . ئەوەی گومانیشی تێدا نییە ئەوەیە کە کۆششی ئەم شاعیرانە بۆ مەبەسێك بووە ، کە نەتەوە خۆی لە قەوارەیێکی ئازاد ببینێ . وە ئەمە هەنگاوێك بوو ئەم دوو چینەی دەبرد بۆ پێشەوە ، بەلام لەبابەت چینی بۆرژووازیی نیشتمانی کورد کە لەم ماوەیەدا لە دروستبوونا بوو ، دەیویست بازاڕی نیشتمانەکەی خۆی بۆ خۆی بێ .

نێوانی هەردوو جەنگ ماوەی داهاتنی « شیعری تازە»ی کوردی ، واتە قۆناغی ڕۆمانتیکی بوو ، لەم سەردەمەدا ئەم ڕێرەوە لە ڕوخسارو ناوەرۆکدا خۆی گرتو بە تاقیکردنەوەیێکی سەرکەوتوو

تیپەڕی[٣] ڕاستە ئەم بزووتنەوەیە لەناو جەرگەی شیعری کلاسیکیی تەقلیدی هاتە دەرەوە ، بەڵام هەر لەناو جەرگەی ئەو شیعرەش‌دا «شیعری کلاسیکی تازە» سەری دەرهێنا • مەبەس لەم شیعرە « بە ڕوخسار کلاسیکی‌و ناوەڕۆك تازە» شیعری سیاسی ــ کۆمەڵایەتی‌یە • شیعری سیاسی کوردی تاقی‌کردنەوەیێکی تازەی ئەم ڕێڕەوە بوو کە لەگەڵ بیروباوەڕی ئەو قۆناغەدا دەگونجا •

ئەم جۆرە شیعرە لە ڕووی ماناو مەبەسەوە پێوەندی‌ی بە شیعرە نیشتمانی‌یەکانی حاجی قادری کۆیی‌یەوە هەیە ، بەڵام وەنەبێ تازە کردنەوەی شیعرەکانی حاجی‌بێ ، چونکە شیعرە نیشتمانی‌و سیاسی‌یەکانی حاجی لەڕووی ڕوخسارەوە نزیکن لە ئەدەبی خەڵك‌و فۆلکلۆر [٤] • واتە بە شێوەیێکی‌تر دەتووانین بڵێین : بیروباوەڕە سیاسی‌یەکانی حاجی کە لەنیوەی دووەمی سەدەی نۆزدەم‌دا لە قاڵبی شیعرێکی فۆلکلۆری‌دا دەری‌بڕیوون ، هەندێ لە شاعیرانی کورد لە نیوەی یەکەمی سەدەی بیستەم‌دا ئەو بیرو باوەڕانەیان خستۆتە قاڵبی ڕوخساری شیعری کلاسیکی‌یەوە •

مەبەس لەوەی کە ئەم جۆرە شیعرە لە ڕووی ڕوخسارەوە کلاسیکی بوو ، ئەوەیە کە عەرووزی عەرەبی ــ فارسی کاری تێ‌کردبوو ، هەرووەها یەکێتی‌ی قافیەشی پاراست‌بوو ، بەڵام لە ڕووی ووشەو تەعبیرەوە ووردەکاری‌و داهێنان‌و تازەکردنەوەی تێدا بوو •

شیعری سیاسی کە بە ناوی « شیعری کلاسیکی تازە»ش ناومان بردووە وەنەبێ لە ڕووی ڕوخسارەوە تەنیا قاڵبی کلاسیکی کۆنی وەرگرتبێ، بەڵکو هەندێ جار شاعیری کورد کێشی سیلابی خۆماڵی‌و قافیەی ڕەنگاو ڕەنگیشی بەکار هێناوە بۆ دەربڕینی بیروباوەڕی سیاسی ، واتە ئەو قاڵبەی کە بۆ شیعری ڕۆمانتیکی بەکارهێنراوەو دەشێ ڕۆمانتیکی‌ی پێشکەوتووی پێ‌بووترێ •

ڕووداوەکانی پاش جەنگی یەکەم

جەنگ وەکو کارەساتێکی گشتی نەوەکو تەنیا بۆسەر کۆمەڵی کورد بەڵکو بۆسەر هەموو ئادەمیزادێك هەستی شاعیری کوردی ڕاکیشاوەو خۆی پێوەخەریك کردووە . مەلا حەمدوونی [٥] شاعیری کورد وەسفێکی موجەڕەدی جەنگی گێتی یەکەم (١٩١٤ـ١٩١٨) دەکا وەکو کارەساتێکی گشتی ، بەبێ ئەوەی باس لە مافی نەتەوایەتیو وەزعی کۆمەڵایەتیی نەتەوەکان بکا :

ئەم ڕۆژە چ ڕۆژێکە کە دنیا شڵەژاوە
هەر کەس بە جەخارێ جیگەری قیمەکراوە
دنیا پڕی ئاشووبە خەلایق بە عوومی
ئاسایشی لێ مەنعە ئەڵێی جونبوشی ئاوە

* * *

ژاندرمە ئەسووڕێتەوە وەکواشەیی برسی
بۆ لاشەیی میللەت بەفڕوفێڵی غەزاوە
فەوتاوە لەبەر سوخرە کەرو قاترو یابۆ
ووشتر سەقەتو شەل بووە ، گاپشتی شکاوە

* * *

دەشتو جەبەلو شیوو جزیرەی هەموو دنیا
گل گل بووە سەرپاکی بە خوێنی شوهەداوە
تەییارە بە ئەسبابی شەڕو فیتنەوە دایم
جەولانی ئەڵێی هەورە بەسەر مەرکەزی باوە [٦]

عارف سائیبی [٧] شاعیری ئەو سەردەمەی کورد لە ڕوویێکیترەوە تەماشای کارەساتەکانی جەنگی گێتیی یەکەم دەکا . ئاوارەییو دەربەدەری کارێکی کاریگەری قووڵی تێکردووە ، بەتایبەتی زانیوبەتی

ئەم دەربەدەری‌و قوورسی‌ی ژیانە لە ڕێی ئامانجی نیشتمان‌و هیوای میللەتی کورد نەبووە ، بەڵکو بۆ پاراستنی دامو دەزگاییکی ئێکجار کۆنەپەرستی دوواکەوتوو بووە • هەروەها بە شیوەییکی ڕەنگین لە شیعرەکەی‌دا وێنەی ئەم لایەنەی کۆمەڵی عوسمانلیمان پیشان‌دەدا ، بە تایبەتی شلەژاوی سوپا :

ئاوارەیی خاکی وەتەن و سەیروسەفا خۆم
پامالی غەم‌و غوربەت‌و سەد دەردو بەلاخۆم
بێ‌یارو دیار ، وەحشی‌یو مەجنوونی بیابان
مەهجووری سەفای مەجلیسی ئەربابی وەفا خۆم
سەرگەشتەیی سەحرایی خۆی‌و ساحەیی سەلماس
ڕیسوایی عەجەم ، مەسخەرەیی شاهو گەدا خۆم

* * *

کەوتوومەتە ناو تاقمی ژاندرمە ، خودا مەرگ
دووچاری هەزار دەردی سەرو قەهرو سزاخۆم
سووڕدانە ، عەرەق خواردنە ، کۆرێکەمەپرسە
سەرسامی هەزار هەلهەلەو ڕەقس‌و سەماخۆم

* * *

کافر بەزەیی دێتەوە بەم حاڵە پە شێوە
وا دەر بەدەر و قوڕ بەسەرو تووشی سزاخۆم
بۆ شاری سلێمانی‌یە فەریادو فیغانم
دایم لە خەیاڵ‌و غەمی تەبدیلی هەوا خۆم[٨]

عارف سائیب دەربەدەری وولاتی خۆی‌و سەلماس بووە ، بەلام شاعیرێکی تری کورد کە (ناتیق)ی[٩] ناو بووە ، بە عەسکەری ئاوارەی وولاتی شام‌و سووریە بووە • هەر لەسەر کێش‌و قافیەی قەسیدەکەی پێش‌و قەسیدەییکی لەو درێژتری ووتووە[١٠]• هەستی ئاوارەیی‌و دوور وولاتی تێیدا دەردەخاو لە ئەرکی سەر شانی ژیانی ڕۆژانەی عەسکەری عوسمانلی دەدوێ :

سەرگەشتەیی چەرخی فەلەکی بێسەروپا خۆم
ئاوارەیی شامو حەلەبو حومسو حەما خۆم

❋ ❋ ❋

پەیوەستە جیگەر خەستە لەناو ماڵی پەڕۆدا
بێ زەمزەمەو عەشرەتو بێ شەمع وچرا خۆم[11]

مستەفا شەوقی[12] بە دەنگێکی نەرمو خەیاڵێکی ڕۆمانتیکی یانە دووا بەدووای جەنگ لە دەردی کورد دەدوێ ، ئەدگارەکانی دەستنیشان دەکاو لەسەر ئەو باوەڕەیە کە ئامانجی کورد بە یەکێتی دێتە دی • ئەم پارچە شیعرەی شەوقیو پێشەکی‌یەکی‌ی کە پەخشانە ، دەبێ لە ساڵانی ١٩١٩ــ١٩٢٠ لە ڕۆژنامەی « ژین »ی[13] ئەستەموول چاپکرابێ ، شاعیر دەڵێ :

لە تەئسیری فسوونی ڕۆژی تابان عالەمی شۆری
مەگەر تۆ چاوەکانم میری کوردان هێشتا مەخمووری
بەڵێ زنجیری دەستت جەهلو غەفلەت بوو ڕەقیبی تۆ
بە ئەفسوون بەستی قۆڵت چونکە زانی مەستو مەسحووری
ئەوێستا تالە پەنجەی ڕۆژهەڵاتی تاو هەڵات ڕابە
بە ئازایی نەجاتدە دەستی بەسراووت کە مەغدووری
سەلاحی کاری تۆ سەعیەو ئەمەل بابی نیگەهبانت
بە ڕووناکی چرای عەزمت بڕۆبۆشاری شاپووری[14]

نیوەی دووەمی سەدەی نۆزدەمو سەرەتای سەدەی بیستەم سەختترین ڕۆژگارێك بوو بەسەر وولاتی سلێمانی‌دا تێپەڕی لە پاش ڕووخاندنی میرنشینی بابان لە ناوەڕاستی سەدەی نۆزدەمدا لەلایەن تورکە عوسمانلی‌یەکانەوە •

جەنگی کوردی بابانو سوپای عوسمانی لە شیعری سالم ڕەنگی داوەتەوە ، هەروەها کارەساتەکانی جەنگی گێتی‌ی یەکەمیش لە بەرهەمی شاعیرانی ئەو سەردەمەدا ڕەنگی داوەتەوە ، فایقی تاپۆ[15] دەڵێ :

بە مەعموورى كە مەشهوورى جيهان بوو خاكى كوردستان
هەموو وێرانەیە ئێستا لە زولم و وەحشەتى توركان
لەبەر لاشەى بەنى ئادەم چ مومكين هاتوچۆكردن
لە نەعرەى برسیەتى ، قابيل نىيە ئينسان نەبێ حەيران

* * *

كە ئينسان ئەفزەلى مەخلووقە هيچ فەرقى نىيە ئەمڕۆ
لەگەڵ حەيوانى ناهيق هەر دوو بووينە مەئكەلى گورگان
تەماشاى ئەهلى لادێكەن هەموويان بوونە سلقى ڕووت
لەدەس يەغماگەرى ژاندرمەو مەئموورى بێ ئيمان[١٦]

هەر لەبابەت ڕۆژگارى عوسمانىيەكانەوە ، زێوەر دەڵێ :

ئەم وەختە كە پڕ فيتنەو ڕێى بەستنە ئێستا
خۆشى كە بێ مردنە ، يا نوستنە ئێستا
دوو يارى وەفادارو بە بێ غەش نىيە هەرگيز
هەرچى كە تەماشاى ئەكەم دوژمنە ئێستا
ئاشووب و بەڵاو فيتنە وەكو تەرزە ئەبارێ
هەرجەردەيى و هەر دزى و كوشتنە ئێستا[١٧]

ئەم دوو پارچە شيعرە وێنەيێكى ڕاستەقينەى دوواكەوتوويى و شڵەژاوى كۆمەڵى كوردستانمان پيشاندەدا • ڕۆژانى جەنگى گيتىى يەكەم و دوواى جەنگ كوردستان بە ڕۆژگارێكى گەلى سەخت تێپەڕى • ڕەق و كينى هەموو كوردێك لە ئۆتۆكراتيەتى دەولەتى عوسمانى شتێكى ئاشكرا بوو ، چونكە كورد هەستى بەوە دەكرد دەسەڵات لەدەست نەتەوەيێكى تر دايە ، وە ئەمە هۆى هەموو دوواكەوتوويى و ڕەنجەڕۆيىيەتىيە •

لە ساڵى ١٩٢٥دا ليژنەى دەست بەسەراگرتن (انتداب)ى سەر بە كۆمەڵەى نەتەوەكان « عصبە الامم »هاتە مووسڵ و شارەكانى ترى كوردستان بۆ وەرگرتنى بيروڕاى خەڵكەكە لەبابەت چارەنووس و دووا

ڕۆژی ئەم ناوچەیە • ئەوەی ئاشکرایە ئەوەیە کە کۆمەڵەی نەتەوەکان دار دەستی دەوڵەتە ئەمپریالیستەکان بوو • بۆ ئەوە دامەزرا بوو مەسەلەی نیشتمانیی نەتەوەکانی ڕۆژهەڵات ئاڵۆزتر بکا ، لە ئەنجامدا چاکەی ئەوانی تێدابێ • ئەحمەد موختار جاف هەستی بەمە کردووەو لەم بارەیەوە ووتوویەتی :

دێتە گوێم دەنگێ بەسۆزو شیوەنو گریانەوە
ناڵەیی دڵمە لە حەسرەت خاکی کوردستانەوە

* * *

ئەمقەراری عوسبەیە وا خەڵك ئەڵێن بو کورد ئەبێ
هەر قسەی ڕووتە ، قسەش ناچێتە ناو گیرفانەوە

ئەم چەند دێڕە ئاهو ناڵەی شاعیرێکی نیشتمانپەروەری کوردە ، بەرامبەر وەزعێك ووتراوە کە لە ئەنجامی یەکگرتنی چاکەی دەوڵەتە ئەمپریالیستەکانو بۆرژوازیەتی نەتەوە هاوسێکانی کورد دروست بووە • ئەمانە پەیمانی دیلکردنی نەتەوەی کوردیان بەستبوو • شاعیر بۆ ئەوەش چووە کە کۆمەڵەی نەتەوەکان هەنگاوی وا ناهاوێ کە سوودی کوردی تێدابێ ، بەڵام باوەڕی بە دووا ڕۆژی کورد هەیە :

ئەمڕۆ باوا بێ بەڵام ڕۆژێ ئەبێ ئەولادی کورد
دێنە مەیدان ، بە عیلمو سەنعەتو عیرفانەوە

ئنجا بە ووردەکارییێکی وەستایانە ، شاعیر لادەدا بۆ غەزەل ، غەزەلیك ، پێکی شادیی دووا ڕۆژێکی بەختیاریی میللەتی کورد ، لە کۆڕی خەباتکاراندا دەخورێتەوەو دەڵێ :

لادە « ئەحمەد » تۆ لە باسی میللەتو ساپێی بلێ
تاکو ساقی زوو بدا بادە بە دەم مەستانەوە
بێتە جیلوە ، تابە یادی پاشە ڕۆژی قەومی کورد
زەمزەمەو شادی بخاتە مەجلیسی ڕەندانەوە(١٨)

ڕاپەڕینەکەی بەر دەرگای سەرای سلێمانی
(٦ی ئەیلوولـــی ١٩٣٠)

ڕۆژی ٦ی ئەیلوولی سالی ١٩٣٠ ، ڕۆژی هەلبژاردنی ئەندامانـــی پارلەمانێکی ساختە بوو لە عیراقدا ، بۆ ئەوەی ئەمپریالیزمو حوکومەتـی مەلیك فەیسەلی یەکەم بتوانن پەیمانی بەریتانی ـ عیراقیی سالی ١٩٣٠ بەسەر عیراقا بسەپێنن • پەیمانەکە هەموو مافەکانی نەتەوەی کـــوردی خستبووە پشت گوێ ، بە تایبەتی ئەو بڕیارانەش کە لە دووای جـەنگی گێتی یەکەمەوە درا بوو بە کورد لە کوردستانی عیراقدا •

لەو ڕۆژەدا گەلی کوردی سلێمانی بە خۆپیشاندان هاتـــە بـەر دەرگای سەرا ، خەلکی شار بڕیاریاندا کە لە هەلبژاردنا دەنگ نـەدەنو داوای مافی نەتەوەی کوردیان دەکرد • وەلامی بەریتانیيە ئەمپریالیستەکانو حوکومەتی مەلیکی عیراق گوللە بارانی گەلی سلێمانی بوو •

شاعیری کورد فایق بێکەس نەوەکو تەنیا بە شیعر بەلکو بەکردەوەش دەورێکی بالای هەبوو لە هاندانی گەل بۆ ڕاپەڕینو خەبات ، لە ئەنجامدا بێکەس لەگەل شۆڕشگێڕانیتر بەندکرا ، لە بەندیخانەدا سروودی « ئــەی وەتەن »ی شۆڕشگێڕی دانا :

ئەی وەتەن مەفتوونی تۆمو شێـــوەتم بیرکـــەوتەوە
وەختی بەندیيو ئەسارەت ، پێ بە تـۆقو کۆتـــەوە
من لە زیکـرو فیکری تـۆ غافل نەبووم واتێ نـەگەی
حەپسو تێهەلـدانو زیللـەت تۆی لە بیر بردۆتـەوە
بێ قوسووره ، چەند جەسووره سەد شوکور ئەولادەکەت
وا لە ڕێی تـۆدا لـە خوێنا سەیری چـۆن ئەتلێتەوە
بەسیە تەعنەم لـــێمەدە هەر ڕۆلەکـەی جـاراتـم
هێنـدە حیلمـت بێ هەتاکو دەستو پێـم ئـەکرێتەوە

شەرتە شەرتی پیاوەتی بێ گەر خودا دەستم بدا
دوژمنت پەتکەم وەکو سەگ بیخەمە ژێر پێتەوە[19]

لەگەڵ ئەوەی هێزی تاریکی سەرکەت ، بەڵام خەلکی کوردستان زیاترهوشیار بووەوەو باوەڕی بە هێزتر بوو کە پێوەندی دەستو پێ دەکرێتەوەو دوژمن دەبەزێنرێ •

ئەحمەد حەمدی بەگی ساحیبقڕان لە بابەت ڕاپەڕینەکەوە دەڵێ :

بۆ هەوا ئالۆزە بۆچی لێڵو سوورە ئاسمان
گێژەلووکەی نەگبەتە یا فیتنەیی ئاخر زەمان
ئەم هەموو لاوە نەمامن بێژران لەم باغچەیە
ڕیشەیی کوردایەتی بوو یەعنی بۆمان بێژران
جەژنی قوربانە سلێمانی بە مەزبەح دانسرا
کورد مەڕن ، بۆیە بە جارێ هەر لەوێ دا سەربڕان

* * *

بۆ شەریفی کورد خەلاتە هاتووە سەرتابە پێ
یا کەلەپچەی دەستو تۆقی گەردەنو پێوەندیان
بۆچ مەغۆل هەڵساوە یاخود دەوری نەحسی جەنگیزە
قەتڵو عامی ئەرمەنە یا حادیسەی ڕۆمو بەبان

* * *

جارێ تەئریخی بنووسە ، جا بگۆڕە قافیە
تا بەیاناتم بنووسی ، لێت نەبی حەرفی نیهان
بێ هەزار ، ناوی سلێمانی بە تەئریخ «مشهد»•[20]
ئەم حیسابە عاقیبەت ڕۆژێ ئەبێ بیکا زەمان
مەقسەدی ئەسڵیو ئەساسی هەر دوعاکەی پێشووە
ئێستە تێکراری بکە بەلکە بکا مەبحوس ڕەوان
(ڕەببی مووی لێ بێ زمانی ، پەنجەکانی هەڵوەرێ
هەرکەسێ گوڵشەن بە دەردی کولخەنی دۆزەخ بەرێ)[21]

حەمدی لەم شیعرەدا وێنەیێکی جووانی سۆزو فرمێسك دەکێشێ ، لاواندنەوەیێکە هەست دەبزوێنێو دڵ دەخورپێنێ ، لەگەڵ بیردا قسە ناکاو هۆی ئەم هەڵسانو ڕاپەڕینە نادا بەدەستەوەو بۆهۆی ژێر کەوتنیشی ناڕوا •

لە شیعرەکەی حەمدیش نەرمتر ، پارچە شیعرێکی ئەحۆلە کە ڕۆژێك لە دووای کارەساتەکە ، واتە ڕۆژی ٧ی ئەیلوولی ١٩٣٠ ووتراوە •

ئەمە لاواندنەوەیێکی دڵسوزانەیە بۆ فرمێسکێکی بە کوڵ ، ئەحۆل دەڵێ :

بە جاری مالـــــی وێرانـم سلێمانی خـرۆشـاوە
بەسەر هیچ کەس نەبێ خووایە ئەوەی لەم شارە قەوماوە
بەیانی بوو شەشـــی ئەیلوول لە ناکاو گـــوللە وەك باران
ئەبـاری بـۆ قـڕی میللەت ، ئەوی پیرە ، ئەوەی لاوە
بەدەم شەست تیرەوە لاشە ، وەکو زۆربەی گەڵا ڕێزان
لە ڕێدا عەینـی ئەتووت بەردە بازی جۆگەلەی ئـاوە
لەبەردەرکی سەرا ، دیارە لە هەرلایێـك تەماشاکـەی
سەراسەر پڕ لـە لاشەی مردووە شێلراوە ، کـوژراوە

* * *

دەمەو ئێوارە ئەتنواری بە وێنـەی ڕێچکـە مێروولـە
بەڕیز تابووتی کوژراوان بەرەو سەیـوان ملـی نـاوە
چی قینێکــە ، چی زولمێکە ، چی کوشتارو برینێکــە
ئەبێ قەت بیر نەچێ ئەی کورد هەتا کورد زیندووەو ماوە(٢٢)

* * *

بەڵام گۆران بۆ بیرەوەری دووەمی ڕۆژی ٦ی ئەیلوول ، واتــە لە ئەیلوولــی ١٩٣٢دا ، بە شێوەیێکی‌تر لە کارەساتەکەی بەر دەرکی سەرای سلێمانی دەدوێ :

هەزارو نۆسەدو سی‌بوو ، شەشی ئەیلوول کە ڕۆژهەڵات
غریوی ویستنــی هەق کەوتە ناو شـــاری سلێمانـــی
هەڵۆ بەگ ئەو جووانەی پڕ دڵی بوو بوو وەتەن ئـاوات
لەپێش جەمعێکەوە ، تا بەر سەرا ڕوی هەڵمەتی هانـــی
لەگەڵ یارانی ئەیووت:ئەی حوکوومەت!تانەکەی تەسبیت
حقووقی کوردەواری ، نایەوێ کـورد ئینتیخـاباتـت
ئەوانـەی بانگ‌کراون‌و تـۆ بەقووەت دەوریان ئەگریت
دەنی‌و قازانج پەرستن ، هیچ نەبێ پێ‌یان موبالاتت(٢٣)

ئەم شیعرەی گۆران لە ڕووی ناوەرۆك‌و روخسارەوە جیاوازی لەگەڵ شیعری کلاسیکی تەقلیدی کوردی یەکێتی‌ی قافیەی تێدا بووە(٠٠٠٠١١١١) دەوری شەهیدەکان‌و قارەمانێتی‌یان پیشان دەداو ئەوە دەر دەخا کە ئـەم ڕاپەڕین‌و هەڵسانە بۆسوودی گشتی‌ی نەتەوەی کورد بووە • بەڵام لـە ڕووی ڕوخسارەوە ، بەتایبەتی لە ڕووی قافیەوە ، ئێمە ئەوە دەزانین کـە شیعرەکانی پێشووا هەیە ، گۆران لێرەدا بۆشەهیدەکان ناگری ، بەڵکـو هەندێ جاریش مەسنەوی بووە (ا اب جج٠٠٠) بە تایبەتـی لە چیرۆکی شیعری‌دا • کەچی لەم شیعرەدا گۆران قافیەی گۆڕیوەو لە سنووری دوو بابەتەکەی پێشوو چۆتە دەرەوەو قافیەی بە وێنەی (ا ب ا ب)داناوە •

لە پاش دامرکاندوەی ڕاپەڕینەکە ، نوێنەرانی دەربەگی کورد کـە ئەمپریالیزمی بەریتانی پارێزەریان بوو دەستەیێکیان ڕێك‌خسـت بە ناوی (وەفدی کوردستان) •• دیارە ئازادی‌ی نەتەوەی کورد لە چاکەی ئەمانەدا نەبوو ، چونکە باوەڕیان بەوە نەدەکرد کە دامودەزگایێکی کـــــوردی دەتووانی پارێزگاری دەوڵەمەندی‌و سامانیان بکا • وەفدی کوردستـان بەرەو بەغدا کەوتە ڕێ بۆ ئەوەی سەرشۆڕ بکاو کرنووش بۆ بارەگـای مەلیکی عیراق بەرێ‌و گەلی کوردی شۆرشگێریش بە ئاژاوەچـی لە قەڵەم بدا •

ئەم کارە پیرەمێردی جوولاندو شیعـــــری (وەفدی کوردستان)ی هەڵبەستو بە زمانی شەهیدەکانی بەر دەرکی سەرا دەڵێ :

وەفـدی کوردسـتـان ، میللـەت فرۆشـــان
هەرزە وکیلـــی شـــاری خامۆشـان !!
چەپکـێ لـە گولـەکـەی ، باغـەکەی سەرا
کـە بـە خوێنـــاوی لاوان ئـــاو درا
بیبەنـــە خزمـــەت عەرشـــی عیراقـی
بلێــن یـــار باقی و هـەم سوجـەت باقی
پـەردەو تـارای سـوور بەرن بـۆ ئەمیـــر
بلێـن پـاش کوشتـار ، هێشتاتۆی دڵگیـــر
دەك خەجالـەت بن لە ڕووی مەحشــەرا !!
ئێمە خاکـــی غـەم ئەکـــەین بەســـەرا
ئێـوەش ئـەو عەرشی بە خوێـن گولـڕەنگە
سوجدەی بـۆ ئەبـەن هیچ نالێن نـــەنگە[٢٤]

ڕووداوەکانـی پاش جەنگی یەکـەم

لە دووای جەنگی گیتیی یەکەم ،بە تایبەتی لە پاش دامەزراندنـی کۆماری تورکیا لە ساڵی ١٩٢٣دا میللەتی کورد بە ڕۆژگارێکی خوێناوی سەختدا تێپەڕی ، لە مێژووی سەردەمی تازەیدا • هەڵسانو ڕاپەڕینـی کورد لەهەموو لایێك دەنگی دابـــــووەوە • وە لە بـــەر ئـــەوەی مەڵبەنـدو لانکـــی ئەدەبـی کـوردی لە کوردستانی عیراقدا بوو ، وە شێـــوەی کرمانجـــی سەروو لـە ڕووی ئەدەبـەوە کز بوو بوو ، دەبینین ئەو شۆڕشانەی لەوێدا لە ئەدەبی خەڵـك (فۆلکلۆر)ڕەنگـی دابووەوە ، بەڵام لە کوردستانی خوواروودا لە ئەدەبی نووسراوا بوو •

زێوەر لە ساڵی ١٩٢٤دا بۆ ڕووداوە ئەو سەردەمـــە ووتوویەتـی :

ئەی شەماڵ ! ئـەی شەماڵی شـــــاخی شیمـال
ئـەی فیـدای جیلـوە و شنەت ســـەرو مـــاڵ
حـورمەت‌و حەسـرەتـی منـی بـــەد حـــاڵ
بگەیـەنە ، بـە شاخـی باخـــی میســـــــال
جارێ ئیفـــای ڕەسمی تەعـــزیم کـــــە
بـۆسـەی لاتـەناهـــی تەقدیـــم کـــە
* * *
تـورك ئـەڵێ : قەبری کـوردە ئـەو شاخـە
بــام بلـــێ چونکـــە باتینـەن باخـــە
باخـی مـەردانی چوســـــت‌و گوستاخــــە
جــێی وەتـــەن پەروەری جیگـەر داخـــە
تـورکەکـان نەشئەیـــان دەر ئاغـــوش‌کرد
بوچـــــی تەئریخیـــان فەراموش کـــرد(٢٥)

کورد یاریدەی شۆڕشی تورکی‌دا ، بە ئامانجی ئەوەی ئەوانیش لەم هاوخەباتی‌یەدا مافی نەتەوایەتی‌ی خۆیان وەرگرن ، بەڵام بۆرژووازی یەتی تورك ئەو پەیمانەی نەوەکو تەنیا فەرامۆش‌کرد بەڵکو بەزەبری‌هێز شکاندی ، بۆ سوودی چینایەتی‌ی خۆی ، چونکە مەترسی پەیدا کرد بوو لە یەکگرتنـی نەتەوەی کورد ، بەمە دەست‌و بازووی جووتیارو زەحمەتکیشـــــی کوردی لە دەست دەرچوو •

زرووفی سیاسی‌و توواناى ناوەوە لە کۆمەڵی کورددا ئامادە نـەبوو لە شۆڕشەکانی‌دا سەر بکەوێ • بەڵام لە خەباتیش نەکەوت ، وەباوەڕی بەوە هەبوو کە گەیشتن بە ئامانج شتێکی مێژوویـی‌و مسـۆگەرە ، بۆیە ڕێبوەرلەشیعرەکەی‌دا دەڵێ :

هەر فیـدائی لـە ئینقیـلابا چـــوو
پێی مەڵێ مردووە ، بلـــێ زینـدوو
چونکە بـێ شوبهە موددەتێکی زوو

شێـری مەردان لە نەسلـی پەیدابوو
قارەمـــان و دلاوەرانی بەسیـن
وەتەن ئیحیا ئەکەن بە عەزمی مەتین[٢٦]

لە ئەنجامی شکاندنی پەیمانی سیڤەرو بەستنی پەیمانی لۆزان کە لە چاکەی بۆرژووازی‌یەتی تورك بوو ، شۆرشی شێخ سەعیدی پیران تەقی‌یەوە • لە ڕۆژی ٢٤ی مایسی ١٩٢٥ دا حوکوومەت جارێکی تر هێرشی بردە سەر گەلی کورد • ژمارەیێکی زۆریان لە نیشتمان پەروەران خنکاند و سەری ئافرەت‌و منداڵیان بڕی‌و[٢٧] دێهاتیان سووتاند • هەر لەو هێرشەدا بوو لە شاری دیاربەکر دەستیان کرد بە پشکنینەوەو لە دووای « مەم‌وزین»ی ئەحمەدی خانی دەگەڕان ، هەردانەیێکیان دەست بکەوتایە دەیانسووتاند[٢٨] •

بەم هۆیەوە پیرەمێرد لە شیعری « شێوەنی شەهیدانی سەروو »دا دەڵێ :

ئەم ئاسمانە شینـە کـەوا بەرگـی ماتـەمە
تەحلیلی وا کـراوە قـولـەی غـەم و تەمـە
چەرخێکی کۆنـە ، ماکینـەکەی ژەنگـی گرتووە
چـەوری نەکـا بە خوێن پەکی سووڕانی کەوتووە

* * *

ئیستەش لە کەللە قوللە دەکەن دوژمنی بـێ ئیمان
زگیـان دڕا بە سونی‌یەوە تیفلـی بـێ زمـان
هەرچـی رەئیسـی کورد بوو بە سێـدارەدا کـرا
باقی بە ماڵی خواشەوە سـووتان لە ئاگـرا[٢٩]

مەبەسی پیرەمێرد لەو چەرخە کۆنە ، بۆرژووازی‌یەتی تورکە ، کە لە ڕاست کوردەوە پەکی کەوتووە ، واتـە مافی نەتەوایەتی‌ی نادا ، بـۆیە ئەگەر کورد بەخوێن « شۆڕش » چەوری نەکا ناسووڕێ ، واتە دەبێ بـە شۆڕش ئەو ڕژیمە بگۆڕێ •

ئنجا پیرەمێرد دێتە سەر ئەوەی کە خەباتی نەتـەوەی کـورد دژی زۆردار و کۆنەپەرست و شۆڤێنیستەکان گەنجینەیێکە لاپەڕەی مێـژووی کورد دەنەخشێنێ و دەبێنە هۆی بەردەوامی شـــۆڕش تا گەل دەگا بـە ئـامانج :

نـاوی ئەمانە لازمـە بیکـەینـە بـەر هـەموو
تەهجیجی حسی میللـیـیە بـۆ ئینتیقامی زوو
ئـەم خوێنـی کوردە ، هەر وەکو خوێنی سیاوەشە
حـەقی ئەسێنـری هەڵدقولـێ دائیمـا گەشـە
بـۆ ئێمـە لازمـە هەموو ساڵێك هەتـا دەژیـن
ئەم ڕۆژی بیستو چوواری ئایارە بکەین بەشین(٣٠)

هەر بە هۆی کارە ساتەکانی ساڵی ١٩٢٥دا حەمدی لـــە شیعـری « شیوەنی کوردی باکوور »دا دەڵێ :

درزی ئەرزێ هەر نییە ، ئێسکێکی کوردی تیا نەبێ
سـەگ نییە نەیخوارد بـێ گۆشتی ژنێکی یا منالّ
وا بـە خوێناوی سروشك و خامەیی خامی مـوژەم
ئەم عەریزەم نووسی نامەرد ، بۆم بەرە بادی شیمال
بیبەرە مێشکـی هەموو ئەفرادی قەومی کوردەوە
تا لە قوڕنیشن لە ڕۆژی ماتەمــــا ئال و عیال(٣١)

هەر چەندە لێرەدا حەمدی دادو فیغانیەتی ، وە بە هەناسە ساردی یەوە شیوەن دەکا و دەڵێ دەبێ هەموو کوردێك خۆی لەقوڕا هەڵکێشـێ ، بەڵام لە گەڵ ئەوش‌دا ئامانجی ڕاستەقینەی شاعیر ئەوەیە کە هەموو کوردێـــك دەبێ ئەم زوڵم و زۆری‌یەی لەبیر نەچێتەوە ، وە دەبێ ئەمە هەوێـن بـێ بۆ بەهێزکردنی بیرو باوەڕی کوردایەتی و بۆ تۆڵە سەندنەوە و سەرکەوتن.

پیرەمێرد بەتینتر دێتە پێشەوە و داوای تـۆڵە سەندنەوە دەکا ،لـە شیعری « هاتن شەهیدەکان »دا دەڵێ :

هاتــن شەهیدەکــان بــە جلی ســووری خوێنەوە
دایکــی وەتەن ، دەهەڵســە ســڵاویان بسێنــەوە

* * *

من وام ئــەویێ کــە حەشر ئەکریم خوێن بەبەرگەوە
بــەم عەشقی میللیەوە و بەکزەی سۆزی جەرگەوە
ئــەو ئاگــرەی لــە دڵەوە بەربێتــــە کفنــەکەم
تا دوژنم نەکا بەزوخــــــاڵ شەرتە پف نەکەم(٣٢)

ئـــەنجــام

١ ــ لەگەڵ ئەوەی تێوانی هەر دوو جەنگی گێتی قۆناغی ڕۆمانتیکــی بوو لە ئەدەبی کوردیدا ، بەڵام ئەمە ڕێچکەیێك بوو لە بەرهەمی گشتیی ئەو سەردەمە .

٢ ــ شیعری کلاسیکی تازە ، واتە (بە ڕوخسار کلاسیکی و بە ناوەرۆك تازە) کە ناومان ناوە شیعری سیاسی ، ڕێچکەیێکی تری بەرهەمی ئەدەبــی کوردیی ئەو ماوەیە بوو .

٣ ــ شیعری سیاسی تەنیا بریتی نەبووە لە «شیعری کلاسیکــــی تازە » بەڵکو لە قاڵبی خۆماڵیشەوە خۆی نوواندووە ، واتە کێشی پەنجــە و قافیەی ڕەنگا و ڕەنگ .

پەراوێزەکان :

(١) دەوڵەتی عوسمانلی لە ساڵی (٦٩٩ھ/١٢٩٩م) لەلایەن عوسمان ناوێکەوە دامەزراوە ، لە ساڵی ١٩٢٢دا یاسای خەلافەتو سەڵتەنەت تێکدراو لە ساڵی ١٩٢٣دا کۆماری تورکیا دامەزرا •

(٢) شاهینشاهیەتی قاجار لە ساڵی (١٢٠٩ھ/١٧٩٤م)بە ئاغا محەمەد خانی قاجار دەستی پێکردووە ، وە لە ساڵی ١٩٢٥دا بە هێنانە خووارەوەی شا ئەحمەد لەسەر تەخت دووایی بە بنەماڵەی قاجار هێنراو بنەماڵەی پەهلەوی لەجێی دانیشت ، ئەویش لە مانگی نیسانی ١٩٧٩ بە هێنانە خووارەوەی محەمەد ڕەزا پەهلەوی کۆتایی هاتو ڕژیمی کۆماری لە ئێران جاڕ درا •

(٣) تا ئێستا لێکوڵینەوەو تۆمارکردنی قۆناغی ڕومانتیکی لە ئەدەبی کوردیدا نەبووە بەباسێکی ئەکادیمیی فراوان ، بەلاّم لەگەڵ ئەوەشدا زانایانی ئەدەبی کوردی دکتور عیزەدین مستەفا ڕەسوولو دۆکتور ئیحسان فوئاد لە نامەکانیادا گەلێ زانیارییان لەم بابەتەوە ڕوون کردۆتەوە • هەروەها نووسەری ئەم باسەش لە نامەکەیدا لەم بابەتەوە دوواوەو لە پاییزی ساڵی ١٩٦٧یش ووتارێکی تایبەتیی لە «کۆنگرەی جیهانی تیۆریی ئەدەبی نەتەوەکانی ڕۆژهەلاّت» لە مۆسکۆ بە زمانی ڕووسی خوێندۆتەوەو لە ساڵی ١٩٦٩ لە مۆسکۆ چاپکراوە •

(٤) لەگەل ئەوەشا حاجی لەهەندێ لە غەزەلەکانیدا بۆ دەربڕینی بیروڕای سیاسی دەڕوا •

(٥) ناوی مەلا حەمدوونەو تەخەلوسی « حەمدی»یە خەڵکی سلێمانی‌یەو لە ساڵی ١٨٥٣دا بە کوێری لەدایك بووە • ووڵاتی ئێران‌و شـامو ئەستەموول گەڕاوە ، لە ساڵی ١٩١٦دا کۆچی‌دووایی کـردووە ، شیعری کـەمە •

(٦) عەلی کەمال باپیر آغا ، گلدستەی شعرای هاو عصرم ، سلێمانـی ، ١٩٣٩ ، ل٢٤ــ٢٦ •

(٧) عارف سائیب ، کوری مەلا ئەحمەدی مەلا قادرەقیچەیە ، لە ساڵی ١٨٨٩ لە سلێمانی لەدایك بووە • لە جەنگی گێتـــیی یەکـەمدا ئەفسەربووەو ماوەیێکیش لە ووڵاتی ئێران کاتبـــــی قومانـدان ئیبراهیم بتلیسی بووە • لە ساڵی ١٩٢٢دا کاتبی تایبەتی‌ی شێـــخ مەحموود بووە ، وە لە ساڵی ١٩٢٣دا لـــە گونــــدی قەرەچــەتان کــوژراوە •

(٨) غەفوور ڕەشید داراغا کارێکی بەجێی‌کردووە بە بڵاوکردنەوەی ئـەم قەسیدەیەو نووسینی کورتەی مێژووی ژیانی عارف سائیب (بڕوانە : گۆڤاری « دەنگی مامۆستا » ژمارە (٤) ، ساڵی (١) سلێمانـــی ، ١٩٧١ ، ل٣٦ــ٣٧) • لە پێش ئەویشا ئەمین فەیزی لە ئەستەموول ، تەواوی قەسیدەکەی « انجمن ادیبان کورد » لە ساڵـــی ١٣٣٩دا چاپ‌کراوە • لە لاپەڕە (١٠١ــ١٠٤)دا بڵاوکردۆتـــەوە • ئـــەو دەسنووسەی لای ئێمەشە تەواوی قەسیدەکەی تێدایە کە (٢٢)دێرە شیعرە ، کەچی لە گۆڤاری «دەنگی مامۆستا»دا تەنیا (١٩)دێـــڕە شیعری بڵاوکراوەتەوە لەبەر ئەمە ئێمە تەواوی قەسیدەکـــە لـەم نامەیەدا بڵاو دەکەینەوە (بڕوانە پاشکوێ ژمارە «١») •

(٩) ناتیق ،ناوی مەلا کەریمی کوڕی عوسمان ئاغایە ، لە ساڵی١٨٨٦ لـە سلێمانی لەدایك‌بووە • لە جەنگی جیهانی‌ی یەکـــەمدا سـەربازی سوپای عوسمانی بووەو لە ساڵی١٩٦٧ لە هەڵەبجە کۆچی دووایـی کـردوە •

(١٠) هەندێ دێڕە شیعر ، یا ڕستە ، یا مانای گشتی لەم قەسیدەیەو قەسیدەکەی پێشوو وەکو یەك هاتوون ، دیارە دەبێ یەکێکیان لە ئەویتری وەرگرتبێ ، یاخود لەبەر ئەوەی هەر دوو قەسیدەکە لەسەر یەك کێش‌و قافیەن ، بە ئاسانی دێڕە شیعری هەر یەکێکیان کەوتۆتە ناو ئەویترەوە •

(١١) ئەم قەسیدەیە لە دیوانی ناتیق‌دا بە ناوی « شەڕو ئاشتی»یەوە لەلایەن (ص•هەژار)ەوە بلاوکراوەتەوە (بڕوانە : هەندێ لە دیوانی ناطیق ، سلێمانی ، ١٩٧٠ ، ل ١٤ــ١٦) ، بەلام لەبەر ئەوەی ئەم چاپە گەلێ هەلەی تێکەوتووە ، بە تایبەتی لەو ڕستە تورکی‌یانەی کە شاعیر بەکاری‌هێناوون‌و ماناکانیشیان لێك نەدراوەتەوە ، ئێمە لەسەر بنجی ئەو دەسنووسەی کە لامانە قەسیدەکە بلاو دەکەینەوە • بڕوانە : پاشکۆی ژمارە ٢)ی ئەم باسە •

(١٢) دوکتۆر مستەفا شەوقی کوڕی قازی لەتیف بن ئامۆزای قازی محەمەدەو لە مەهاباد لەدایك‌بووە ، باوکی زوو مردووەو کاکی کە ناوی یەمینی قازی‌بووە لە ماڵ بێ بەشی کردووە ، ئەویش ناچار بووە سەری خۆی هەلبگرێ‌و ڕێی ئەستەموول بگرێتە بەر • لەوێوە بۆ ئەلەمانیا ، لەوسەردەمەدا دوکتۆر جەوادی قازی لە ئەلەمانیابوو ، هەموو هۆیێکی خوێندنی بۆ جێبەجێ‌کرد تا دوکتۆرای لە پزیشکی وەرگرت ، ئنجا هاتەوە ئەستەموول‌و بوو بە ئەندامی (خۆیبوون) ، لەلایەن سەرۆکایەتی‌ی کۆمەلەوە نێرایە مەهاباد بۆ ئەوەی لقی خۆیبوون دامەزرێنێ‌و بیروباوەڕی کوردایەتی بلاوبکاتەوە • سالی ١٩٢٩ گەیشتۆتە مەهاباد پاش سێ سال پۆلیسی ڕەزاخان لە مەهاباد دەربەدەری کردووەو گەڕاوەتەوە ئەستەموول کە ژن‌و مندالی لەوێ بەجێ‌هیشتبوو وهەر لەوێش کۆچی دوایی‌کردووە •

ئەوەی شایانی باسە لەم ماوەیەدا ئەوەیە کە دوکتۆر جەوادی قازی خزمی مستەفا شەوقی لەسەرەتای ئەم سەدەیە لەگەل ئوسکارمانی

زانای ئەڵەمان چووە بۆ ئەڵەمانیا دوکتۆرای لە حوقووق وەرگرتووە. دوکتور مستەفا شەوقی شیعری سیاسی‌و نیشتمانی زۆرە ، ئەم تاقە شیعرە هی ئەوە کە کراوە بە سروود :

وەتەنی کوردی‌و باغ‌و گوڵزاری   لە باتی باران خوێنی لێ‌باری

« ئەم زانیاری‌یانەم بە نامەیێکی تایبەتی کە لە ٧ی تشرینی دووەمی ساڵی ١٩٧٢ نوسراوەتەوە لەلایەن مامۆستا هێمنی موکریانیەوە پێ‌گەیشتووە ، سوپاسی دەکەم » . جگە لەمە کوردناسی ناودار مینۆرسکی لە ڕووداوەکانی سەرەتای جەنگی جیهانی‌ی یەکەم باس لەم دوکتۆر جەوادە دەکاو دەڵێ :« لەو کاتەی ئۆسکارمان لە گەشتەکەی‌دا لە سابلاغ‌بوو ، میرزا جەواد بوو بە یاوەری ، زۆر زوو توانی بە ئەڵەمانی قسە بکا ، لە پاشانا چووە بەرلین‌و لەوێ ووتاری گشتی دەدا بە زمانی ئەڵەمانی لەبابەت کوردستانەوە بۆ کۆمەڵ‌و ڕێکخراوی جیاواز ، بەم جۆرە پارەی پەیدا دەکرد .»ە. بڕوانە (الاكراد ــ ملاحظات وانطباعات ، الفه باللغه الروسيه ونشره في سنه ١٩١٥ پيتروگراد البروفيسور ڤ.ف. مينورسكي ، ترجمه وعلق عليه وقدم له الدكتور معروف خزنەدار ، بغداد ، ١٩٦٨ ص ٦٩) .

(١٣) «ژین» ڕووژنامەیێکی هەفتانە بوو ، کۆمەڵێك ڕۆشنبیری کوردی وەکو : هەمزە ، مەمدووح سەلیم ، کەمال فەوزی لە ئەستەموول لە ساڵی ١٣٣٧ه/١٩١٩دەریان هێناوە : ژمارە (٣٢)ی لە (جمادی الاولی١٣٣٨ه) کانوونی دووەمی ١٩٢٠ دەرچووە (بڕوانە : تاریخ الكردو كردستان ، ط ٢ ، ص ٣٥٢) . من بەش بەحالی خۆم ژمارەکانی ئەم ڕۆژنامەیەم نەدیوەو ناشزانم لە کوێ هەن ! لە دەسنووسەکەی نەجمەدین مەلادا دەڵێ : ئەم شیعرەو پێشەکی‌یەکەی لە « ژین »ی ئەستەمووڵ بڵاوکراوەتەوە ، بە بێ ئەوەی ژمارەکە دەست‌نیشان بکا .

(١٤) بڕوانە پاشکۆی ژمارە «٣». .

(١٥) فایقی تاپۆ ، ناوی ئەحمەد فایق بەگە ، لە دەوری عوسمانیدا ئەندامی مەحکەمە بوو لە سلێمانی ، ماوەیێکیش لە بەغدا مودیری تاپۆ بوو •
(١٦) بڕوانە پاشکوی ژمارە «٤» •
(١٧) دیوانی زیوەر ، بەغدا ، ١٩٥٨ ، بەشی یەکەم ،ل٥٢ــ٥٣ •
(١٨) هەندێ پارچەی ئەم قەسیدەیە لە ڕۆژنامەو گۆڤارە کوردی‌یەکاندا بلاوکراوەتەوە ، هەروەها عەلی کەمالی باپیر ئاغاش (١١) دێرە شیعری بلاوکردوتەوە (بڕوانە : دیوانی ئەحمەد موختار جاف ، سلێمانـی ، ١٩٦٠ ، ل٣٠ــ٣١) ، وە لـە چاپـی دووەمی «دیوانـی ئەحمـەد موختار بەگی جاف» (١٧) دێرە شیعری بلاوکراوەتەوە بەلام نیـوە دێرێکی سپی هێشتراوەتەوەو لە دوو جێگەشدا ڕستە پەڕێنـراوە لەبەر هۆی ڕەقابە (بڕوانە : دیوانی ئەحمەد موختار بەگی جـاف ، هەولێر ، ١٩٦٩ ، ل ٣٤ــ٣٥) • لەم نامەیەدا سێزدە دێری قەسیدەکە بلاو دەکەینەوە (بڕوانە : پاشکوێ ژمارە (٥)ی‌ئەم نامەیە •) •
(١٩) دیوانی بێ‌کەس ، بەغدا ، ١٩٧٠ ، ل٥ــ٦ •
(٢٠) ووشەی « مشهد»بە حیسابی ئەبجەد دەکاتە (٣٤٩) ، شاعیر دەلـێ : بێ‌هەزار ناوی سلێمانی ••• واتەئەگەر (١٠٠٠)یش بخەینە سەری ، دەبێتە (١٣٤٩) ، ئەم مێژووە بەرامبەر (١٩٣٠)ی‌لە دایك‌بوونە ، سالی ڕاپەڕینەکەی بەردەرکی سەرای سلێمانی‌یە •
(٢١) دیوانی ئەحمەد حەمدی بەگ ساحیبقران ، بەغدا ، ١٩٥٧ ،ل٩٦ــ٩٨•
(٢٢) گۆڤاری « ڕۆژی نوێ» ، سلێمانی ، ١٩٦٠ ، ژمارە (٦) ، سال (١) ، ل ٦٧ــ٦٨ •
(٢٣) گۆڤاری « هیوا » ، بەغدا ، ١٩٥٩ ، ژمارە (١) ، سال (٣) ، ل٩ •
(٢٤) پیرەمێردی نەمر ، بەغدا، ٩١٧٠ ، ل١٠٢ (کۆکردنەوەو بلاوکردنەوەی محەمەد ڕەسوول هاوار) •
(٢٥) دیوانی زیوەر ، بەغداد ، ١٩٥٨ ، ل ١٧ •
(٢٦) سەرچاوەی پێشوو ل١٨ •
(٢٨) گۆڤاری « رۆژی نوێ » سلێمانی ، ١٩٦٠ ، ژمارە (٧) سال (١)، ل١٦•

(٢٩) عومەر مارف بەرزنجی ، دیوانەکەی پیرەمێرد ، «دەفتەری کوردەواری » ، بەرگی سێیەم بەغدا ، ١٩٧٠ ، ل ١٨ (بە داخەوە دەڵێن کتێبی « پیرەمێردی نەمر» بۆ ئەم شیعرە نەبوو بە سەرچاوە ، چونکە لەوێ دا تەنیا (٨) دێڕی ئەم شیعرە بڵاو کراوەتەوە ، کەچی لەراستی دا ئەم شیعرە بریتی‌یە لە (٢٦) دێڕ و لە ژمارەی ڕۆژی ٢٢ی ، مایسی ١٩٦١ی ڕۆژنامەی «ژین»و بەرگی ناوبراوی « دەفتەری کوردەواری بڵاوکراوەتەوە • لە بابەت ئەم شیعرەی پیرمێردەوە مامۆستا هێمن لە نامەی ناوبراو لە پەراوێزی ژمارە (١٢)ی ئەم باسەدا بۆی نووسیوەو دەڵێ : « سی ساڵ لەوە پێش کۆمەڵەی (ژ•ك) لە کوردستانی ئێران کتێبێکی بچووکی شیعری سیاسی کوردی چاپ کرد بە ناوی (دیاری کۆمەڵەی ژ•ك) کە ڕەنگ بێ نوسخەی کەم مابێ ، لەو کتیبەدا شیعرێك چاپکراوە ، شاعیرەکەی ناوی شێخ ئەحمەدی حیسامی‌یە وەك لەبیرم مابێ ئاوا دەس‌پێ‌دەکا :

ئەم ئاسمانە شینە کەوا بەرگی ماتەمە
ئیجادی واکراوە کە قوببەی هەم وتەمە
چەرخێکی کۆنە ماشینەکەی ژەنگی گرتووە
چەوری نەکا بە خوێنێکی سووڕانی ئەستەمە
لەم چەرخی بیستەی مەدەنی‌یەت بە خوێنی کورد
ژەنگی لەسەر نەنیشتووە هیشتا کە پێی کەمە

شێخ ئەحمەد کوردێکی دڵسۆز و نیشتمان پەروەرو شاعیرێکی ڕووناکبیرو خۆش زەوق بوو ، باوکی ناوی شێخ جەلال و لە بنەماڵەی قازی و خزمێکی نزیکی قازی محەمەد بووە » •

(٣٠) سەرچاوەی پێشوو ، ل١٢٠ •

(٣١) دیوانی ئەحمەد حەمدی بەگ ساحیبقڕان ، بەغدا ، ١٩٧٥ ل ٧٠ •

(٣٢) لە کتێبی « پیرەمێردی نەمر»دا (٧) دێڕی ئەم شیعرە بڵاو کراوەتەوە ، کەچی راستی یەکەی ئەوەیە کە ئەم شیعرە بریتی‌یە لە (٩)دێڕە شیعر (بڕوانە : علاءالدین سجادی ، مێژووی ئەدەبی کوردی ، بەغدا ، ١٩٥٢، چاپی یەکەم ، ل ٤٣١ـ٤٣٢ •

پاشکـۆکان

پاشکۆی ژماره (۱)

شەکـوای حـاڵ

عـارف سائیـب

ئاوارەیـی خاکی وەتەن و سەیر و سەفـا خـۆم
پامالی غەم‌و غوربـەت‌و سەد دەرد و بەلا خـۆم
بـێ یارو دیار ، وەحشی‌یو مەجنوونـی بیابـان
مەهجووری سەفای مەجلیسـی ئەربابـی وەفا خۆم
سەرگەشتەیی سەحرای خۆی‌و ساحەیی سەلماس[۱]
ڕیسوای عەجەم ، مەسخەرەیی شاهو گەدا خـۆم
ئەم تاڵعـە نەحسـە منی خستـۆتە فـەلاکـەت
ئاشفتەیی دەستـی ستەمـی بەختی سیـا خـۆم
کەوتوومـەتە نـاو تاقمی ژاندرمە ، خودا مەرگ
دووچاری هەزار دەردی سەرو قەهـرو سزا خۆم
سووڕدانە ، عەرەق خواردنە ، کۆڕێکـە مەپرسە
سەرسامی هەزار هەلهەلەو ڕەقـس‌و سـەما خـۆم
ڕۆژێ کە سەفەر بـێ وەکو سەگ غەرقی قوڕاووم
ڕۆژێ حەزەریش تووشـی هەزار دەردی وەها خۆم
ڕۆژێ خەبەری حەرب‌و دەمێ موژدەیی سولحـە
ئیفتادە لە ناو دەغدەغەیـی خەوف‌و ڕەجا خـۆم
بێ مەسکەن‌و بێ چـادرو یاغموورلـغ‌و یاتاغ[۲]

---

(۱) (خۆی) و (سەلماس) ، ناوی شارو ناوچەن لە کوردستان‌و ئازربایجانی ئێراندا •

(۲) یاغمورلغ : چەتر یامشەماکە بۆ پاراستن لە باران بەکـار دەهێنرێ • یاتاغ : نوێن • کەلوپەلی نوستن •

عوریان‌و پەرێشان بەمەسەل گورگی چیـــا خـــۆم
باران‌و قـــوڕو دەهشەت‌و سەرمایە بەهـــەر جـا
پامالی دەســی شیددەتی بەفرو ڕەشەبـــا خـــۆم
خۆ بەگسەمەدو خەپلەیی جۆ و ساوەرو گوشت گا[٣]
ئاو ساندی زگـم عەینی وەکو ڕەشکەیی کا خـــۆم
دوو مانگ ئەبــێ نەمدیوە سەفای بەزمی پلاولغ[٤]
دەرناچــێ لـــە دڵ هەر بەئومێـــدو بەتەما خـــۆم
برسی‌و ڕەش‌و ڕووت ، چلکن‌و بێ پارەوو تووتـــن
حەسرەت کەشی دوو قوم جیگەرەم سالەیـــە چا خۆم
وا دام درووە پینە لـــەسەر چاکـــەت و شـــەلوار
گۆڕاوە سەرو سوورەتی من وەك جلـــە گا خۆم
نابینی تـــەراومت لـــە ڕەگی عـــومرو حەیاتـــم
ئەلحەق وەکو تووی قۆچە بەبێ بەرگ‌و نەوا خۆم[٥]
تـــووکی سەرو ڕیشـــم لە غەما بـــۆزو درێـــژ بوو

---

(٣) بەکسەمەد : بەقسەم ، شتێکە وەکو کولیچەیە •
(٤) پلاولغ : ڕۆژی پلاو لێنان ، پلاو خواردن •
(٥) تووی قۆچە : توویێك بووە لە قەراخ‌شار لە سلێمانـــــی ، نزیك سابوون‌کەران ، جێگەی سەیران‌و ڕابواردن بووە •

بەم وەزعیەتی ڕیشەوە وەك خواجە حەنا خۆم[٦]
کافر بەزەیی دێتەوە بەم حاڵە پەشێوە
وا دەربەدەر و قوڕ بەسەرو تووشی سزا خۆم
بۆ شاری سلێمانی‌یە فەریاد و فیغانم
دایم لە خەیاڵو غەمی تەبدیلی هەوا خۆم
بێ شوبهە لە بەر دەردو غەمو قەهرو مەرارەت
مەحروومی سەوابی شەرەفو خێرو دوعا خۆم
بێ تاقەت و بێ ویسعەو حەیرانو پەرێشان
هەر موتەزیری لوتفی نەبیو فەیزی خودا خۆم
شیعرم وەکو تەبعم کە پەریشانوخراپە
مەحجووبو سەرەنگەندەیی جەمعی شوعەرا خۆم
« عارف » ئەسەری مەرحەمەتو لوتفی خودایە

---

(٦) خواجە حەنا : جوولەکەیێکی ناسراو بووە لە سلێمانی ، دیارە ڕیشی هێشتوتەوە .

پاشکۆی ژمارە (٢)

شەکـوای حـاڵ

ناتیــق

سەرگەشتەیی چەرخی فەلەکی بێ سەرو پا خـــۆم
ئاوارەیی شامو حەڵەب و حومس و حەمـا خـۆم
پامالــی هەموو غوربەتو هیجرانــی زەمانـــە
موستەغرەقــی دەریایی غــەمو جەورو جەفا خـۆم
دوور کەوتەیی زیدو وەتەن و بەستەیی غوربـــەت
بێ ساقییو بێ موتریبو بێ بەزمو نـــەوا خـۆم
پەیوەستە ، جیگەر خەستە لە ناو ماڵــی پەڕودا[1]
بێ زەمزەمەوو عوشرەتو بــێ شەمعو چرا خـۆم
(صباح‌لرە) نەعرەیی (چـــادریخ)و یو رش [2]
حەیرانو پەرێشـــانو سەراسیمە لــە جـا خـۆم
ماتەم زەدەیــی بــێ کەسی یو موودییمی مەغریــب
ئاشفتەیی دەرس خوێندنی هەنگامی عەشا خـــۆم
سەر سامی هەوای (بوری) یو مۆسیقەوو تەرتیب[3]
دایــم لــە خەیالی (پادشاهم چوق یشا) خـۆم[4]

---

(١) ماڵی پەڕۆ : ڕەشماڵ ، خێوەت ، دەوار ، چادر •

(٢) صباح لر : بەیانیان ، یەکەمیــن کاری بەیانی لە سوپادا ، چـادریخ : چادر بڕووخێنە ، چادر کۆکەرەوە • یورش ، هێرش ، هوجـووم (ئەم وشەو تەعبیرانەو ئەوانەی لە پاش ئەمانە دێن هەموویان تورکینو لــە سوپای عوسمانیدا بەکار دەهێنران) •

(٣) بوری : بۆڕی ، شەیپوور ••

(٤) پادشاهم چوق یشا : پاشام زۆر بژی •

گا گـوێـم لە ئاوازەیی نەققـارەیـی تەعلیـم
گا شیفتەیی دەنگی دەهۆڵ ، بانگو هەرا خـــۆم
گا پەستی (سلاح همزه)و گا پەستی (سلام دور)[٥]
گا خەستە دڵی باخەبەری (صاییله صا)خـــۆم [٦]
(صاغ باقو صولا باق) هەموو فیکری شەوو ڕۆژم[٧]
(باق ــ باق) بووەتە ویردم و مەشغوولی ئەدا خۆم[٨]
(صولده گیری)یی سوورِم ئەدا وای بەچ نەوعێ[٩]
وەك وورچێ خەریکی تەرەب و ڕەقس و سەما خۆم
(حاضر تورو صاغدن گیری و آوجی جمولنی)[١٠]
غەمبارە قومانەی (یورش) و (دیز لە صولا) خۆم[١١]
(دیز چوك ،یرەیات) هەمهەمەیی بانگی (ایاخ قاخ)[١٢]
شێواندمـی گاهێ لە زەوی گـا لەسەما خـــۆم
هەنگامەیی (ئەللەر قاچەیە)و وەزعییەتی (آل آچ)[١٣]
وەك موردە پدەر دەست بەکەمەر ، دەم بە سەدا خۆم

---

(٥) سلاح : چەك ئامادە بکە • سلام دور : لە سەلاما بوەستە ••
(٦) صاییله صا : دەست بە ژماردن بکە (ژماردنی بەیانی یان لە سوپادا)•
(٧) صاغ باق و صولا باق : بڕوانە ڕاستو بڕوانە چەپ •
(٨) باق ــ باق : بڕوانە ــ بڕوانە •
(٩) صولدن گیری : لە چەپەوە بۆ دوواوە •
(١٠) هەمیشە ئامادە بەو لە ڕاستەوە بسووڕێ بۆ دوواوە •
(١١) یورش : هێرش ، هوجووم • دیزلە صوله : بە ئەژنۆ بۆ لای چەپ •
(١٢) دیز چوك ، یره یات : ئەژنۆدا نوێنەو لەسەر زەوی بخەوە • ایاخ قاخ: هەڵسە سەرِ پێ •
(١٣) ئەللەر قاچەیە : دەست بۆ پێ بەرە • آل آچ : دەست بکەرەوە •

(طوپ قالدرو ۆوپ انیدر)ی خستومی یە جو نبوش[١٤]
وەك وورچێ خەریکی تەرەب و ڕەقس و سەما خۆم
(تعلیم)ی هەدەف نووری بەسەرمی بەفەنـا دا [١٥]
کوێرانە سیفەت شامو سەحەر دەس بەعەسا خـۆم
وا کەشمەشی (مانەوەر)ە جـــەرگی بڕ یووم[١٦]
قـــووەی بەدەنم ڕۆیوە دوچـاری ســـزا خـۆم
ڕۆژ تا عیشا (توربە) و (یاغمـــور لـــغ)ە بارم [١٧]
مانەندی کـــەری کاکەشی دەستی فـــەلا خـــۆم
تا مەددی نەنەزەر کۆهـــو دەرو دەشـــت دەکێلـــم
بـــێ شوبهە بەبـــێ گـــا و گەلی ئەهلی قوڕا خـــۆم
بەم بەرگە لەبەرما کـــە دەڵێی گورگـــی زەهاووم
دایـــم لە شەڕی سەگ سیفەتـــان کووفتـــە پا خۆم
لەم حەسرەت و لەم عەسرەتە کەوتوومە هـــەلاکـــەت
ئەی وایی دریغا کە بەبـــێ بانگ و ســــەلا خۆم
وا چاکە بە خوڕ ئەشکـــی تەحەسسور کە بڕێـــژم
بەم دەردی دڵ ئەفگـــاری یە مەحروومی دەوا خۆم
سێ مانگ ئەبێ نەمدیوە هەرای بەزمی پلاو لغ [١٨]

---

(١٤)طوپ قالدرو طوپ ایندر : توپ هەڵگرە و تۆپ دانێ •

(١٥) تعلیم : مەشـــق •

(١٦) مانەوەر : مناوەرە ، مەشقی جەنگـــی •

(١٧) توربە : ئەو جانتایە کە لە قوماش دروست دەکرێ و سەرباز بـــەکاری دەهێنێ ، حەقیبە • یاغمور لغ : چەتر یا مشەماکـــە بۆ خۆ پاراستـــن لە باران بەکاردەهێنـــری •

(١٨) پلاولغ : رۆژی پلاو لێنان • پلاو خواردن •

حەسرەت‌کەشی دوو قـوم جیگەرەو پیاڵەیە چا خۆم
ئەشجاری ووجوودم لە خەزانی غەمـی هیجـران
زەردبـوو وەرەقی ، پەڕەیی بێ نەشئو نەما خـۆم
ئەوسا بە هەوای شەوقی دڵی زەوقی گوڵ ئـەمووت
سەد شوکری خودا ، بلبلەکەی گوڵشەنی شا خۆم
ئێستەش لە شەقی چەرخی فەلـەك وێڵـی وولاتان
ئیفتادەیـی بـەر دەرگەهـی وەستایی جۆلا خۆم

پاشکۆی ژماره (٣)

هــاواری دایکــێ

مستەفا شەوقی

سبەینێیێکی زوو هەوا زۆر ساردو ڕۆژ تازە سەری هێنابووە دەرێ، گوندێکی ڕووخاو ، لە دوورەوە سەحرایێکی واسیع دەنیۆی دا شەقامــــە ڕێ یێك بۆ لای ڕۆژ ئاوایێ دەڕۆیی ، لەقەراخ ڕێگایێکــیچۆمێ بەخــوڕ دەهات ، ڕووی سەحرا بەگیای شین کراسێکی مەخمەری لە بەرکردبوو • لەوێ کوردێکی جوان هەیکەل ، خەوالوویی ڕاکشا بوو • لەسەر سەری بەسیمایێکی ماتەم جەبین و ئەسل دەردەدار ژنێکی کوردی پیر بە ئــــەو مەقامانە خەریك بوو لە خەوی هەلستێنێ •

لە تەئسیری فسوونــی ڕۆژی تابان عالەمی شۆری
مەگەر تۆ چاوەکانم میری کوردان هێشتا مەخمووری
لەناو بالنجی خوستانــی هەلێنــە سەر تەماشا کــە
لە مێرگۆلان دەخوێنن بلبلی شەیدا بەڕەنجــووری
بەهار هاتو نەهاتــی نەشئــە بای عومرم تەماشا کە
لەبەر مالی وەسیعی مولکی بابت دەنگی سەمتووری
سەدای هاتو نەهاتی دەنگی زەنگول قۆڕی کاروانە
کەیارت کۆچی کردو دەستە داوێن هێشتا مەهجووری
چلۆن سەبری دەکەن گەر یاری تۆ بدزن لە مالێ تۆ
لە نێو بێگانەکان تەشهیر بکەن نێو بەندی بەرمووری

ئەگەر چی بەندی سەلیس وەك برایمۆکی(١)دەبن مابووی
کرێوەی بەفری زستانی تەواو عومری بەسەر بووری
وەکو باپیرە گەورەت حیفزی ناموست لە سەر شەرتە
کە دایکت پیرو،خوشکت،مێردو مالت چۆل و خاپووری
بەمسکینی مەڵێ دەستم بەزنجیر سەخت بەستراوە
کە ئەو زنجیرە وەهمە دەیپسێنی چونکە پڕ زۆری
بەڵێ زنجیری دەستت،جەهلو غەفلەت بوو ڕقیبی تۆ
بە ئەفسوون بەستی قۆلت چونکە زانی مەستو مەسحووری
ئەوێستا تا لە پەنجەی ڕۆژ هەلاتی تاو هەلات ڕابە
بە ئازایی نەجات دە دەستی بەستراووت کە مەغدووری
سەلامی کاری تۆ سەعیەو ئەمەل بابی نیگەهبانت
بە ڕووناکی چرای عەزمت برۆ بۆ شاری شاپووری
دەژینی حەققی خۆت سابیت بکە بۆ یارو ئەغیاران
بەدەسرە بسرەوە فرمێسکی(شوقی)و چاوی بێ نووری
بەبێ تو کەلهوڕو سۆرانو موکری،مولکن بابان زار
لە گێژی بەختیاری چونکە مەستی ئەو ڕۆ لێت تووری

---

(١) بەندی برایمۆك یا بەیتی برایمۆك ، یەکێکە لە بەرهەمە فۆلکلۆرییەکانی ئەدەبی کوردی ، لە ناوچەی موکریانی کوردستانی ئیرانا باوە . لە کاتی خویدا ڕۆژهەلاتناسی ئەلەمانی ئوسکارمان بەشێکی تۆمار کردووە و بلاو کردۆتەوە .

پاشکۆی ژمارە (٤)

قەسیـــــــدە

فایقی تاپۆ

بە مەعموری کە مەشهووری جیهان بوو خاکـــی کـــوردستان
هەموو وێرانەیە ئێستـــا لە زوڵم و وەحشەتـــی تـــورکان
لەبەر لاشەی بەنـــی ئـــادەم چ مومکین هـــاتو چۆکـــردن
لە نەعرەی برسێتـــی قابیل نی‌یە ئینسان نەبـــێ گریـــان
چی‌یە ئـــەم زوڵمـــە ئەمڕۆ تورك کە ئەیکا لەم عیبـــادەی تۆ !
فەقیر و دەوڵەمەند ، شاهو گەدا شەو تا ســـەحـــەر نـــالان
لە ئاهـــو ئۆفـــی عالەم سینـــە وا کونکون بوو وەك بێژنگ
دەوای زەخمی دڵـــم ناکا حەکیمی حەزرەتـــــی لوقمـــان
بە کافرمان ئەزانن هەمشـــەری[1] ، ئەم قەومە بـــێ عـــەقڵە
هەتاکەی حیـــزی ســـادەی وەرنە غیرەت قەومی گەل کوردان
کە کەچ بوو تاقی دینمان بۆچی چاکە زیندەگـــــی و عوشرەت
مەساجید هەموو رووخا ئەهلی سوننەت بوو بوو سەرگەردان
لەبەر داری مەمەد[2] عالـــەم هەموو هاتوونە ترس و لـــەرز
چ فەرقمان ما لەگـــەڵ قەحبە بە دینتان عـــەشرەتـــی گـــۆران
کە ئینسان ئەفـــزەلـــی مەخلووقە هیـــچ فەرقی نی‌یـــە ئەمڕۆ

---

(١) هەمشەری : هاو شاری ، هاوولاتی . وەکو ناوێکیش لەناو کوردا بۆ تورك بەکار دەهێنرێ .

(٢) مەمەد : ناوی محەمەد (محمد)ە بە تورکی ، ئەمەش وەکو نـــاوێك بـــۆ تورك بەکار دەهێنـــرێ .

والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه[٣٥]

فلما علم المهدي بذلك امر بقتله[٣٦] .

ولما وقف الخليفة المهدي على زندقة صالح بن أبي عبيدالله كاتبه احضره (فلما صح عنده امره استتابه فلم يتب وقال صالح : لا رغبة عما انا عليه ولا حاجه في غيره)[٣٧] فأمر المهدي بقتله فضرب عنقه[٣٨] .

واعلنت المحمرة بقيادة (رجل يقال له عبدالقهار عصيانها وغلبت على جرجان وقتلت بشرا كثيرا)[٣٩] فجهز المهدي جيشا بقيادة عمر بن العلاء فقتل عبدالقهار وأصحابه وقضى على حركتهم[٤٠] .

ولما اعلن المقنع غلوه وتمرده واتسعت حركته ارسل اليه المهدي جيشا بقيادة سعيد الحرشي فشدد سعيد الحصار على المقنع فلما أحس هذا بالهلكة شرب سما وسقى نساءه واهله فمات وماتوا وبذلك انتهى خطر هذه الحركة[٤١] .

ولقد أدرك المهدي أهمية الفكر والمناقشة في الرد على الزنادقة وابطال حججهم فقرب العلماء وطلب منهم (تصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين)[٤٢] وطلب المهدي من الجدليين وأصحاب الرأي مناقشة الزنادقة وتفنيد أقوالهم (فأقاموا البراهين على المعاندين وازالوا شبه الملحدين وأوضحوا الحق للشاكين[٤٣] .

---

(٣٥) تاريخ اليعقوبي ج٣ ص ١٣٣ طبعة النجف .
(٣٦) المصدر السابق ج٣ ص ١٣٣ .
(٣٧) المصدر السابق ج٣ ص ١٣٣ .
(٣٨) المصدر السابق ج٣ ص ١٣٣ .
(٣٩) الطبري ج٩ ص ٣٤٢ الطبعة الحسينية .
(٤٠) المصدر السابق ج٩ ص ٣٤٢ .
(٤١) انظر : فرق الشيعة ص ٦٨ والتبصير في الدين ص ١١٤ والفرق بين الفرق ص ١٥٥ .
(٤٢) المقريزي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ ص ١٥ تحقيق مصطفى زيادة القاهرة ١٩٣٤م .
(٤٣) انظر المصدر السابق ج١ ص ١٥ وتاريخ اليعقوبي ج٣ ص ١٣٣-١٣٤ طبعة النجف .

ولما ولي الهادي الخلافة أخذ بوصية أبيه المهدي (فتجرد لهذه العصابة يعني أصحاب ماني)[٤٤] ، وتتبع نشاطهم واشتد في طلب الزنادقة فقتل منهم جماعة كان من بينهم يزدان بن باذان كاتب يقطين وعلي بن يقطين[٤٥] .

وعلى الرغم من انشغال الرشيد بالحروب مع العلويين والخوارج والروم تتبع البرامكة وقاوم حركات الشعوبيين المعادية للعروبة والاسلام ، فحينما خرجت المحمرة في عام ١٨٠هـ بتحريض من عمرو بن محمد العمركي[٤٦] ، طلب الرشيد من عيسى بن ماهان اخماد هذه الحركة فاعد عيسى القوة وتوجه للقضاء عليها وقتل عمرو العمركي وتخلص من مؤامراته[٤٧] .

ولما تمردت الخرمية بناحية اذربايجان سنة ١٩٣هـ وجه الرشيد « عبدالله بن مالك في عشرة آلاف فارس فأخمد هذه الفتنة »[٤٨] ، ويذهب الدينوري الى ان الامين هو الذي وجه عبدالله بن مالك الى الخرمية فقتل منهم مقتلة عظيمة[٤٩] وسواء أكان الرشيد هو الذي أمر بالقضاء على هذه الفتنة أو الامين فان موقف السلطة من هذه الحركة كان موقفا عنيفا يتناسب مع خطورتها .

ولما وقف الرشيد على غضب رافع بن نصر بن سيار على علي بن عيسى ابن ماهان ـ والي الرشيد على خراسان الذي (أساء السيرة وتحامل على من كان بها من العرب)[٥٠] التزم الرشيد جانب رافع وأيد موقفه وعزل علي بن عيسى بن ماهان وجعل على خراسان هرثمة بن اعين واليا[٥١] .

---

(٤٤) الطبري ج١٠ ص ٤٢ الطبعة الحسينية .
(٤٥) المصدر السابق ج١٠ ص ٣٢ .
(٤٦) المصدر السابق ج١٠ ص ٦٨-٦٩ .
(٤٧) المصدر السابق ج١٠ ص ٦٨-٦٩ .
(٤٨) المصدر السابق ج١٠ ص ١١٩ .
(٤٩) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٣٩١-٣٩٢ .
(٥٠) المصدر السابق ص ٣٩١ .
(٥١) المصدر السابق ص ٣٩١ .

ولما وقف الرشيد على تآمر البرامكة وسعيهم لضرب الدولة ولا سيما جعفر منهم أمر بقتله وحبس البرامكة وتخلص من مؤامرة خطرة كانوا يحيكونها[٥٢] .

وعلى الرغم من المشاكل التي واجهت الامين وقوة الحزب الفارسي المناوىء له نرى هذا الخليفة يرسل جيشا بقيادة الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان لاخماد حركة السفياني ـ علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية ـ الذي وضع اراء غالية تناقض الاسلام وتهدد الدولة فقضى عليه[٥٣] .

وقد عمل المأمون للخلاص من الفضل بن سهل بعد ان تأكد من تآمره على الدولة فأرسل اليه أربعة من حشمه فدخلوا على الفضل (وهو في الحمام فضربوه بالسيوف حتى مات)[٥٤] .

وحينما اعلن بابك الخرمي تمرده عام ٢٠١هـ وانضمت اليه الجاويذيانه[٥٥] واعلنت آراء غالية مناهضة للاسلام جهز المأمون جيشا لمقاتلتهم فلم يظفر بهم واستمرت هذه الحركة حتى قضى عليها المعتصم .

وقد تجمعت المعلومات تؤكد للمأمون خطر طاهر بن الحسين على الدولة وتكشف له عن أطماعه فأرسل اليه أحمد بن أبي خالد فقتله سنة ٢٠٧هـ[٥٦] .

وكان المأمون شديدا على الزنادقة تتبع نشاطهم وكان يحاكمهم بنفسه فقد بلغه (خبر عشرة من الزنادقة .. فأمر بحملهم اليه .. فلما وصلوا بغداد ادخلوا على المأمون وجعل يدعوهم بأسمائهم رجلا رجلا فيسأله عن مذهبه

---

(٥٢) انظر الطبري ج٣ ص ٦٧٧-٦٨١ طبعة ليدن .
(٥٣) المصدر السابق ج١٠ ص ١٥٥ الطبعة الحسينية .
(٥٤) المصدر السابق ج١٠ ص ٢٥٠ الطبعة الحسينية .
(٥٥) الجاوذيانه : اصحاب جاويذيان بن سهل وهو احد الغلاة . انظر الطبري ج١٠ ص ٢٤٤ الطبعة الحسينية .
(٥٦) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٤٥٧ طبعة بيروت ١٩٦٠م .

فيخبره بالاسلام فيمتحنه فيدعوه الى البراءة من ماني .. فيأبون فيمرهم على السيف)[٥٧] .

ولقد أدرك المأمون أهمية الفكر في الرد على الزندقة فكان قد الم بصنوف المعرفة ووقف على الفلسفة فكان عالما بالدين وصنوف المعرفة ولهذا كان يناقش الزنادقة بنفسه ومن مناقشاته التي تدل على قوة حجته وسعة معرفته قوله لزنديق (اسألك عن حرفين فقط ، خبرني هل ندم مسيء قط على اساءته أو نكون نحن لم نندم على شيء كان منا قط ، قال : بل ندم كثير من المسيئين على اساءتهم ، قال : فخبرني عن الندم على الاساءة اساءة أو احسان ؟ قال : احسان ، قال : فالذي ندم هو الذي اساء أو غيره ؟ قال : الذي ندم هو الذي اساء ، قال : فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر وقد بطل قولكم)[٥٨] .

وقد وجد المأمون في المعتزلة قوة للرد على الزندقة فقرب المبرزين منهم كأبي الهذيل العلاف وابراهيم بن سيار النظام وبشير المريسي وغيرهم ، كما قرب الادباء وأهل المعرفة وبعث بطلبهم من الامصار[٥٩] ، وطلب منهم ان يضعوا الكتب دفاعا عن الاسلام ودحضا لافتراءات المبطلين[٦٠] .

ولما ولي المعتصم الخلافة عضد حركة الاعتزال ايمانا منه بان رجالها يستطيعون رد حجج الزنادقة . كما وجه اهتماما خاصة الى حركة بابك الخرمي التي اشتد خطرها لما اثارته من فتن وسفك دماء وما انطوت عليه من آراء غالية أباحت فيها المحرمات كلها[٦١] فعقد المعتصم العزم وشمر عن

---

(٥٧) المسعودي : مروج الذهب ج٣ ص ٣٢٣ تحقيق محي‌الدين عبدالحميد القاهرة ١٩٣٨م .

(٥٨) الجاحظ : كتاب الحيوان ج٤ ص ٤٤٢-٤٤٣ تحقيق عبدالسلام هارون .

(٥٩) المسعودي : مروج الذهب ج٣ ص ٣٣١ تحقيق محي‌الدين عبدالحميد .

(٦٠) المصدر السابق ج٣ ص ٣٣١-٣٣٢ .

(٦١) الاسفراييني : التبصير في الدين ص ١١٩ .

ساعد الجد للقضاء عليها فجهز جيشا جرارا بقيادة الافشين وامده بالقوة الكافية فاستطاع هذا الجيش الانتصار على حركة بابك والقى القبض على بابك وسيق الى سر من رأى حيث صلب فيها(٦٢) .

وقد تمردت المازيارية في أيام المعتصم ـ وهم من الخرمية التي ظهرت في دولة الاسلام ـ(٦٣) بقيادة المازيار فجهز المعتصم جيشا القى القبض على المازيار وأخمد حركته وسيق المازيار الى سر من رأى وصلب في المكان الذي صلب فيه بابك(٦٤) .

وتجمعت المعلومات التي تكشف عن تآمر الافشيين على الدولة العباسية ، وانه كان يجمع العتاد والاموال بغية القضاء على الدولة ، كما كان الافشين على اتصال بالمازيار عن طريق أخيه وكانت بينهما مراسلات تعبر عن آراء خطرة وخطط معادية للعرب والاسلام(٦٥) ، فجد المعتصم في طلب الافشين وتمكن من القاء القبض عليه وجيء به الى سر من رأى حيث حوكم وزج به في السجن فبقي فيه حتى مات(٦٦) .

كانت هذه مواقف الدولة من الشعوبية وهي مواقف تعبر عن حرص الخلفاء على الدين وايمانهم بضرورة العمل من أجل حمايته كما تدل على اهتمام الدولة العربية للحفاظ على الكيان العربي والعمل من اجل ازدهار الحضارة العربية والوقوف بوجه الحركات المعادية للامة العربية .

---

(٦٢) انظر المصدر السابق ص ١١٩ وجرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ج٢ ص ١٤٦ .

(٦٣) التبصير في الدين ص ١١٩ .

(٦٤) المصدر السابق ص ١١٩ .

(٦٥) انظر رسالة اخي الافشين الى اخي المازيار في الطبري ج١٠ ص ٣٦٦-٣٦٧ « الطبعة الحسينية » .

(٦٦) الطبري ج١٠ ص ٣٦٧ « الطبعة الحسينية » .

ثانيا : موقف الشعب من الشعوبية :

١ ـ موقف الكتاب من الشعوبية الدينية :

كانت المعركة بين العروبة والشعوبية واسعة اشترك فيها من الجانب العربي الخلفاء كما اشترك الكتاب والشعراء الذين عبروا عن رأي الشعب وموقفه من الشعوبية ، فوضع الكتاب المؤلفات ونظم الشعراء القصائد وخلد الشعب آثارهم ، ومزق وأحرق كتب الشعوبية حتى انه لم يبق منها الا النزر القليل[٦٧] ، وعليه فاننا سنعرض مواقف الشعب العربي من الشعوبية من خلال اتناج مثقفيه وآثارهم التي كانت ردا مباشرا وغير مباشر على الشعوبية .

ـ لقد وقف الكاتب العربي وقفة قوية في وجه الشعوبية الدينية وكان للفقهاء أثر بعيد في تثبيت مبادىء الاسلام والرد على خصومه من غلاة وزنادقة .

وكان للامام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) مواقف جريئة في الرد على أعداء الاسلام ، فحينما وقف على غلو ابي الخطاب تبرأ منه[٦٨] ، وعندما اظهر المغيرة بن سعيد بدعته وجد نفسه في حاجة الى شخصية من آل البيت يحمي بها نفسه فجاء الى محمد الباقر (ع) فقال (اقرر انك تعلم الغيب اجبي لك العراق فنهره وطرده)[٦٩] ولم ييأس المغيرة فجاء الى الامام جعفر الصادق فقال له مثل ذلك فاجابه الصادق ـ أعوذ بالله وطرده ـ[٧٠] ، ولما انتشرت مقالة الغلاة في البداء رد عليهم الامام الصادق ردا قويا فقال (ان الله لم يبد له من جهل)[٧١] وأضاف محذرا من خطر هذه الفكرة فقال (ان من زعم ان الله بدا في شيء لم يعلمه أمس فابرأ منه)[٧٢]

---

(٦٧) احمد امين : ضحى الاسلام ج١ ص ٧٢ .
(٦٨) الشهرستاني : الملل والنحل ج٢ ص ١٥ـ١٦ .
(٦٩) الكشي : معرفة اخبار الرجال ج٣ ص ١٤٦ـ١٤٧ .
(٧٠) المصدر السابق ج٣ ص ١٤٦ـ١٤٧ .
(٧١) الكليني : اصول الكافي ج٣ ص ٢١١ .
(٧٢) الكليني : اصول الكافي ج٣ ص ٢١١ـ٢١٢ .

واضاف الصادق (ع) مهددا ومنذرا القائلين بهذه الفكرة (من زعم ان الله تعالى بدا له عن شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر)[٧٣] . وقد أدرك الامام الصادق ان الغلاة يعتمدون في القول بالبداء على تأويل الآية الكريمة ـ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ـ فرد عليهم قائلا (وهل يمحو الا ما كان مثبتا وهل يثبت الا ما لم يكن)[٧٤] ، ويتضح من تفسير الصادق لهذه الآية ان الله ـ سبحانه وتعالى ـ يعلم مسبقا ما يريد اثباته وما يريد محوه وان هذا يكون على أساس النسخ الذي يقتضيه التدرج في التشريع لوضع الاحكام المناسبة وهناك فرق كبير بين النسخ على ما جاء في القرآن وبين البداء الذي قالت به الفرق الغالية (فليس القول بالنسخ في الامر والنهي من القول بالبداء في الاخبار من شيء)[٧٥] .

وكان الامام الصادق (ع) على جانب كبير من العلم والمعرفة وقوة الحجة فكان مشاهير الزنادقة يخشون اللقاء معه ، فقد حذر ابن المقفع عبدالكريم ابن ابي العوجاء من لقاء الصادق بقوله (لا تفعل فاني أخاف ان يفسد عليك ما في يدك)[٧٦] .

وعلى الرغم من مشاغل الصادق الكثيرة في التثقيف والمناقشة والرد على خصوم الاسلام فقد املى كتابه « توحيد المفضل » الذي رد فيه على المانوية وناقش آراءها وفند حججها باسلوب متين وحجة دامغة ، ومن حججه في هذا الصدد قوله في الرد على المانوية (أفلا ترى كيف جعل في الانسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل في كل منهما ضربا من المصلحة ، فما عسى ان يقول الذين قسموا الاشياء بين خالقين متضادين في هذه الاشياء المتضادة المتباينة وقد تراها تجمع على ما فيه الصلاح والمنفعة)[٧٧] .

---

(٧٣) المصدر السابق ج٣ ص ٢١١ـ٢١٢ .
(٧٤) المصدر السابق ج٣ ص ٢١٤ .
(٧٥) الخياط : الانتصار ص ٩٣ .
(٧٦) الكليني : اصول الكافي ج١ ق١ ص ١٠ـ١٦ .
(٧٧) الصادق : توحيد المفضل ص ٢٥ .

وقد وقف الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ع) موقفا قويا من خصوم الاسلام والف رسائل عدة في الفقه واملى كتابه الفقه الاكبر ورد من خلال ذلك على الجهمية والدهرية[٧٨] •

والف الامام مالك بن انس كتاب الموطأ الذي وطد فيه أحكام العبادات والمعاملات ، وتعرض للخلافات الخارجة عن ذلك ووضح من خلال بحوثه هذه مبادىء الاسلام وفند آراء معارضيه[٧٩] •

وكذلك بذل الامام الشافعي جهودا كبيرة في توضيح مختلف القضايا المتعلقة بالعقيدة الاسلامية والف في ذلك عدة كتب اشهرها « كتاب الام » الذي بين فيه ما يتعلق بالاسلام ورد على مناقضيه ، وكان الشافعي بحق مؤسس علم أصول الفقه فهو الذي رسم المناهج والاسس لاستخراج الاحكام[٨٠] •

وقد جمع الامام أحمد بن حنبل في مسنده أحاديث كثيرة للرسول (ص) وعالج من خلال دراسته للحديث مسائل اسلامية مهمة ورد على الغلاة والزنادقة ، كما ألف كتابه المشهور « الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من القرآن » الذي فند فيه أقوال الزنادقة والغلاة وثبت مبادىء الاسلام •

والى جانب هؤلاء الفقهاء هناك عدد كبير من الفقهاء عاشوا قبيل هؤلاء وفي زمانهم وبعدهم وكانت لهم جهود كبيرة في الرد على خصوم الاسلام وتوضيح اسس الشريعة الاسلامية[٨١] •

---

(٧٨) بروكلمان : تاريخ الادب العربي الترجمة ج٣ ص ٢٧٣ •
(٧٩) المصدر السابق ج٣ ص ٢٧٥ •
فيه أسماء الفرق الغالية وذكر اراءها المناهضة للاسلام ونبه على خطورتها •
(٨٠) المصدر السابق ج٣ ص ٢٧٥ •
(٨١) انظر اسماء الفقهاء في تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٢٨٢ وص ٣٠٨ وص ٣٦٢ وص ٣٩٠ وص ٤٠٣ وص ٤٣٢ وص ٤٤٣ ـ طبعة بيروت •

وبذل أهل الحديث جهودا كبيرة ومتصلة في سبيل جمع الاحاديث واثبات صحتها ، ولاسيما تلك الاحاديث التي وضعت لمناهضة الاسلام بتحليل الحرام وتحريم الحلال والتي وضعها الغلاة والزنادقة في سبيل دعم آراءهم .

وعلى الرغم من ان الرسول «ص» قد اوصى بعدم كتابة الحديث فقد اثر عنه انه قال (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه)[٨٢] فان المصادر تشير الى ان عمر قد كتب عددا من أحاديث الرسول[٨٣] ، كما جمعت عائشة زوجة الرسول جملة من أحاديثه ، وجمع عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وجابر وانس بن مالك وابو هريرة كثيرا من أحاديث الرسول . وقد تلى هؤلاء عدد آخر من المحدثين جمعوا جملة كبيرة من الاحاديث فجمع الامام مالك في الموطأ جانبا منها وكذلك جمع عبدالملك بن جريج جانبا آخر والاوزاعي وسفيان الثوري وحماد بن سلمة بن دينار جمعوا أحاديث أخرى[٨٤] وتلاهم فريق من المحدثين اشهرهم أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي وابو داود والنسائي والدارقطني[٨٥] الذين جمعوا الاحاديث بعد دراسة دقيقة لمتونها ورواتها حتى أصبحت هناك امكانية لمعرفة الاحاديث الصحيحة من الاحاديث الموضوعة ، فتمكن هؤلاء المحدثون من (تمييز الموضوع منها من الصحيح وصنفوا الاحاديث الى صحيح وحسن ومقبول وضعيف وموضوع ، وصنفوها الى درجات من حيث سلاسل الرواية)[٨٦] وقد أدت هذه الدراسة المحكمة للحديث الى (ظهور علم خاص في نقد الرواة وتمحيصهم يعتبر من أروع منتجات الفكر الاسلامي وقد أدى الى تحديد عدد الاحاديث الموثوق بصحة نسبتها للرسول)[٨٧]

---

(٨٢) احمد امين : فجر الاسلام ص ٢٠٨-٢٠٩ « الطبعة السابعة » .
(٨٣) ابن حزم : الملل والاهواء والنحل ج٤ ص ١٣٨ .
(٨٤) فجر الاسلام ص ٢١٨-٢٢٠ .
(٨٥) جرجي زيدان : التمدن الاسلامي ج٣ ص ٥٧-٧٧ مراجعة حسين مؤنس .
(٨٦) الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ص ١١ الطبعة الاولى .
(٨٧) صالح احمد العلي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ص ١٤ الطبعة الاولى .

وقد اثمرت هذه الجهود فنجد الخليفة هارون الرشد يرد على أحد الزنادقة الذي ادعى (فاين أنت عن ألف حديث وضعتها عن رسول الله «ص» ما فيها حرف نطق به رسول الله «ص» فكان جواب الرشيد لهذا الزنديق : فاين انت يا عدو الله من أبي اسحق الفزاري وعبدالله بن المبارك ينخلانها نخلا فيخرجانها حرفا حرفا)[88] .

وقد الف كثير من الكتاب مؤلفات في الرد على الغلاة والزنادقة نخص منهم بالذكر في هذه الفترة جابر بن حيان المتوفى سنة ١٦١ الذي ألف كتاب « الخواص الكبير » رد فيه على المانوية وفند أقوالها في الكمون فقال (فاما الذي يقول فيه أهل الابداع منهم القائلون بالتوحيد والمبطلون قول المنانية وغيرهم ممن قال بقولهم في كمون بعض الاشياء في بعض)[89] .

والف الحسن النوبختي المتوفى سنة ٢٠٢هـ كتاب « فرق الشيعة » ثبت فيه أسماء الفرق الغالية وذكر آراءها المناهضة للاسلام ونبه على خطورتها .

وكذلك الف القاسم بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٤٦هـ (كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع) رد فيه على المانوية وقولها في الاثنين وفند أقوال ابن المقفع الذي خلف ماني في دعوته ، ومما جاء في رده على المانوية (فزعم ان الاشياء كلها شيئان وقد يوجد خلاف زعمه بالعيان فلا توجد بين ما ذكر من النور والظلمة فرقة الا وجدت الاشياء كلها بمثله لها مفارقة الا ان الفرقة بين الاشياء اوجد وفي الاشياء للنور والظلمة اوكد مكابرة لعقول أطفال الانام)[90] .

وقد الف الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ كتبا عدة رد فيها على الزندقة ومما جاء في كتاب الحيوان في الرد على كتب الزنادقة قوله (ليس في كتبهم مثل سائر ولا خبر طريف ولا صنعة أدب ولا كلمة غريبة ولا فلسفة ولا

---

(٨٨) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج١ ص ٢١٢-٢١٣ « مطبوعات دار المأمون » .

(٨٩) جابر بن حيان : الخواص الكبير ص ٣٠٠-٣٠١ ضمن مختار رسائل جابر بن حيان - تحقيق بول كراوس القاهرة ١٣٥٤هـ .

(٩٠) القاسم بن ابراهيم : كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع ص ٤ .

مسألة كلامية .. وجل ما فيها ذكر النور والظلمة وتناكح الشياطين)[٩١] ، كما جاء في هذا الكتاب ردا على المانوية (فيقال للمناني ما تقول في رجل قال لرجل يا فلان هل رأيت فلانا فقال المسؤول نعم قد رأيته ، أليس السامع قد آدى الى الناظر والناظر قد أدى الى الذائق والا فلم قال اللسان نعم وقد سمع الصوت صاحب اللسان)[٩٢] . وقد رد الجاحظ في كتابه (حجج النبوة) على عدد من مشاهير الزنادقة من امثال ابن ابي العوجاء واسحق بن طالوت والنعمان بن المنذر واشباههم ذكرهم ليكشف خطرهم للناس فقال فيهم (كانوا يصنعون الاثار ويولدون الاخبار ويبثونها في الامصار ويطعنون في القرآن ويسألون عن متشابهه وعن خاصه وعامه ويضعون الكتب على اهله)[٩٣] . كما تناول الجاحظ الزنادقة في كتابه (التربيع والتدوير) فقال (لم كان لجمع أهل الاديان مملكة وملوك الا الزنادقة ، ولم قتلهم جميع الامم السالفة ولم قضيت بهذا)[٩٤] والجاحظ بتساؤله هذا كفر الزنادقة واستثار أصحاب السلطان والشعب لمقاومتهم والقضاء عليهم . ورد الجاحظ في كتابه هذا على الدهرية فقال (وكيف لم نر امة قط دهرية ، وقد علمنا انه لا يجوز ان يتنبأ دهرى ، وكيف لم يتدهر ملك ، وكيف لم نجد قول الدهرية الا في الخاص والشاذ)[٩٥] .

وقد الف أبو سعيد عثمان بن سعيد الدرامي المتوفى سنة ٢٨٠هـ كتابه (الرد على الجهمية) ثبت فيه مبادىء الاسلام وبخاصة مبدأ التوحيد ومبدأ المعاد ، وكفر الجهمية وعلل تفكيرهم بقوله (ونكفرهم أيضا بكفر مشهور وهو تكذيبهم لنص الكتاب ، اخبر الله تبارك وتعالى انه كلم موسى تكليما

---

(٩١) الجاحظ : كتاب الحيوان ج١ ص ٥٧-٥٨ تحقيق عبدالسلام هارون .

(٩٢) المصدر السابق ج٤ ص ٤٤٢ . تحقيق عبدالسلام هارون .

(٩٣) الجاحظ : حجج النبوة ص ١٤٥ ضمن « رسائل الجاحظ » جمع السندوبي القاهرة ١٩٣٣م .

(٩٤) الجاحظ : التربيع والتدوير ص ٧٧ تحقيق شارل بلات دمشق ١٩٥٥م .

(٩٥) المصدر السابق ص ٧٦-٧٧ .

وقال هؤلاء لم يكلمه الله بنفسه ولم يسمع موسى نفس كلام الله انما سمع كلاما خرج اليه من مخلوق .. وقال الله تبارك وتعالى انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون ، وقال هؤلاء ما قال الله لشيء قط قولا وكلاما كن فكان ولا يقوله أبدا ولم يخرج منه كلام ولا هو يقدر على الكلام)[٩٦] .

وقد الف عبدالرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المتوفى بعد سنة ٣٠٠هـ كتابه ـ الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ـ رد فيه على الغلو والزندقة فقال في الرد على المانوية (وزعمت ان النور والظلمة مختلفان متضادان في انفسهما واعمالهما وان جهات حركاتهما مختلفة .. فاذا كان على ما وصفتم فكيف امتزجا وتداخلا واجتمعا من تلقاء انفسهما وليس فوقهما قاهر قهرهما)[٩٧] ورد الخياط على الغلاة وقولهم بالبداء فقال (انه ليس في الآية ـ ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ـ ما يوجب البداء وقد تأولها أهل العلم من المسلمين على خلاف ما تأولتها الرافضة)[٩٨] .

ومنذ منتصف القرن الثالث الهجري وطوال القرنين الرابع والخامس الف عدد من الكتاب كتبا عديدة ردوا فيها على الغلاة والزنادقة[٩٩] .

---

(٩٦) الدارمي : كتاب الرد على الجهمية ص٩٤ـ٩٥ .

(٩٧) الخياط : الانتصار ص٣١ .

(٩٨) : المصدر السابق ص٩٣ـ٩٤ .

(٩٩) فقد الف الاشعري القمي المتوفى سنة ٣٠١هـ كتابه « المقالات والفرق » . والف ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري المتوفى سنة ٣٢٤هـ كتابه « مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين » . ووضع ابو الحسن محمد بن احمد الملطي المتوفى سنة ٣٧٧هـ كتاب « التنبه والرد على أهل الاهواء والبدع » والف ابو عبدالملك محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي المتوفى سنة ٢٨٧هـ كتابه « مفاتيح العلوم » والف ابو منصور عبدالقهار بن محمد البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩هـ كتابه « الفرق بين الفرق » . والف ابو القاسم علي بن طاهر ابن احمد بن حسين بن موسى الحسين المعروف بالمرتضى المتوفى سنة ٤٣٦هـ كتابه امالي المرتضى . والف ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ٣٨٤هـ ـ ٤٥٦هـ كتابه الفصل في الملل والاهواء والنحل والف أبو المظفر الاسفرأييني المتوفى سنة ٤١٧هـ كتاب « التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية » . كما الف ابو حامد محمد بن محمد الغزالي ٤٥٠ـ٥٠٥هـ كتابه « فيصل التفرقة بين =

٢- موقف المعتزلة من الشعوبية الدينية :

ترتبط حركة الاعتزال تاريخيا وفكريا بموقف واصل بن عطاء من مرتكب الكبيرة واختلافه مع استاذه الحسن البصري في القــدر وفي المنزلة بين المنزلتين[١٠٠] وتقريره (ان الفاسق من امة الاسلام لا مؤمن ولا كافر)[١٠١] ويذهب الاستاذ «براون» في تفسير نشأة المعتزلة وتسميتهم بهذا الاسم الى ما ذهب اليه المسعودي والبغدادي[١٠٢] فيقول (ان واصل بن عطاء .. قد اختلف مع استاذه ـ حسن البصري ـ في مسألة المؤمن العاصي الذي ارتكب ذنبا كبيرا هل لا يزال مؤمنا ام لا ؟ ويقول واصل ان مثل هــذا الشخص لا يمكن ان يسمى مؤمنا أو كافرا بل يجب ان يوضع في منزلة وسط بين المنزلتين)[١٠٣] .

وقد تطورت حركة الاعتزال وتركزت في مبادىء خمسة هي (التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر)[١٠٤] ولا يستحق أحد الاعتزال حتى يجمع القول بهذه الاصول[١٠٥]، وهي تشابه مبادىء الاسلام وتؤلف جانبا أساسيا منها .

لقد وقفت المعتزلة عــلى ما في الكتب الفلســفية الاغريقية والكتب المسيحية الهلينية فوجدت فيها المسائل الجدلية لمجابهة ابحاث الثنوية والتغلب

= الاسلام والزندقة » . والف ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبدالكريم بن بكر الشهرستاني ٤٦٧-٥٤٨هـ كتابه « الملل والنحل » . وكانت جميع هذه الكتب قد تناولت آراء الغلو والزندقة وردت عليها بحجة قوية وعرضت مبادىء الاسلام على حقيقتها بصورة جلية .

(١٠٠) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥ .

(١٠١) المصدر السابق ص ١٥ والمسعودي : مروج الذهب ج٣ ص ١٥٣-١٥٤ تحقيق محيي الدين عبدالحميد .

(١٠٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج١ ص ٥١١-٥١٣ ط ٧ القاهرة ١٩٦٤م .

(١٠٣) Browne: Literary History of Persia, Vol. I, p. 281.

(١٠٤) الخياط : الانتصار ص ٩٣ .

(١٠٥) المصدر السابق ص ١٢٦ وحسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ج١ ص ٥١٣ .

عليها[١٠٦]، واتخذت العقل أساســا في مناقشاتها ولذلك سماهم الاستاذ نيكلسون « العقليين » واستطاعت المعتزلة ان تلائم بين الثقافة الاسلاميـة الواضحة والثقافة الهلينية المعقدة وترد على الغـلاة والزنادقة حتى امسى النضال ضد تأثير هذه الحركات وغيرهـا من الحركات المعادية للاسلام من هموم المعتزلة ومشاغلها الرئيسية[١٠٧] .

ولقد وجهت المعتزلة اهتماما خاصا الى « مبــدأ التوحيد » فأكدت أهميته ووضحت مفهومه فقالت (ان الله قديم والقديم اخص صفاته وهـو عالم بذاته قادر بذاته حي بذاته لا بعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة ومعان قائمة لانه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو اخص وصف له لشاركته في الالهية)[١٠٨] ، وقــد ردت المعتزلة كل شيء يتعارض مع وحدانية الله وازليته ، فانكروا ان يكون لله تعالى صفات غير ذاته فان وجود صفات قديمة خارجة عن الذات يؤدي الى ان هناك شيئا قديما ازليا غير ذاته[١٠٩] ، وقد وضعت المعتزلة الاصل الاول من أصولها الخمسة وهو التوحيد للرد على الغلاة المشبهة الذين قالوا ان الله قد وصورة وانه جسم ذو أعضاء[١١٠] فقالت ان الله سبحانه وتعالى (ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر بل الخالق للجسم والعرض والعنصر والجوهر وانه الخالق للاشياء المبدع لها وانه القديم وان ما سواه محدث)[١١١] .

وحين ادركت المعتزلة ان فرقا غالية استغلت آيات من القرآن الكريم للقول بالتشبيه والتجسيم ردت عليهم واولت تلك الايات تأويلا يتناسب مع تأكيد مبدأ التوحيد فقالت المعتزلة (والصفات مجرد اعتبارات ذهنية تلجـأ

---

(١٠٦) جب : دراسات في حضارة الاسلام الترجمة ص ٩٣ .

(١٠٧) Nicholson: Literary History odf Arabs, p. 224.

(١٠٨) الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ٥٠ .

(١٠٩) المصدر السابق ج١ ص ٥٥ .

(١١٠) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج٢ ص ١٤٢ .

(١١١) المسعودي : مروج الذهب ج٣ ص ١٥٣ . تحقيق محي‌الدين عبدالحميد .

اليها عقولنا الضعيفة العاجزة تمام العجز عن ادراك الكمال المطلق فنحن نعبر عن الذات بواسطة هذه الصفات بينما الذات الالهية واحدة هي هي لا قسمة فيها)[112] .

وقد فندت المعتزلة مقالة الغلاة في البداء مؤكدة قدرة الله وتنزيهه عن الخطأ والنقص فقالت (فاذا فعل فعلا وخبر بخبر ثم تبين له انه ليس بصواب بدا له فيه وانتقل عنه الى غيره ، والموصوف بهذا منقوص والنقص من اعلام الحدث ويتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا)[113] .

وقد ركزت المعتزلة دفاعها عن مبدأ التوحيد وابطلت حجج الثنوية ولا سيما المانوية منهم التي انتشرت مقالتها في أيامهم ، فحين اعلنت المانوية (ان الصدق والكذب مختلفان متضادان وان الصدق خير وهو من النور والكذب شر وهو من الظلمة سألهم ابراهيم النظام : ان الانسان الواحد قد يكذب في حال ويصدق في حال أخرى ليلزمهم على قولهم ان الفاعل الواحد قد يكون منه شيئان مختلفان خير وشر وصدق وكذب وفي هذا هدم القوم بقدم الاثنين احدهما خير والاخر شر)[114] ، وفند أبو الهذيل العلاف رأي الثنوية في الاثنين (وناظر صالح بن عبدالقدوس لما قال في العالم انه من اصلين قديمين نور وظلمة كانا متباينين فامتزجا ، فقال أبو الهذيل : فامتزاجهما هو هما ام غيرهما ؟ قال بل أقول هو هما فالزمه ان يكونا ممتزجين متباينين اذا لم يكن هناك معنى غيرهما ولم يرجع ذلك الا اليهما فانقطع)[115] . ورد ابراهيم النظام على الثنوية بحجة قوية فقال (وجدت الحر مضادا للبرد ووجدت الضدين لا يجتمعان في موضع واحد في ذات انفسهما فعلمت بوجود لهما مجتمعين وان لهما جامعا جمعهما وقاهرا قهرهما على خلاف شأنهما وما جرى عليه القهر والمنع فضعيف وضعفه ونفوذ تدبير قاهره فيه دليل على

---

(١١٢) البير نادر : الفرق الاسلامية السياسية والكلامية ص ٥٣ .
(١١٣) الخياط : الانتصار ص ٩٥ .
(١١٤) المصدر السابق ص ٣٠ .
(١١٥) احمد بن يحيى المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٤٦ « تحقيق سوسنة ديفلد فلزر ، بيروت ١٩٦١م » .

حدثه وعلى ان محدثا ومخترعا اخترعه لا يشبهه وهو الله رب العالمين)[116] ، وقد رد النظام على المانوية بحجة أخرى قطعهم فيها فقال (حدثونا عن انسان قال قولا كذب فيه من الكاذب ؟ قالوا الظلمة ، قال : فان ندم بعد ذلك على ما فعل من الكذب وقال قد كذبت وقد اسأت من القائل قد كذبت ؟ فاختلطوا عند ذلك ولم يدروا ما يقولون فقال لهم ابراهيم : ان زعمتم ان النور هو القائل قد كذبت واسأت فقد كذب لانه لم يكن الكذب منه ولا قاله والكذب شر فقد كان من النور شر وهذا هدم قولكم وان قلتم ان الظلمة قالت كذبت واسأت فقد صدق والصدق خير فقد كان من الظلمة صدق وكذب وهما عندكم مختلفان فقد كان من الشيء الواحد شيئان مختلفان خير وشر على حكمكم وهذا هدم قولكم بالاثنين)[117] .

وقد ارادت المعتزلة « بمبدأ العـــدل » تنزيه الله عن الظلم وان الله « لا يحب الفساد ولا يخلق افعال العباد بل يفعلون ما امروا به ونهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم »[118] وانه سبحانه وتعالى (لم يأمر الا بما أراد ولم ينه الا عما كره وانه ولي كل حسنة امر بها بريء من كل سيئة نهى عنها)[119] ، وردت المعتزلة من خلال مبـدأ العـدل على الجبرية فأكدت بذلك « مبدأ المعاد » وما يتصل به من بعث وحساب وجنة ونار .

ومبدأ العدل يرتبط بقضية « القضاء والقدر » وقد فسرت المعتزلة هذه القضية تفسيرا يبقي على حرية الانسان وقد وجدت المعتزلة في تفسير الامام علي « عليه السلام » للقضاء والقدر أساسا لتفسير هذه الفكرة وتأكيدا لمبدأ العدل الذي ذهبت اليه المعتزلة فقد أجاب الامام علي مفسرا معنى القضاء والقدر قائلا (ان الله امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا وأعطى

---

(١١٦) الخياط : الانتصار ص ٤٠ .
(١١٧) الخياط : الانتصار ص ٣٠ .
(١١٨) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج١ ص ٥١٣ ط٧ .
(١١٩) المسعودي : مروج الذهب ج٣ ص ١٥٣ تحقيق محي‌الدين عبدالحميد .

على القليل كثيرا ولم يضع مكرها)[١٢٠] ، وأجاب الامام علي موكدا حرية الانسان في عمله فقال تفسيرا لمعنى القضاء والقدر (.. ولعلك تظن قضاء واجبا وقدرا حتما ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ولما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ولا محمدة لمحسن .. ان الله تعالى امر تخييرا ونهى تحذيرا ولم يكلف جبرا)[١٢١] .

وقد رد أبو الهذيل العلاف على الجبرية حين ادعت (ان الكافر قادر على الكفر الذي هو فيه غير قادر على الايمان الذي تركه)[١٢٢] بقوله (فاذا كان الكافر عندكم غير قادر على الخروج من الكفر الذي هو فيه فقد صح انه ليس بمختار ولا فاعل له بل هو مضطر اليه مجبر عليه لان القادر على الفعل هو القادر على تركه فاذا صحت القدرة على أمر من الامور صحت على تركه واذا انتفت عن تركه انتفت عنه)[١٢٣] .

وذهبت المعتزلة الى تأكيد « مبدأ العدل » عن طريق توضيح حرية الانسان وانه هو الذي يخلق افعاله باختياره وان الحسن والقبح صفتان للاشياء والعقل قادر على التمييز بين حسن الاشياء وقبيحها حيث ان للشيء صفة فيه جعلته حسنا أو قبيحا[١٢٤] .

وركزت المعتزلة « مبدأ العدل » بقولها بمبدأ « الوعد والوعيد » فالعدل الالهي يقتضي ان يجازى كل انسان بعمله ، فأهل الخير يجازون خيرا وأهل الشر يجازون شرا وهذا هو مفهوم الوعد والوعيد[١٢٥] ، وتأكيدا لمبدأ الوعد والوعيد قالت المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين ، فقسمت الكبائر الى نوعين

---

(١٢٠) المرتضى : امالي المرتضى ج١ ص ١٥١ .

(١٢١) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ج٢ ص ١٢٨-١٢٩ وامالي المرتضى ج١ ص ١٥١ .

(١٢٢) الخياط : الانتصار ص ١٧ .

(١٢٣) المصدر السابق ص ١٧ .

(١٢٤) انظر الشهرستاني : الملل والنحل ج١ ص ٥٦ وحسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام ج١ ص ٥١٤ .

(١٢٥) عبدالحليم بلبع : أدب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري ص ١٤٧ .

فهناك كبيرة الشرك وهي أكبر الكبائر وان الله سبحانه وتعالى لا يغفر لمرتكبها تطبيقا لقوله « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر دون ذلك لمن يشاء » ، والكبائر الاخرى دون الشرك فان مرتكبها (ليس بمؤمن ولا كافر بل يسمى فاسقا)[١٢٦] والفسق منزلة بين الايمان والكفر ، ويبدو ان المعتزلة ارادت بهذا التقسيم للكبائر ان تركز مبدأ التوحيد وان تخيف الملحدين والثنوية ، كما انها لم تتساهل مع أصحاب الكبائر الاخرى فقررت (ان في فساق أهل القبلة من هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة)[١٢٧] .

كما امرت المعتزلة بالمعروف ونهت عن المنكر وعملت من خلال هذا المبدأ على الدفاع عن مبادىء الاسلام والرد على خصومه وتفنيد أقوال المشبهة والمعطلة والثنوية ، وقد أدركت المعتزلة ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتضي ادراك آراء خصوم الاسلام والوقوف على حججهم وأساليب عملهم ، كما يتطلب المعرفة الواسعة بفنون النقاش فكانوا (أول من قرأ تراجم الطبيعيين من الاغريق وفلاسفتهم .. واقتبسوا منها جميع المعارف النافعة واجهدوا انفسهم ان يضيفوا الى المعاني الاسلامية التي جاء بها القرآن)[١٢٨] ، كما وجهوا اهتماما خاصا لادراك الاسلام والوقوف على حقيقته ، فكان واصل بن عطاء (اذا جنه الليل صف قدميه وأمامه لوح ودواة فاذا مرت آية فيها حجة على مخالف جلس فكتبها)[١٢٩] ، وكان واصل واسع المعرفة لم يكن أحد اعلم منه بكلام الغالية وكلام الزنادقة وسائر المخالفين[١٣٠] فتمكن من التصدي لهم والرد عليهم[١٣١] ، والف واصل كتابه « الالف مسألة للرد على المانوية »[١٣٢] .

---

(١٢٦) المسعودي : مروج الذهب ج ٣ ص ١٥٣ « تحقيق محي الدين عبدالحميد » .

(١٢٧) الخياط : الانتصار ص ٦٣ .

(١٢٨) Browne: Literary History of Persia, Vol. I, p. 288.

(١٢٩) احمد بن يحيى المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٣٢ .

(١٣٠) المصدر السابق ص ٣٠ .

(١٣١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج٢ ص ١٠٩ .

(١٣٢) احمد بن يحيى المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٣٥ .

وكان واصل يعقد الجلسات للرد على الزنادقة وتفنيد حججهم ، وكان يناقش مشاهيرهم أمثال صالح بن عبدالقدوس وغيره فقطعهم بأقل كلال[١٣٣] .

وكان لواصل تلاميذ كثيرون اعدهم اعدادا فكريا عميقا وكان يبعث بهم الى الاقطار يدعون الى مبادىء الاعتزال ويردون من خلال ذلك على خصوم الاسلام فبعث واصل منهم (عبدالله بن الحارث الى المغرب فاجابه خلق كثير وبعث الى خراسان حفص بن سالم فدخل ترمذ وناظر جهم بن صفوان حتى قطعه .. وبعث القاسم الى اليمن وبعث أيوب الى الجزيرة وبعث الحسن بن ذكوان الى الكوفة وعثمان الطويل الى ارمينية)[١٣٤] .

واشتهر عمرو بن عبيد بقوة الحجة وكان عالما بالاسلام ومطلعا على اراء الغلاة والزنادقة وقال فيه أحمد المرتضى (وكان عمرو بن عبيد من اعلم الناس بأمر الدين والدنيا)[١٣٥] وقد استعمل علمه في الرد على أعداء الاسلام وابطل حججهم[١٣٦] .

وكان أبو الهذيل العلاف قوي الحجة كثير المناظرة لخصوم الاسلام من الثنوية وغيرهم فيلزمهم الحجة بأقل بيان ومن مناقشاته التي تدل على قوة حجته انه ناظر يوما صالح بن عبدالقدوس اثر وفاة ابن صالح فذهب اليه أبو الهذيل (فرآه حزينا فقال : لا اعرف لجزعك وجها الا اذا كان الانسان عندك كالزرع فقال : انما اجزع لانه لم يقرأ كتاب الشكوك قال : وما كتاب الشكوك ؟ قال : كتاب وضعته من قرأ فيه شك في ما كان حتى يتوهم انه لم يكن وفما لم يكن حتى يظن انه قد كان قال أبو الهذيل : فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات فشك انه قد قرأ ذلك الكتاب وان كان لم يقرأه)[١٣٧] .

---

(١٣٣) بروكلمان : تاريخ الادب العربي الترجمة ج٢ ص ٤٥ .

(١٣٤) احمد المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٣٢ واحمد امين : ضحى الاسلام ج٣ ص ٩٢ .

(١٣٥) احمد المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٣٦ .

(١٣٦) المصدر السابق ص ٣٦ .

(١٣٧) المصدر السابق ص ٤٧ .

ولم يقف أبو الهذيل عند مناقشة خصوم الاسلام بل الف ستين كتابا رد فيها على الزنادقة والمخالفين في دقيق الكلام وجليله[١٣٨] .

وقد فند النظام بحجج دامغة مقالة الثنوية في الاثنين[١٣٩] وقد الف النظام كتبا كثيرة منها (كتاب الجـزء ، كتاب في الرد على الثنوية ، كتاب العالم ، .. كتاب في التوحيد .. كتاب النكت)[١٤٠] .

كما ألف الجاحظ أكثر من كتاب رد فيها على الشعوبية الدينية منها - كتاب فضيلة المعتزلة وكتاب الاخطار واثبات النبوة وكتاب نظم القرآن[١٤١] ، كما ضمن معظم كتبه الاخرى ردودا وتفنيدا لآراء الغلاة والزنادقة .

وكان لعلي الاسواري والخياط المعتزلي وبشر بن المعتمر وابي موسى المردار وجعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وأحمد بن أبي داود وثمامة وغيرهم من المعتزلة جهود كبيرة في توضيح وتثبيت مبادىء الاسلام والرد على خصومه ودحض افتراءاتهم[١٤٢] وبعد هذه الجهود التي بذلها المعتزله لنا ان نقول مع الاستاذ أحمد أمين (ولا يدري الا الله مادا يكون على المسلمين لو لم يقف المعتزلة هذا الموقف وقت هجوم خصوم الاسلام بهذه القوة ، ان الاسلحة التي تسلح بها المسلمون فيما بعد من علم الكلام على النمط الذي وضعه أبو الحسن الاشعري وخلفه هي من غير شك وليدة الاعتزال وترتيب لآراء المعتزلة)[١٤٣] .

---

(١٣٨) احمد المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٤٤ .
(١٣٩) انظر كتاب الانتصار ص ٣٠ و٣٥ و٤٠ .
(١٤٠) عبدالهادي ابو ريدة : ابراهيم بن سيار النظام ص ٧٥ .
(١٤١) احمد امين : ضحى الاسلام ج٣ ص ٢٠٦-٢٠٧ .
(١٤٢) انظر كتاب الانتصار ص ٣٠-١٢٦ وطبقات المعتزلة ص ٦٢-١١٦ ومروج الذهب ج٣ ص ١٥٣ والملل والنحل ج١ ص ٥٠-٥٥ وضحى الاسلام ج٣ ص ٩٧-٢٠٨ وتاريخ الاسلام السياسي ج٣ ص ٢٠٦-٢٠٧ .
(١٤٣) احمد امين : ضحى الاسلام ص ٢٠٦-٢٠٧ .

٣ ـ موقف الكتاب والشعراء من الشعوبية العنصرية :

لقد وقف الكتاب والشعراء العرب على أهداف الحركة الشعوبية . فعملوا على مقاومتهم فاظهروا الحضارة العربية واشادوا بها وردوا على أعدائها وفندوا هجوم الشعوبية العنصرية وادعاءاتها .

ولقد أدرك المثقفون العرب أهمية اللغة العربية في فهم الاسلام وفي توحيد العرب وقيام دولتهم وازدهار حضارتهم ، فلما اختلط الاعاجم بالعرب وانتشر اللحن قامت حركة تدعو لتعلم العربية الفصحى ، فاعلن الزهري (ما احدث الانسان مروءة احب الي من تعلم النحو)[١٤٤] وقد وضح ابن خلدون ضرورة اتقان العربية وفهم القرآن والحديث من أجل حمل العرب على دراسة العربية والالمام بها فقال (فلما جاء الاسلام وفارقوا الحجاز .. وخالطوا الاعاجم تغيرت تلك الملكة .. ففسدت بما القي اليها مما يغايرها .. وخشى أهل العلوم منهم ان تفسد الملكة رأسا ويطول العهد فينغلق القرآن والحديث عن المفهوم .. وأول من كتب أبو الاسود الدؤلي ويقال باشارة علي « رضي الله عنه » لانه رأى تغيير الملكة فأشار عليه بحفظها)[١٤٥] .

وقد ربط الكتاب العرب بين اللغة العربية والدين الاسلامي من أجل حماية العربية الفصحى فاعتبروا الخطأ في اللغة ذنبا يستوجب الاستغفار (فكان الحسن بن أبي الحسن حين يعثر لسانه بشيء من اللحن يقول استغفر الله ، وقد سئل عن سبب استغفاره فأجاب ان من اخطأ فيها فقد كذب على العرب ومن كذب فقد عمل سوءا ، وقال الله تعالى ـ ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ـ)[١٤٦] .

---

(١٤٤) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج١ ص ٧٨ « مطبوعات دار المأمون » .

(١٤٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٥٤٦ « مطبعة مصطفى محمد القاهرة بلا تاريخ » .

(١٤٦) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج١ ص ٦٨ « مطبوعات دار المأمون » .

وحين وجهت الشعوبية العنصرية هجوما على خطب العرب واستعمالهم العصا عند الخطابة رد عليهم الجاحظ مفلسفا أهمية العصا فقال (والدليل على ان اخذ العصا مأخوذ من أصل كريم ومن معدن شريف .. اتخاذ سليمان بن داود عليه السلام العصا لخطبته وموعظته .. وقد جمع الله لموسى بن عمران في عصاه من البرهانات العظام والعلامات الجسام .. وذكر العصا يجري .. في معان كثيرة تقول العرب ، العصا من العصية والافعى بنت حية ، تريد ان الامر الكبير يحدث عن الامر الصغير)[147] .

وعندما افتخرت الشعوبية ببلاغة الشعوب الاخرى ولا سيما بلاغة الفرس رد عليهم الجاحظ بقوله (ان كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فانما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد وخلوة)[148] وأشاد الجاحظ بكلام العرب فوصفه بانه (بديهة والهام .. وكان الكلام الجيد عندهم ، واكثرهم عليه اقدر ، وكل واحد في نفسه انطق)[149] واضاف الجاحظ مفتخرا بفصاحة العرب فقال (ونحن اذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة في القصيد والارجاز والمنثور والاسجاع وفي المزدوج وما لا يزدوج فمعنا العلم على ذلك .. في الديباجة الكريمة والرونق العجيب والسبك والنحت)[150] .

ولما افتخرت الشعوبية بكتب الفرس القديمة شكك الجاحظ بصحة نسبتها اليهم فقال (ونحن لا نستطيع ان نعلم ان الرسائل التي في أيدي الناس للفرس انها صحيحة غير مصنوعة وقديمة غير مولدة اذا كان مثل ابن المقفع وسهل بن هارون .. لا يستطيعون ان يولدوا مثل تلك الرسائل)[151] ، وألف الجاحظ كتابه البيان والتبيين ليبين غناء اللغة العربية وعلم علماء اللغة

---

(١٤٧) الجاحظ : البيان والتبيين ج٣ ص ٢٢–٢٨ « انظر فصل العصا في البيان والتبيين للجاحظ ج٣ ص ٤–٨٤ ففيه رد على الشعوبية وتبرير استعمال العصا عند الخطابة » .

(١٤٨) المصدر السابق ج٣ ص ٢٠–٢١ .

(١٤٩) المصدر السابق ج٣ ص ٢٠–٢١ .

(١٥٠) المصدر السابق ج٣ ص ٢١–٢٢ .

(١٥١) المصدر السابق ج٣ ص ٢١–٢٢ .

التقليديين ان دراستهم تخدم غرضا يتجاوز محض تصنيف موادهم اللغوية[١٥٢] .

وقد أشاد أبو حيان التوحيدي باللغة العربية ومميزاتها بالقياس الى اللغات الاخرى فقال (وقد سمعنا لغات كثيرة .. فما وجدنا لشيء من هذه اللغات نصوع العربية اعني الفرج التي في كلماتها والفضاء الذي نجده بين حروفها والمسافة التي بين مخارجها والمعادلة التي نذوقها في أمثلتها والمساواة التي تجمد في أبنيتها)[١٥٣] .

وقال ابن خلدون موضحا بلاغة العرب وفصاحتهم قائلا (وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها ابانة عن المقاصد ... لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني .. وليس يوجد ذلك الا في لغة العرب واما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لابد له من ألفاظ تخصه بالدلالة ولذلك نجد كلام العجم من مخاطباتهم أطول مما تقدره بكلام العرب وهذا هو معنى قوله «ص» - اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام -)[١٥٤] .

وقد ربط الالوسي بين بلاغة العرب ومعجزة القرآن وادراك العرب فقال (ولما كانت العرب في قوة الفهم وحدة الذهن الى غاية الغايات كان معجزهم القرآن فان المعجز في كل قوم بحسب افهامهم وعلى قدر عقولهم واذهانهم)[١٥٥] ، كما تناول الالوسي كلام العرب قبل الاسلام واشاد به ورد من خلال ذلك على دعوى الشعوبية فقال (ان لسانهم أتم الالسنة بيانا وتمييزا للمعاني جمعا وفرقا ، يجمع المعاني الكثيرة في اللفظ القليل)[١٥٦] ، وأضاف الالوسي فقال (فلكل قبيلة خطيب كما كان لها شاعر وفي صدر

---

(١٥٢) جب : دراسات في حضارة الاسلام ص ٩٣-٩٤ .
(١٥٣) التوحيدي : الامتاع والمؤانسة ج١ ص ٧٧ .
(١٥٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٥٤٦ « مطبعة مصطفى محمد » .
(١٥٥) الالوسي : بلوغ الارب ج١ ص ٤١ .
(١٥٦) المصدر السابق ج١ ص ٤٤ .

الاسلام كانت خطب الرسول والخلفاء الراشدين والصحابة الاخرين وكذلك أهل القرن الثاني فليسوا بأقل فصاحة من العرب العرباء)[١٥٧] .

ولما وجهت الشعوبية هجومها على الكرم الذي اشتهر به العرب وارادت النيل من مثل العرب العليا تناول الكتاب والشعراء العرب الكرم بالمدح واستطاعوا من خلال هذا المدح اظهار صفة الكرم بمظهر رائع فرددوا قول الرسول «ص» (السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد عن النار ، والبخيل بعيد عن الله بعيد عن الجنة قريب من النار)[١٥٨] . وقد أسهم الجاحظ في هذا المجال فألف كتابه الشهير « البخلاء » أشار فيه الى البخل عند الفرس فقال مصورا بخلهم (يقول المروزي للزائر اذا أتاه وللجليس اذا أطال جلوسه تغديت اليوم فان قال نعم قال لو انك لم تكن تغديت لغديتك بغداء طيب وان قال لا قال لو كنت تغديت لسقيتك خمسة أقداح فلا يصير في يده على الوجهين قليل أو كثير)[١٥٩] وذهب الجاحظ الى اعتبار البخل طبعا عند أهل خراسان فقال (ولم ار الديك في بلدة قط الا وهو لاقط يأخذ الحبة بمنقاره ثم يلفظها قدام الدجاجة الا ديكة مرو فاني رأيت ديكة مرو تسلب الدجاج ما في مناقيرها من الحب .. فعلمت ان بخلهم شيء في طبع البلاد وفي جواهر الماء فمن ثم عم جميع حيوانهم)[١٦٠] .

وقد أشاد ابن قتيبة بالكرم واعتبره من ابرز صفات العرب وانه طبع فيهم فقال (وكذلك الامم فيها امة كرم بلبانها كالعرب فانها لم تزل في الجاهلية تتواصى بالحلم والترحم وتتغاير بالبخل والغدر .. فربما بذل احدهم نفسه دون جاره ووفى ماله بماله وقتل دون حميمه)[١٦١] ، واعتبر التوحيدي الكرم من الفضائل الخاصة بالعرب فقال (وللعرب القرى

---

(١٥٧) الالوسي : بلوغ الارب ج٣ ص ١٤٩ وص ١٧٤ .
(١٥٨) الجاحظ : المحاسن والاضداد ص ٥١ . الطبعة الاولى القاهرة ١٣٢٤هـ .
(١٥٩) الجاحظ : البخلاء ص ١٧ تحقيق طه الحاجرى .
(١٦٠) المصدر السابق ص ١٨ .
(١٦١) محمد كرد علي : رسائل البلغاء ص ٣٦١ .

والجود)[١٦٢] .

ومما يدل على أهمية الكرم عند العرب ان الشعراء كانوا يفتخرون بهذه الصفة ويعتبرون البخل صفة غير حميدة وقد انشد مرة بن محكان التميمي يشيد بالكرم :

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ضمي اليك رجال القوم والقربا[١٦٣]

وقال سالم بن قحطان العنبري :

لا تعذليني في العطاء ويسرى لكل بعير جاء طالبه حبلا
فلم ار مثل الابل ما لا لمفتتن ولا مثل ايام الحقوق لها سبلا[١٦٤]

وانشد عمرو بن الاطناب في الكرم العربي وحرمة الجار :

اني من القوم الذين اذا انتدبوا بدأوا بحق الله ثم النائل
المانعين من الخنا جاراتهم والحاشدين على طعام النازل
والخالطين فقيرهم بغنيهم والباذلين عطاءهم للسائل[١٦٥]

ورد التوحيدي على الشعوبية من خلال اشادته بالكرم العربي فقال (والعرب قد قدسها الله عن هذا الباب باسره وجبلها على اشرف الاخلاق بقدرته ، ولهذا تجد احدهم وهو في بت[١٦٦] حافيا حاسرا يذكر الكرم ويفتخر بالمحمدة وينتحل النجدة)[١٦٧] .

ولما سخرت الشعوبية من شجاعة العرب وذهبت في الحط من شأنها كل مذهب رد عليهم الجاحظ مفندا دعواهم فقال (ليس لكم فيما ذكرتم ..

---

(١٦٢) التوحيدي : الامتاع والمؤانسة ج١ ص ٧٣ .
(١٦٣) الالوسي : بلوغ الارب ج١، ص ٥٣ .
(١٦٤) المصدر السابق ج١ ص ٥٥، .
(١٦٥) المصدر السابق ج١ ص ٦١ .
(١٦٦) البت : كساء غليظ من صوف او وبر انظر الامتاع والمؤانسة ج١ ص ٨٣ الحاشية .
(١٦٧) التوحيدي : الامتاع والمؤانسة ج١ ص ٨٣ .

دليل على ان العرب لا تقاتل بالليل ، وقد يقاتل بالليل والنهار من تحول دون حاله المدن وهول الليـل .. والدليل على انهـم كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك :

وليلة تبـع وخميس سـعد اتونا بعدما نمنا دبيبا[١٦٨]

وقول عياض السدي :

ومنا حماة الجيش ليلة اقبلت اياد يزجيها الهمام ممرق[١٦٩]

وحين ادعت الشعوبية ان العرب لا تعرف الكمين ولا استعمال ركب الحديد وانتقدت أسلحة العرب رد عليهم الجاحظ قائلا (واما قولهم لا يعرفون الكمين فقد قال أبو قيس بن الاسلد[١٧٠] :

واحرزنا المغانم واستبحنا حمى الاعداء والله المعين
بغير خلابة وبغير نكـر مجاهرة ولم يخبأ كمين

واما ذكرهم للركب فقد اجمعوا على ان الركب كانت قديمة الا ان ركب الحديد لم تكن في العرب .. وكانت العرب لا تعـود انفسـها اذا أرادت الركوب .. ولذلك قال عمر بن الخطاب اخشوشنوا واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزوا ... واما ما ذكروا في شأن رماح العرب فلس الامر في ذلك على ما يتوهمون وللرماح طبقات فمنها « النيزك » ومنها « المربوع » ومنها « المخموس » ومنها « التام » ومنها « الخطل » وهو الذي يضطرب في يد صاحبه لافراط طوله)[١٧١] .

ولما قللت الشعوبية من أهميـة العرب في حمـل الرسالة الاسلامية ، واستهدفت الطعن في شجاعة العرب رد عليهم البلاذري فألف كتابه « فتوح

---

(١٦٨) الجاحظ : البيان والتبيين ج٣ ص ١٥ .
(١٦٩) المصدر السابق ج٣ ص ١٥ . والمحرق هو عمرو بن الهند الملك .
(١٧٠) هو صيفي بن عامر الوائلي الاوسي كان من شعراء الجاهلية وفرسانها انظر : البيان والتبيين ج٣ ص ١٦ الحاشية .
(١٧١) البيان والتبيين ج٣ ص ١٨ .

البلدان » من أجل (ان يظهر الدور الضخم الذي قام به العرب في نشر راية الاسلام وفي تكوين الدولة الاسلامية وان لهم فضل المتقدم في حمل رسالة الاسلام الى الشعوب الاخرى)[172] .

وقد حفظ لنا المسعودي جواب بعض الخطباء العرب لكسرى حين عرض هذا بالعرب وانتقص من شأنهم فرد عليه قائلا (ملكوا الارض ولم تملكهم وآمنوا عن التحصن بالاسوار واعتمدوا على المرهفات الباترة والرماح الشارعة جننا وحصونا)[173] .

ولما افتخرت الشعوبية بسعة ملك الفرس رد عليهم ابن قتيبة بقوله (وتفضلها العرب بان ملكها نبوة وقواعد ملك الفرس استلاب ، وتفضلها العرب بان ملكها واغل في اقاصي البلاد داخل في آفاق الارض وملك فارس شظية)[174] .

وحينما وجهت الشعوبية الطعن الى المرأة العربية وذهبت في تصوير احتقار العرب لها تصوير بعيدا عن الواقع واستغلت الوأد لتبرير هجومها رد العرب على ذلك ووضحوا ان الوأد لم يكن في كل العرب بل في فخذين من قبيلتي ربيعة وتميم وقد وقع عندهما لاسباب اضطرارية ولفترة محدودة سبقت ظهور الاسلام ، فقد وقع لجماعة من قبيلة ربيعة ان (غير عليهم فنبهت بنت الاميرفاستردها بعد الصلح فخيرت بين ابيها ومن هي عنده فاختارت من هي عنده وآثرته على ابيها فغضب وسن لقومه الوأد ففعلوه غيره منهم)[175] ووقع لجماعة من قبيلة تميم حادث شبيه لما حدث لجماعة ربيعة فاخذ هذا الفخذ من تميم بالوأد غيرة وغضبا[176] ، اما مئات القبائل العربية

---

(١٧٢) الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية ص ٩٩ .
(١٧٣) المسعودي : مروج الذهب ج٢ ص ٤٢ تحقيق محي الدين عبدالحميد .
(١٧٤) محمد كرد علي : رسائل البلغاء ص ٣٥٣ .
(١٧٥) الالوسي : بلوغ الارب ج١ ص ١٣٩ .
(١٧٦) المصدر السابق ج٣ ص ٤٢-٤٣ .

الاخرى فلم يقع عندها الوأد وكانت المرأة عندهم موضع اعتزاز وافتخار ، ومما يؤكد احترام العربي للمرأة واعتزازه بها انه كان يأنف من تزويجها من غير العرب حتى لو كان ملكا أو اميرا ، فحينما خطب كسرى اخت النعمان رفض النعمان تزويجها وقال لرسول كسرى بغضب (اما لكسرى في مها السواد كفاية حتى يتخطى الى العربيات .. وانت تعرف ما على العرب من تزويج العجم من الغضاضة والشناعة)[١٧٧] ، وقد حاسب ابو جعفر المنصور ابا مسلم الخراساني لانه طلب الزواج من « آمنة بنت علي » واعتبر المنصور ذلك جريمة اضافها الى جرائم ابي مسلم الخراساني[١٧٨] .

وقد شوهت الشعوبية سمعة المرأة العربية وطعنت بها وادعت ان العرب (يتعاطون النساء في الغارات)[١٧٩] من غير ان تقيم الدليل على صحة ادعائها ، ويبدو ان الشعوبية قد نسيت أو تناست مجون المزدكية والخرمية ودعوتهما لاشاعة النساء ، وقد رد القاضي ابو حامد المرورذي على أباطيل الشعوبية وتعرض لتحللها واستهتارها فقال (لو كانت الفضائل كلها بعقدها ونظمها ونثرها مجموعة للفرس ومصبوبة على رؤوسهم لكان لا ينبغي ان يذكروا شأنها وان يخرسوا عن دقها وصلبها مع اباحتهم[١٨٠] الامهات والاخوات والبنات فهذا شيء كريه بالطباع ومردود عند كل ذي فطرة سليمة)[١٨١] .

كذلك استغلت الشعوبية الطعن في المرأة العربية للهجوم على الانساب فتنبه العرب الى ذلك ووجهوا اهتماما خاصا للانساب ورددوا قول الرسول (ص) « ان الرحم اذا تماست تعاطفت »[١٨٢] .

---

(١٧٧) المسعودي : مروج الذهب ج٢ ص ٢٥ « تحقيق محي الدين عبدالحميد » .
(١٧٨) المصدر السابق ج٣ ص ٢١٨ .
(١٧٩) الالوسي : بلوغ الارب ج١ ص ١٧٧ .
(١٨٠) استعمل المروروذى لفظا استعضنا عنه بما يقابلة في معناه .
(١٨١) التوحيد : الامتاع والمؤانسة ج١ ص ٩٠ .
(١٨٢) الالوسي : بلوع الارب ج٣ ص١٧٧ .

وقد عمل عمر بن الخطاب (رض) على ربط مقدار العطاء بالسابقة في الاسلام وبالقرابة من رسول الله مما حفز الكتاب الى الاهتمام بالانساب[١٨٣] .

وقد بذل عدد من الكتاب العرب جهودا لحفظ الانساب العربية فألف محمد بن سائب الكلبي المتوفى سنة ١٤٦هـ وابو يقظان سحيم بن حفص المتوفى سنة ١٩٠هـ وهشام بن محمد بن سائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٦هـ ومصعب الزبيري المتوفى سنة ٢٣٣هـ وابو حسان الحسن بن عثمان الزيادي المتوفى سنة ٢٤٣هـ والزبير بن البكار المتوفى سنة ٢٥٦هـ وعمر بن شبة المتوفى سنة ٢٦٢هـ وغيرهم كتبا في انساب العرب فحفظوا تلك الانساب وجعلوها في مأمن من محاولات الطعن والتشويه التي ذهبت اليها الشعوبية[١٨٤] ، وألف البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩هـ كتابه الشهير « انساب الاشراف » تناول فيه انساب العرب وعرض دورهم التاريخي وأكد ان العرب مركز الثقل والقوة في سير التاريخ الاسلامي[١٨٥] ، ولنا بعد هذه الجهود التي قدمها النسابة العرب ان نقول مع الآلوسي (ان جميع ما ذكره الشعوبية .. في باب الطعن على انساب العرب لا أصل له وكتب التواريخ صادحة بتبرأتهم ، وقد نطق الشعر الجاهلي بما كانوا عليه من الحمية والغيرة ومزيد الاعتناء بانسابهم وحفظ صريحهم)[١٨٦] .

وحين أدعت الشعوبية ان الفرس احرار والعرب عبيد ، وافتخرت بالشخصيات الايرانية كأبي سلمة الخلال وابي مسلم الخراساني والبرامكة وبني سهل وآل طاهر بن الحسين وامتدحت أصولهم الايرانية متعرضة بالعرب واصولهم رد عليهم ابن خلدون ابلغ رد فقال (ان البيت والشرف للموالي .. انما هو بمواليهم لا بأنسابهم .. كما قال صلى الله عليه وسلم

---

(١٨٣) انظر البلاذرى : فتوح البلدان ص٣٤٦ - ٣٤٧ .
(١٨٤) انظر ابن النديم : الفهرست ص ١٤٤ و١٤٥ و١٤٦ و١٥٩ و١٦٦ و١٦٧ و١٦٩ والدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٤٠-٤١ وصالح احمد العلي : المؤلفات العربية في المدينة والحجاز ص ١٦-٢١ .
(١٨٥) الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية ص ٩٩ .
(١٨٦) الالوسي : بلوغ الارب ج١ ص ١٧٨ .

ـ مولى القوم منهم •• ـ فكان جعفر بن يحيى بن خالد من أعظم الناس بيتا وشرفا بالانتساب الى ولاء الرشيد وقومه لا بالانتساب في الفرس •• وهذا حال بني برمك اذ المنقول انهم كانوا أهل بيت من الفرس في سدنة بيوت النار ولما صاروا الى ولاء بني العباس لم يكن بالاول اعتبار وانما كان شرفهم من حيث ولا يتهم في الدولة واصطناعهم)[187] .

ولما وجهت الشعوبية هجومها الى الشعر العربي وعمدت الى وضع الشروح الغريبة لتشويه معاني الاشعار وذهبت الى افساد الشعر عن طريق انتحاله ونسبته الى شعراء قدامى من اجل اختلاط الاصيل بالمنحول ، ادرك العرب خطر هذه العملية فتقدم المفضل الضبي الى الخليفة المهدي يشكو اليه جريمة حماد الراوية وغيره في افساد الشعر عن طريق الوضع واكد المفضل للمهدي قدرته على اثبات خطأ حماد الراوية فاحضر المهدي حمادا وطلب من مفضل امتحانه ، فسأله المفضل وناقشه واثبت كذب حماد وجهله في الرواية وتعمد وضع الشعر لافساده فابطل المهدي رواية حماد وحكم عليه بالتزوير والكذب[188] وطلب المهدي من المفضل ان يجمع ما اشتهر من قصائد العرب فجمع له (الاشعار المختارة المسماة المفضليات وهي مائة وثمانية وعشرون قصيدة)[189] ، وكانت القصائد التي جمعها المفضل لسبعة وستين شاعرا سبعة واربعون منهم من شعراء الجاهلية واربعة عشر من المخضرمين وستة من الاسلاميين[190] .

وبذل عدد من الادباء العرب جهودا في حفظ اشعار العرب وجمعها في مؤلفات خاصة فجمع الاصمعي جملة من اشعار العرب عدد قصائدها اثنتان وسبعون قصيدة ومجموع أبياتها الف ومائة وثلاثة وستون بيتا وعـــدد

---

(١٨٧) ابن خلدون : المقدمة ص ١٣٦ مطبعة مصطفى محمد .
(١٨٨) انظر امالي المرتضى ج١ ص ١٣٢ وبلوغ الارب ج١ ص ١٧٨ .
(١٨٩) ابن النديم : الفهرست ص ١٠٨ .
(١٩٠) بروكلمان : تاريخ الادب العربي الترجمة ج١ ص ٧٣ .

شعرائها واحد وستون شاعرا جاهليين ومخضرمين واسلاميين[١٩١] .

وجمع ابو تمام نخبة من قصائد العرب اختارها من شعراء الجاهلية وصدر الاسلام واطلق عليها « الحماسة »[١٩٢] .

وجمع البحتري مختارات من اشعار العرب اطلق عليها اسم « الحماسة » ايضا[١٩٣] .

وجمع ابو زيد القرشي طرفا من اشعار العرب اطلق عليها « جمهرة اشعار العرب » وقد قسمها (الى سبعة مجاميع المعلقات السبع والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي المشوبات والملحمات ، وهي قصائد لشعراء جاهليين وشعراء امويين)[١٩٤] .

والى جانب هذه المجاميع الشعرية الف محمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة ٢٣١هـ كتاب « طبقات الشعراء » والف ابن قتيبة « الشعر والشعراء » والف ابن المعتز كتاب « طبقات الشعراء »[١٩٥] ، كما الف عدد اخر من الادباء العرب كتبا في موضوع الشعر ومعانيه وفي الشعر الموضوع وغيره من المواضيع المتعلقة في الشعر العربي[١٩٦] . وحفظ لنا الجاحظ في كتابه البيان والتبيين وابو الفرج الاصفهاني في اغانيه مجموعة من اشعار العرب ، فكان لهذه الجهود اثرها في حفظ الشعر العربي من الضياع ووضع الاسس لمعرفة الاشعار الاصيلة من الاشعار المنحولة فتمكن العرب من خلال هذه المجموعات الشعرية والدراسات الادبية الوقوف على تاريخهم ولغتهم وانسابهم وكانت خير رد على تخرصات الشعوبية مما يدل دلالة واضحة على مبلغ بلاغة العرب وفصاحتهم وعلو مكانتهم الادبية والفكرية .

---

(١٩١) انظر ابن النديم : الفهرست ص ٨٩ وبروكلمان : تاريخ الادب العربي ج١ ص ٧٤ .

(١٩٢) بروكلمان : تاريخ الادب العربي ج١ ص ٧٧-٧٨ .

(١٩٣) المصدر السابق ج١ ص ٨١ .

(١٩٤) المصدر السابق ج١ ص ٧٥ .

(١٩٥) انظر ابن النديم : الفهرست ص ١٢١-١٢٢ .

(١٩٦) المصدر السابق ص ١٠٤-١١٨ .

وقد اسهم الشعراء العرب في المعركة ضد الشعوبية وكان لهم دور كبير في الرد عليها ، فانه لما وقف الشاعر عبدالله بن الحر الجعفي على خطر حركة المختار انشد في تصويرها قائلا :

وما ترك الكذاب من جل مالنا ... ولا المرء من همدان غير شريد

افي الحق ان يحتاج مالي كله ... وتأمن من عندي ضيعة ابن سعيد[197]

وانشد اعشى همدان في هجاء المختار :

فقتل من اشرافنا في محالهم ... عصائب منهم اردفت بعصائب

فكم من كمين قد ابادت سيوفهم ... الى الله اشكو رزء تلك المصائب

يقتلنا المختار من كل غائط ... فيالك دهر مرصد بالعجائب[198]

ولما وقف نصر بن سيار على الخطر المحدق بالدولة العربية وادرك ما يبيته الاعداء على الكيان العربي من شر كتب الى مروان الثاني يحفزه ويستثيره لتلافي هذا الخطر فقال :

ارى بين الرماد وميض جمر ... فأحج بان يكون له ضرام

قلت من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ امية أم نيام ؟

فان يقظت فذاك بقاء ملك ... وان رقدت فاني لا الام

فان يك اصبحوا وثووا نياما ... فقل قوموا فقد حان القيام[199]

وانشد نصر بن سيار مجسدا الخطر الذي يحيط بالدولة العربية ومن اجل استثارة الهمم فقال :

ابلغ ربيعة في مرو واخوتها ... ان يغضبوا قبل ان لاينفع الغضب

ما بالكم تلقحون الحرب بينكم ... كأن أهل الحجا عنّ فعلكم غيب

وتتركون عدوا قد اظلكم ... ممن تأشب لا دين ولا حسب

---

(١٩٧) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٩٧ .
(١٩٨) المصدر السابق ص ٣٠١ .
(١٩٩) المصدر السابق ص ٣٥٧ .

قوما يدينون دينا ما سمعت به | عن الرسول ولا جاءت به الكتب
فمن يكن سائلي عن أصل دينهم | فان دينهم ان تقتل العرب[200]

ولما انشد ابن ميادة[201] في ذم العرب وافتخر بقومه الفرس رد عليه الحكم الخضري[202] بقصيدة جاء فيها :

ومالك فيهم من أب ذي وسيعة | ولا ولدتك المحصنات الكرائم[203]

وانشد الشعراء في ذم الهيثم بن عدي لما عرف عنه من ذم للعرب وتأليف في مثالبهم فقال احد الشعراء العرب في هجائه :

يا هيثم بن عدي لست للعرب | ولست من طيء الا على شغب
اذا نسبت عديا في بني ثعل | فقدم الدال قبل العين في النسب[204]

وقال شاعر عربي اخر في هجاء الهيثم بن عدي :

يا ابن الخبيثة من اهجو فافضحه | اذا هجوت وما تنعى الى احد[205]

وانشد مروان بن ابي حفصة في مدح معن بن زائدة الشيباني الذي أسهم في القضاء على فتنة الراوندية والذي كان يثير حقد الشعوبية وبخاصة البرامكة منهم فقال فيه :

معن بن زائدة الذي زيدت به | شرفا على شرف بنو شيبان
ما زلت يوم الهاشمية معلنا | بالسيف دون خليفة الرحمان
فمنعت حوزته وكنت وقاءه | من وقع كل مهند وسنان[206]

---

(٢٠٠) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٣٦١-٣٦٢ .
(٢٠١) هو شرحبيل بن ابرد المعروف بابن ميادة من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية انظر الاغاني ج٢ ص ٨٥ .
(٢٠٢) هو الحكم بن معمر الخضري شاعر اسلامي كان له مع ابن ميادة مهاجاة انظر معجم الادباء ج١٠ ص ٢٤٠ . مطبوعات دار المأمون .
(٢٠٣) الاغاني ج٢ ص ١٠٠ .
(٢٠٤) معجم الادباء ج٧ ص ٢٦٢ . تحقيق مرجليوث .
(٢٠٥) المصدر السابق ج٧ ص ٢٦٤ تحقيق مرجليوث .
(٢٠٦) مروج الذهب ج٢ ص ٢٣١-٢٣٢ .

ولما شبه الزنديق يزدان بن باذان حجاج بيت الله عند مناسكهم بقوله (ما اشبههم الا ببقر تدوس البيدر)[207] رد عليه الشاعر العلاء بن الحداد الاعمى مستثيرا الخليفة موسى الهادي عليه فقال :

ايـــا امـــين الله في خلقـــه ووارث الكعبة والمنبـــر

ماذا تـــرى في رجـــل كافر يشـــبـــه الكعبة بالبيدر

ويجعـــل الناس اذا ما سعوا جمرا تدوس البر والدوسر[208]

وانشد الاصمعي في زندقة البرامكة محرضا الرشيد عليهم فقال :

اذا ذكـــر الشـــرك في مجلس اضاءت له وجـــوه بني برمك

ولو تليت بينهـــم آيـــة اتـــو بالاحاديث عن مزدك[209]

ولما ازداد نفوذ البرامكة ايام الرشيد ادرك الشعراء خطرهم فاخذوا ينظمون القصائد ويبعثون بها الى الرشيد سرا مستثيرين اياه للقضاء على البرامكة ومن تلك القصائد قصيدة جاء فيها :

ليت هنـــدا انجزتنـــا ما تعد وشفت انفســـنا مما تجـــد

واستبدت مرة واحـــدة انمـــا العاجز من لا يستبد[210]

ومن هذه القصائد :

قـــل لامـــين الله في أرضه ومن اليـــه الحـــل والعقد

هذا ابن يحيى قد غـــدا مالكا مثـــلك مـــا بينكما حد

امـــرك مردود الى أمـــره وأمـــره ليس لـــــه رد

ولقد بنى الـــدار التي ما بنى الفرس مثلهـــا ولا الهنـــد

الـــدر والياقوت حصباؤها وتربهـــا العنبر والنـــد[211]

---

(٢٠٧) احمد امين : ضحى الاسلام ج١ ص ٦٧ .

(٢٠٨) المصدر السابق ج١ ص ٦٧ .

(٢٠٩) الجهشياري : الوزراء والكتاب ص ٢٠٦ تحقيق مصطفى السقا وجماعته .

(٢١٠) الطبري ج٧ ص ٣٢٠ طبعة الاستقامة .

(٢١١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج١ ص ١٠٨ طبعة بولاق القاهرة ١٣١٠هـ .

وحين افتخر عبدالله بن طاهر بن الحسين بابيه على قتل الامين وتعرض للعرب وشجاعتهم رد عليه الشاعر العربي محمد بن يزيد الاموي فذم النار متعرضا بزندقة آل طاهر واشاد بشجاعة العرب وتوعد الفرس فقال :

لا يرعـــك القال والقيل ... كـل ما بلغت تضـليل
يا ابن بيت النـار موقدها ... مـــا لحاذيـــه سراويل
من حسين من ابـوك ومن ... مصعب غالتكم غـــول
نسـب من الفخر مؤتشب ... وابــوات اراذيـــل
قاتـــل المخلـوع مقتول ... ودم المقتـول مطلول[٢١٢]

وانشد ابو تمام مشيدا بالمعتصم حين أعدم الافشين فقال :

قـــــد كان بواه الخليفة جانبا ... من قلبه حرما على الاقـدار
فاذا ابن كافـرة يســـر بكفره ... وجدا كوجـد فرزدق بنوار[٢١٣]
ما زال ســـر الكفر بين ضلوعه ... حتى اصطلى شر الزناد الوار[٢١٤]

وهناك قصائد اخرى كثيرة وضعها الشـعراء العرب في دحض آراء الشعوبية يمكن الرجوع اليها في كتب الادب العربي وفي كتب التواريخ •

---

(٢١٢) التنوخي : الفرج بعد الشدة ج١ ص ٦٦-٦٧ .

(٢١٣) نوار زوجة الفرزدق وكان قد طلقها فندم على ذلك وقال :

ندمت ندامـــة الكسعي لما ... غـــدت مني مطلقـة نوار
وعدت كفاقد عينيــه عمدا ... فأصبح ما يضيء لـه نهار

انظر المسعودي : مروج الذهب ج٤ ص ١٦ وحسن ابراهيم حسن تاريـخ الاسلام السياسي ج٢ ص ١١٣ الطبعة السابعة .

(٢١٤) المسعودي : مروج الذهب ج٤ ص ١٦ . تحقيـق محي الدين عبدالحميد .

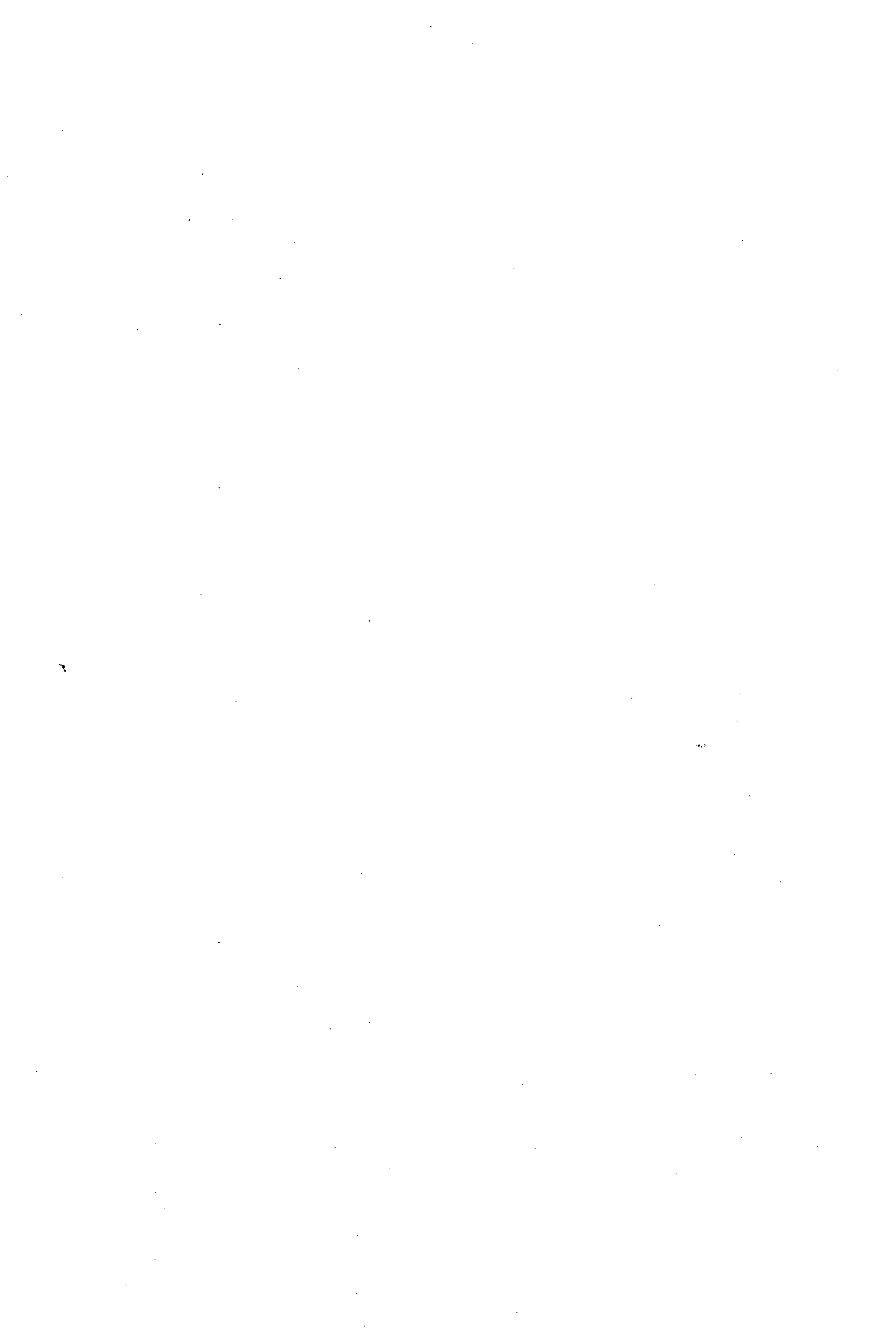

مصادر الرسالة

نورد في الثبت الآتي اهم مصادر الرسالة ، وقد رتبت اسماء المؤلفين حسب احرف الهجاء مع بيان سنة وفاة بعض المؤلفين

اولا ـ المصادر الاصيلة :

ابن الاثير (٦٣٠/١٢٣٨) :عزالدين علي بن محمد

١ ـ الكامل في التاريخ ١٣ جزءا (ليدن ١٨٥١ـ١٨٧١م) ومطبعة التحرير (القاهره ١٣٠٣هـ) .

٢ ـ اللباب في تهذيب الانساب ، ٣ اجزاء ، القاهرة مكتبة القدسي ١٣٥٧هـ .

الاسفراييني (٤٧١/١٠٧٨) : ابو المظفر محمد بن طاهر .

٣ ـ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين ، تحقيق محمد زاهدين الحسن الكوثري ، القاهرة مكتبة الخانجي ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م .

الاشعري (٣٢٤/٩٣٦) : ابو الحسن علي بن اسماعيل

٤ ـ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، جزءان في مجلد واحد ، تحقيق محمد محيالدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٠ـ١٩٥٤م .

الاصفهاني (٣٥٦/٩٦٧) : ابو الفرج علي بن الحسين

٥ ـ الاغاني ، ٢١ جزءا ، طبعة ساسي القاهرة ١٣٢٢هـ ، ومطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة .

٦ ـ مقاتل الطالبيين ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٥٣هـ .

الاصفهاني (٣٥٠/٩٦١) : حمزة بن الحسن

٧ ـ تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ، برلين ١٣٤٠هـ .

ابن بدرون (من ادباء القرن الخامس للهجرة) : ابو مروان عبدالملك بن عبدالله

٨ ـ كمامة الزهر وفريدة الدهر ، القاهرة ١٣٤٠هـ .

ابن البطريق (٣٢٨/٩٣٩) : سعيد

٩ ـ كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ويعرف ب (نظم الجوهر) جزءان ، مطبعة الاباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٩م .

البغدادي (١٠٣٧/٤٢٩) : ابو منصور عبدالقاهر بن طاهر
١٠ ـ الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، نشر عزت العطار ، القاهرة ١٣١٧هـ/١٩٤٨م .
البغدادي (١٠٩٣هـ) : عبدالقادر بن عمر .
١١ ـ خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، المطبعة الاميرية ـ بولاق ١٢٩٩هـ .
البلاذري (٨٩٢/٢٧٩) : احمد بن يحيى بن جابر
١٢ ـ فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، المطبعة المصرية القاهرة ١٩٣٢م .
البلخي (٩٣٣/٣٢٢) : ابو زيد احمد بن سهل
١٣ ـ البدء والتاريخ ، ٦ اجزاء ، باعتناء كليمان هوار ، باريس ١٨٩٩ . وينسب الى المطهر بن طاهر المقدسي (٩٩٧/٣٨٧) .
البيروني (١٠٤٨/٤٤٠) : ابو الريحان محمد بن احمد
١٤ ـ الاثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق ادوارد ساشا ، مطبعة ليبزيك ١٩٠٣ .
١٥ ـ تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة ، ليبزيك ١٩٢٥م .
١٦ ـ الفلسفة الهندية ، تحقيق عبدالحليم محمود وعثمان عبدالمنعم يوسف ، مطبعة احمد علي مخيمر القاهرة ، بلا تاريخ .
التفتازاني (١٣٩٠/٧٩٣) : سعدالدين مسعود بن عمر
١٧ ـ شرح مقاصد الطالبين في حكم اصول الدين ، جزءان ، استانبول ١٣٠٥هـ .
التوحيدي (٩٩٧/٣٨٧) : ابو حيان
١٨ ـ الامتاع والمؤانسة ، ٣ اجزاء ، تحقيق احمد امين واحمد الزين مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٣م .
ابن تيمية (١٣٢٧/٧٢٨) : شيخ الاسلام ابو العباس تقي الدين
١٩ ـ بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (مطبوع ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية) مطبعة كردستان القاهرة ١٣٢٩هـ/١٨٩١م .
الثعالبي (١٠٣٧/٤٢٩) : ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل
٢٠ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، مطبعة القاهرة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م .
الجاحظ (٨٦٨/٢٥٥) : ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني
٢١ ـ البخلاء ، تحقيق طه الحاجري ، مطبعة دار المعارف القاهرة ١٩٥٨ .

٢٢ ـ البيان والتبيين ، ٣ اجزاء ، تحقيق حسن السندوبي ، المطبعة الرحمانيه القاهره ١٣٥١هـ/١٩٣٢ .
٢٣ ـ التاج في اخلاق الملوك ، المطبعه الاميريه القاهره ١٣٢٢هـ/١٩١٤م .
٢٤ ـ التربيع والتدوير تحقيق شارل بلات ، دمشق ١٩٥٥م .
٢٥ ـ ثلاث رسائل للجاحظ باعتناء يوشع فنكل ، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٤هـ .
٢٦ ـ حجج النبوة (مطبوع ضمن رسائل الجاحظ جمع حسن السندوبي) القاهرة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م .
٢٧ ـ كتاب الحيوان ، ٧ اجزاء ، طبعة ساسي ، القاهرة ١٣٢٣ـ ١٣٢٥هـ ، وتحقيق عبدالسلام هارون ٧ اجزاء ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٣٦٦/١٩٤٧ .
٢٨ ـ المحاسن والاضداد ، مطبعة السعادة القاهرة ١٣٢٤هـ .

جابر بن حيان (١٦١/٧٧٨)
٢٩ ـ الخواص الكبير (مطبوع ضمن رسائل جابر بن حيان تحقيق بول كراوس) القاهرة ١٣٥٤هـ .

ابن الجوزي (٥٩٧/١٢٠٠) : الحافظ جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي
٣٠ ـ نقد العلم والعلماء او تلبيس ابليس ، الطبعة المنيرية القاهرة ١٣٤٧هـ .
٣١ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٥ـ١٠ ، مطبعة دائرة المعارف الثمانية حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ـ١٣٥٩هـ .

الجهشياري (٣٣١/٩٤٢) : ابو عبدالله محمد بن عبدوس
٣٢ ـ الوزراء والكتاب تحقيق مصطفى السقا وجماعته (مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨ .

ابن حجر (٨٥٢/١٤٤٨) : شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي العسقلاني
٣٣ ـ فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري ، الجزء الثاني عشر القاهرة ١٣٢٩هـ .

ابن ابي الحديد (٦٥٥/١٢٥٧) : عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن ابي الحديد
٣٤ ـ شرح نهج البلاغة ، ١٨ جزءا ، تحقيق محمد ابو الفضل ، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٥٩ـ١٩٦٣م . وطبعة دار الفكر بيروت (بلا تاريخ) .

ابن حزم (٤٥٦/١٠٦٣) : علي بن محمد بن سعيد
٣٥ ـ الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ٥ اجزاء ، المطبعة الادبية القاهرة ١٣١٧ ـ ١٣٢٠هـ ، وبهامشه كتاب الملل والنحل للشهرستاني .

الحميري (٥٧٣/١١٧٧) : ابو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان
٣٦ ـ الحور العين ، مطبعة السعادة القاهرة ١٩٤٨م .

ابن حنبل (٢٤١/٨٥٥) : احمد بن محمد
٣٧ ـ الرد على الجهمية والزنادقة (مطبوع ضمن كتاب شذرات البلاتين) القاهرة ١٩٥٦م .
٣٨ ـ المسند ، ٦ اجزاء ، القاهرة ١٣١٣هـ .

ابن حيون (٣٦٣/٩٧٣) : النعمان بن حيون التميمي
٣٩ ـ اساس التأويل ، تحقيق عارف تامر ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠م .

الخطيب البغدادي (٤٦٣/١٠٧٠) : ابو بكر احمد بن علي
٤٠ ـ تاريخ بغداد ، ١٤ جزءا ، مطبعة السعادة القاهرة ١٩٣٦م .

ابن خلدون (٨٠٨/١٤٠٥) : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي
٤١ ـ المقدمة ، الطبعة الادبية بيروت ١٩٠٠م . وطبعة مطابع دار الطباعة العربية بيروت ١٩٥٦م . وطبعة مطبعة مصطفى محمد القاهرة بدون تاريخ .

ابن خلكان (٦٨١/١٢٨٣) : شمس‌الدين احمد بن محمد بن ابراهيم
٤٢ ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، جزءان ، المطبعة الميمنية بولاق ١٣١٠هـ . وطبعـــة مطبعة السعادة ، تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد القاهرة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ، في جزئين ايضا .

الخوارزمي (٣٨٧/٩٩٧) : إبو عبدالملك محمد بن احمد بن يوسف
٤٣ ـ مفاتيح العلوم ، مطبعة الشرق القاهرة بلا تاريخ .

الخياط (عاش في القرن الرابع الهجري) : عبدالرحيم بن محمد بن عثمان
٤٤ ـ الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ، تحقيق البير نادر ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٧م .

الدارمي (٢٨٠/٨٩٣) : عثمان بن سعيد بن خالد
٤٥ ـ الرد على الجهمية ، تحقيق بروكلمان ، ليدن ١٩٦٠م .

ابن دريد (٣٢١/٩٣٣) : ابو بكر محمد بن الحسن
٤٦ ـ جمهرة اللغة ، حيدر آباد ١٣٤٥هـ .

الدهلوي (١٢٣٩هـ) : شاه عبدالعزيز غلام
٤٧ ـ مختصر التحفة الاثني عشرية ، نقله من الفارسية الى العربية غلام محمد واختصره محمود شكري الالوسي ، وعلق عليه محب‌الدين الخطيب ، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٣هـ .

الديلمي (٧١١/١٣١١) : محمد بن الحسن
٤٨ ـ (من كتاب قواعد عقائد آل محمد) ، تحقيق ، شتروطمان ، استانبول ١٩٣٨م .

الدينوري (٨٩٥/٢٨٢) : احمد بن داود
٤٩ – الاخبار الطوال ، تحقيق عبدالمنعم عامر (مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٠م .
الذهبي (١٣٤٧/٧٤٨) : شمس الدين بن قايماز
٥٠ – تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، ٥ اجزاء ، مطبعة السعادة القاهرة ١٣٦٧–١٣٦٩هـ .
الرازي (١٢٠٩/٦٠٦) : فخر الدين
٥١ – اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تحقيق علي سامي النشار ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م
ابن رسته (٩٠٢/٢٩٠) : ابو علي احمد بن عمر
٥٢ – الاعلاق النفسية باعتناء دى خويه ، ليدن ١٨٩٢م .
ابن رشيق (١٠٧٠/٤٦٣) : ابو علي الحسن بن علي القيرواني
٥٣ – العمدة في صناعة الشعر ونقده جزءان ، مطبعة السعادة القاهرة ١٣٢٥هـ .
الرسيعني (عاش في القرن السابع للهجرة) : عبدالرزاق بن رزق‌الله .
٥٤ – العمدة في صناعة الشعر ونقده جزءان ، مطبعة السعادة القاهرة ١٩٢٤م .
الزبيري (٨٥٠/٢٣٦) : مصعب
٥٥ – نسب قريش ، تحقيق بروفنسال ، دار المعارف للطباعة والنشر القاهرة ١٩٥٣م .
ابن سعد (٨٤٤/٢٣٠) : ابو عبدالله محمد
٥٦ – الطبقات الكبير ، ٨ اجزاء ، طبعة ادوارد سخو ، ليدن ١٩٠٥–١٩٢١م .
ابن سلام (٨٣٨/٢٢٤) : ابو عبيد القاسم
٥٧ – كتاب الاموال ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي ، مطبعة حجازي القاهرة ١٣٥٣هـ
السمعاني (١١٦٦/٥٦٢) : عبدالكريم بن محمد
٥٨ – كتاب الانساب تحقيق مرجليوث ، ليدن ١٩١٢م .
ابن سيده (١٠٦٥/٤٥٨) : ابو الحسن علي بن اسماعيل
٥٩ – كتاب المخصص ، المطبعة الاميرية بولاق ١٣١٩هـ .
ابن سينا (١٠٣٦/٤٢٨) : ابو علي الحسين بن عبدالله بن الحسين بن علي
٦٠ – رسالة اضحوية في أمر المعاد ، تحقيق سليمان دنيا ، مطبعة الاعتماد القاهرة ١٩٤٩/١٣٦٨ .
السيوطي (١٥٠٥/٩١١) : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر
٦١ – تاريخ الخلفاء تحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة القاهرة ١٩٥٩م .

الشهرستاني (١١٥٣/٥٤٨) : ابو الفتح محمد بن عبدالكريم
٦٢ ـ كتاب الملل والنحل ، ٥ اجزاء ، بهامش كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل ، المطبعة الادبية القاهرة ١٣١٧ـ١٣٢٠هـ .

الصادق (٧٦٧/١٤٨) : جعفر بن محمد
٦٣ ـ توحيد المفضل ، النجف ١٣٦٩هـ .

الطبرسي (توفي في أواخر القرن الخامس الهجري) : ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب
٦٤ ـ الاحتجاج على اهل اللجاج ، طهران ١٣٠٢هـ .

الطبري (٩٢٢/٣١٠) : ابو جعفر محمد بن جرير
٦٥ ـ تاريخ الامم والملوك ، طبعة ليدن ١٨٧٦ـ١٩٠١م في ١٣ جزءا والطبعة الحسينية ، القاهرة ١٣٢٦هـ ، في ١٣ جزءا ، وطبعة مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٩٣٩/١٣٥٧ ، في ٨ اجزاء .

ابن الطقطقي (١٣٠٩/٧٠٩) : فخرالدين محمد بن علي بن طباطبا
٦٦ ـ الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية (مطبعة محمد علي صبيح واولاده القاهرة بدون تاريخ) .

العباسي (١٥٥٥/٩٦٣) : عبدالرحيم عبدالرحمن بن احمد
٦٧ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، دار الطباعة المصرية القاهرة ١٢٧٤هـ .

ابن عبد ربه (٩٣٩/٣٢٨) ابو عمر احمد بن محمد
٦٨ ـ العقد الفريد ، تحقيق احمد امين وجماعته ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٨ـ١٩٥٣م .

ابو عبيدة (٨٢٥/٢١٠) : معمر بن المثنى
٦٩ ـ النقائض ، تحقيق بيفان ، ليدن ١٩٠٨ـ١٩٠٩ .

العراقي (١١٠٦/٥٠٠) : ابو محمد عثمان بن عبدالله
٧٠ ـ الفرق المفترقة بين اهل الزيغ والزندقة ، تحقيق يشار قوتلواى انقرة مطبعي ١٩٦١م .

الغزالي (١١١١/٥٠٥) : ابو حامد محمد بن محمد
٧١ ـ فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ، تحقيق سليمان دنيا ، دار احياء الكتب العربية ـ عيسى الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٩٦١/١٣٨١ .

الفردوسي (١٠٢٠/٤١١ وقيل ١٠٢٥/٤١٦) : ابو القاسم
٧٢ ـ الشاهنامه ترجمة الفتح بن علي البنداري ، جزءان ، تصحيح وتعليق عبدالوهاب عزام ، مطبعة دار الكتب القاهرة ١٣٥٠/ ١٩٣٢ .

الفيروزاباذي (١٥٥٤/٩٦٢) : مجدالدين ابو طاهر محمد بن يعقوب
٧٣ ـ القاموس المحيط ، ٤ اجزاء ، المطبعة المصرية القاهرة ١٣٥٣/ ١٩٣٥ .
القاسم بن ابراهيم (٨٦٠/٢٤٦)
٧٤ ـ كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع ، روما ١٩٢٧م .
القاضي (١٠٢٤/٤١٥) : عبدالجبار
٧٥ ـ المغني في ابواب التوحيد والعدل ج١٦ ، تحقيق امين الخولي ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٣٨٠/١٩٦٠ .
ابن القارح (١٠٣٠/٤٢١) : ابو الحسن علي بن منصور بن طالب
٧٦ ـ رسالة ابن القارح مع رسالة الغفران لابي العلاء المعرى ، تحقيق الدكتورة بنت الشاطي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣م .
ابن قتيبة (٨٨٩/٢٧٦) : عبدالله بن مسلم
٧٧ ـ الشعر والشعراء ، جزءان ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤م .
٧٨ ـ المعارف ، تحقيق محمد اسماعيل الصاوي ، المطبعة الاسلامية القاهرة ١٩٣٤م .
القرشي (٧٨٧/١٧٠) : ابو زيد محمد بن الخطاب
٧٩ ـ جمهرة اشعار العرب ، المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٨هـ .
القمي (٩١٣/٣٠١) : سعد بن عبدالله بن ابي خلف الاشعري
٨٠ ـ كتاب المقالات والفرق ، تحقيق محمد جواد مشكور ، طهران ١٩٦٣م .
ابن القيم (١٣٥٠/٧٥١) : شمس‌الدين ابو عبدالله ابن القيم الجوزية .
٨١ ـ اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ، جزءان ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي ، القاهرة ١٣٥٧ـ١٣٥٨هـ .
الكتبي (١٣٦٢/٧٦٤) : محمد بن شاكر بن احمد بن عبدالرحمن
٨٢ ـ فوات الوفيات جزءان تحقيق محي‌الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة القاهرة ١٩٥١م .
ابن كثير (١٣٧٢/٧٧٤) : اسماعيل بن عمر
٨٣ ـ البداية والنهاية في التاريخ ، ١٤ جزءا ، مطبعة السعادة القاهرة ١٣٤٨ـ١٣٥٨هـ .
الكردرى (١٤٢٣/٨٢٧) : حافظ الدين محمد بن محمد
٨٤ ـ مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة ، حيدر آباد الدكن ١٣٢١هـ .
الكشي (٩٥١/٣٤٠) : ابو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز
٨٥ ـ اخبار الرجال ، بومباي ١٣١٧هـ .
الكلبي (١٢٤٠/٦٣٣) : عمر بن الحسن بن علي بن محمد ابو الخطاب بن دحية
٨٦ ـ كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس تحقيق عباس العزاوي مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٦٥/١٩٤٦ .

الكليني (٣٢٩/٩٤٠) : ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق
٨٧ ـ اصول الكافي ، تحقيق عبدالحسين المظفر ، النجف ١٣٧٧/١٩٥٧ .
ابن كمال باشا (٩٤٠/١٥٣٣)
٨٨ ـ رسالة في تحقيق لفظ زنديق وتوضيح معناه لغة وشرعا وبيان حكمه تحقيق حسين علي محفوظ ـ مجله كلية الاداب العدد الخامس ، بغداد ١٩٦٢م .
الماوردي (٤٥٠/١٠٥٨) : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب
٨٩ ـ الاحكام السلطانية ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٣٥٧هـ .
المبرد (٢٨٥/٨٩٨) : ابو العباس محمد بن يزيد
٩٠ ـ الكامل في اللغة تحقيق الدكتور زكي مبارك ، القاهرة ١٣٥٥هـ ، وتحقيق احمد محمد شاكر مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٥٦/١٩٣٧ .
ابن المرتضى (٨٤٠/١٤٣٦) : احمد بن يحيى
٩١ ـ طبقات المعتزلة ، تحقيق سوسنه ـ ريفلد فلزو ، نشر فرانز شتاينر فيسبادن ، بيروت ١٩٦١ .
المسعودي (٣٤٦/٩٥٧) : ابو الحسن بن الحسين بن علي
٩٢ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٩ اجزاء ، باريس ١٨٦١ـ١٨٧١م وطبعة المطبعة البهية في جزئين ، القاهرة ١٣٤٦هـ ، وطبعة مطبعة دار الرجاء ، ٤ اجزاء ، تحقيق محي‌الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٣٨م .
٩٣ ـ التنبيه والاشراف ، دار الصاوي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٣٨م .
المعرى (٤٤٩/١٠٢٧) : ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان
٩٤ ـ رسالة الغفران ، تحقيق بنت الشاطيء ، القاهرة ١٩٥٠م ، ومطبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٦١ .
المقريزي (٨٤٥/١٤٤١) : تقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر
٩٥ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، ٤ اجزاء ، مطبعة النيل ، القاهرة ١٣٢٤ـ١٣٢٦هـ .
٩٦ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٤م .
الملطي (٣٧٧/٩٨٧) : ابو الحسن محمد بن احمد
٩٧ ـ التنبه والرد على أهل الاهواء والبدع ، تحقيق محمد زاهد الكوثري القاهرة ١٣٦٩/١٩٤٩ .
ابن منظور (٧١١/١٣١١) : محمد بن عبدالكريم
٩٨ ـ لسان العرب ، ٢٠ جزءا ، بولاق ١٣٠٠ـ١٣٠٧هـ ، وطبعة دار صادر ، بيروت ١٩٥٥ـ١٩٥٦ ، في ١٥ جزءا .

ابن نباته (١٣٦٦/٧٦٨) : جمال الدين محمد بن محمد
٩٩ - سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ، مطبعه المدني ، القاهرة ١٩٦٤/١٣٨٣ .

ابن النديم (٩٩٣/٣٨٣) : محمد بن اسحاق
١٠٠- الفهرست ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة بدون تاريخ .

النوبختي (٨١٧/٢٠٢) :ابو محمد الحسن بن موسى
١٠١- كتاب فرق الشيعة ، تصحيح هـ. ريتر ، مطبعة الدولة ، استانبول ١٩٣١م ، وتحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٣٦/١٣٥٥ .

النويري (١٣٣١/٧٣٢) : شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب
١٠٢- نهاية الارب في فنون الادب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٩/١٣٦٩ .

ابن هشام (٨٣٣/٢١٨) : محمد بن عبدالملك
١٠٣- سيرة النبي ، ٤ اجزا ء، تحقيق محي‌الدين عبدالحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ١٩٣٧/١٣٥٦ .

اليافعي (١٣٦٦/٧٦٨) : عبدالله بن اسعد
١٠٤- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ٤ اجزاء ، حيدر آباد ١٣٣٨-١٣٣٩هـ .

ياقوت (١٢٢٨/٦٢٦) : شهاب‌الدين ابو عبدالله ياقوت الحموي
١٠٥- ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، المعروف - بمعجم الادباء - ٧ اجزاء ، تصحيح واعتناء مرجليوث ، القاهرة ١٩٢٣-١٩٣١م ، ومطبوعات دار المأمون ، ٢٠ جزءا ، القاهرة ١٩٣٨/١٣٥٧ .

اليعقوبي (٨٩٧/٢٨٤) : احمد
١٠٦- تاريخ اليعقوبي ، طبعة النجف ، ٣ اجزاء ، النجف ١٣٥٨هـ ، وطبعة دار صادر جزءان ، بيروت ١٩٦٠/١٣٧٩ .

ابو يوسف (٨٠٧/١٩٢-٨٠٨) : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب
١٠٧- كتاب الخراج ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤٦هـ .
٣٠٨- نبذة من كتاب التاريخ للمؤلف المجهول من القرن الحادي عشر ، باعتناء غريازنيوبيج ، موسكو ١٩٦٠ .

ثانيا - المصادر الحديثة :

اربرى أ. ج.ج واساتذة من المستشرقين
١ - تراث فارس ترجمة محمد كفافي وجماعته ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٩م .

آل كاشف الغطاء : محمد الحسين (ت ١٣٧٣/١٩٥٤)
٢ ـ اصل الشيعة واصولها ، الطبعة التاسعة .
البير نادر
٣ ـ اهم الفرق الاسلامية السياسية والكلامية ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٨ .
الالوسي (١٣٤٢هـ) : محمود شكري
٤ ـ بلوغ الارب في احوال العرب ، مطبعة دار السلام بغداد ١٣١٤هـ ، في ثلاثة اجزاء .
احمد امين
٥ ـ ضحى الاسلام ، ٣ اجزاء ، الطبعة الخامسة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٧٥/١٩٥٦ .
٦ ـ فجر الاسلام ، الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٩م .
بارتولد ف.
٧ ـ تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر .
بديع شريف :
٨ ـ الصراع بين العرب والموالي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٥٤م .
بلات ـ شارل
٩ ـ الجاحظ ، ترجمة الدكتور ابراهيم الكيلاني ، دار اليقظة العربية ، للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ١٩٦١م .
بدوى ، عبدالرحمن :
١٠ ـ التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، مكتبة النهضة ، القاهرة ١٩٤٦م .
١١ ـ من تاريخ الالحاد في الاسلام ، مكتبة النهضة ، القاهرة ١٩٤٥م .
بروكلمان ، كارل :
١٢ ـ تاريخ الشعوب الاسلامية ، ٥ اجزاء ، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٠م .
١٣ ـ تاريخ الادب العربي ، ٣ اجزاء ، ترجمة عبدالحليم النجار ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢م .
بلبع ، عبدالحليم :
١٤ ـ ادب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري ، مكتبة النهضة ، القاهرة ١٩٥٩م .

جب :
١٥ - دراسات في حضارة الاسلام ، ترجمة احسان عباس واخرين ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٤ .

جمال الدين سرور :
١٦ -الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية ، دار الثقافة العربية للطباعة ، القاهرة ١٣٨٠/١٩٦٠ .

الجومرد ، عبدالجبار :
١٧ - الاصمعي ، دار الكشاف ، بيروت ١٩٥٥م .
١٨ - يزيد بن مزيد الشيباني ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦١ .

حسن ابراهيم حسن :
١٩ - تاريخ الاسلام السياسي ، ٣ اجزاء ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٤٥ ، والطبعة السابعة ، القاهرة ١٩٦٥م .
٢٠ - النظم الاسلامية ، ط١ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٣٩ .
٢١ - تاريخ الدولة الفاطمية ، ط٣ ، القاهرة ١٩٦٤م .
٢٢ - انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، ط٢ ، القاهرة ١٩٦٤م .

الدجيلي ، عبدالصاحب :
٢٣ - الشعوبية ، ط٢ ، مطبعة القضاء ، النجف ١٣٨٠/١٩٦٠ .

الدوري ، عبدالعزيز :
٢٤ - العصر العباسي الاول ، مطبعة التفيض الاهلية ، بغداد ١٩٤٥م .
٢٥ - دراسات في العصور العباسية المتاخرة ، شركة الرابطة للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٤٥ .
٢٦ - مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٤٩ .
٢٧ - النظم الاسلامية ، مطبعة نجيب ، بغداد ١٩٥٠ .
٢٨ - بحث في نشاة علم التاريخ عند العرب المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٠ .
٢٩ - الجذور التاريخية للشعوبية ، منشورات دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٢ .

دينيت ، دانيل :
٣٠ - الجزية والاسلام ، ترجمة الدكتور فوزي فهيم جاد الله مراجعة احسان عباس ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٠ .

ديورانيت ، ول :
٣١ - قصة الحضارة ، الجزء الثاني ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٠ .

عبدالعال محمد جابر :
٣٢ ـ حركات الشيعة المتطرفين وانرهم في الحياة الاجتماعيةوالادبية ، مطبعة السنه المحمديه ، القاهره ١٣٧٣/١٩٥٤ .
العلي ، صالح احمد :
٣٣ ـ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥٣ .
٣٤ ـ محاضرات في تاريخ العرب ، ط٢ ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٦٥٩ .
٣٥ ـ المؤلفات العربية في المدينة والحجاز ـ مستل من المجلد الحادي عشر لمجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٣٨٢/١٩٦٤ .
العقاد ، عباس محمود :
٣٦ ـ كتاب الله ، سلسلة كتاب الهلال ، القاهرة بلا تاريخ .
ابو ريده ، محمد عبدالهادي :
٣٧ ـ ابراهيم بن سيار النظام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٦ .
زكي محمد حسن :
٣٨ ـ الفنون الايرانية ، مطبعة دار الكتب العربية ، القاهرة ١٩٤٠ .
زيدان ، جرجي :
٣٩ ـ تاريخ التمدن الاسلامي ، ٥ اجزاء ، مراجعة حسين مؤنس مطبعة دار الهلال ، القاهرة .
الزهيري ، محمود غناوي :
٤٠ ـ نقائض جرير والفرزدق ، مطبعة دار المعرفة ، بغداد ١٩٥٤ .
طه حسين :
٤١ ـ حديث الاربعاء ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٥٦/ ١٩٣٧ .
فان فلوتن :
٤٢ ـ السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية ، ترجمة حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم ، ط١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٩٤ .
الفكيكي ، عبدالهادي :
٤٣ ـ الشعوبية والقومية العربية ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ١٩٦١ .
فلهاوزن ، يوليوس :
٤٤ ـ الخوارج والشيعة ، ترجمة عبدالرحمن بدوي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨ .
٤٥ ـ الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة يوسف العش ، مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٣٧٦/١٩٥٦ .

الفياض ، عبدالله :
٤٦ ــ تاريخ البرامكة ، مطبعة الرشيد ، بغداد ١٣٦٧/١٩٤٨ .
كرستنسن ، ارتر :
٤٧ ــ ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مطبعة لجنة التاليف والترجمه والنشر ، القاهره ١٩٥٧ .
محمد عبده :
٤٨ ــ رسالة التوحيد ، الطبعة السابعة . مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة ١٣٧٦/١٩٥٦ .
محمد كرد علي :
٤٩ ــ رسائل البلغاء ، ط٤ ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٤ .
محمد نبيه حجاب :
٥٠ ــ مظاهر الشعوبية في الادب العربي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ١٣٨١/١٩٦١ .
٥١ ــ دائرة المعارف الاسلامية ، المجلدان العاشر والثالث عشر ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة .

المصادر الاجنبية :

1. Browne, E. G. A Literary History of Persia, (Vol. I, Cambridge, 1929).
2. Bukhsh, Islamic Civilization, (Calcutta 1929).
3. Goldziher, Lgn: Mohammedanischen Studien, 2 Vols. (Halle, 1889).
4. Hitti Philip, History of the Arabs, London 1937.
5. Lewis Bernard, The Origins of Islamism, (Cambridge, 1940).
6. McDonald, Shu'ubiyya, Encyclopedia of Islam, Vol. 4.
7. Nicholson, R. A., A Literary History of the Arabs, (Cambridge 1930).
8. O'Leary De Lacy, Arabic Thought and its Place in History, (New York 1936).
9. Wellhausen, J., The Arab Kingdom and its Fall, (Calcutta 1927).

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٦٤٨ لسنة ١٩٨٤